
King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

لطائف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن الشاذلي)، تأليف ابن عطاء الله السكندري، محمد بن أحمد - ٧٠٩هـ. بخط أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد العمرى - ٩٢٠هـ.

٩٧ ق ٢٥ س ٢٦×١٨٫٥ سم

نسخة جيده، خطها نسخ حسن، طبع.

الاعلام ١ : ٢١٣، دار الكتب المصرية ٥ : ٢١٧

١- تراجم رجال الدين أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- مناقب الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن الشاذلي.

وقف [illegible] لله تعالى الاستاذ ابو الاسعاد ابو [illegible] محمد [illegible] وفا [illegible] الله [illegible]
اسلافه السادات الوفائية نفعنا الله بهم [illegible] بشرط ان لا يخرج منه شي الا [illegible] لمراجعة [illegible]

كتاب لطايف المنن في مناقب الشيخ ابو العباس وشيخه

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه البحر الفهامه

العارف بالله تعالى تاج الدين ابي العباس احمد بن محمد بن

عبد الكريم بن عطا رحمه الله تعالى ونور ضريحه

امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الامام العالم العامل العارف تاج الدين ابو العباس احمد ابن محمد بن عبد
الكريم ابن عطا رحمه الله تعالى ونور ضريحه الحمد لله الذي فتح لاوليايه باب محبته وانشط نفوسهم
من عقال القطيعة فقاموا له بوجود خدمته وامد عقولهم بنوره فعاينت عجايب قدرته
وحرس قلوبهم من الاغيار ومحا منها صور الاثار حتى ظفرت بمعرفته كشف لارواحهم عن
قدس كماله ونعوت جلاله فهم سبايا حضرته متع اسرارهم بقربه خطفات جذبه
فتحققوا بشهود احديته اخذهم منهم وافناهم عنهم فغرقوا في بحر هويته ورد
جيوش التفرقة بكتايب الجمع لاهل خصوصيته وحمى حما الاسرار بعد ان تكون الانوار مظهرا
لغير فردانيته اطلع كواكب العلوم في سما الفهوم تهدي السايرين الحضرة ربوبيته
واضا قمر التوحيد في بيدا التفريد فانطوت الكاينات في وجود ازليته وما كان
معه في ازله حتى يكون معه في ابديته بل هو الاول الاخر لا باضافة لبريته والظاهر
الباطن كذلك وما الكون حتى يقاس بقدوسيته احد والحمد واجب لصفات جلاله
وعظمته واشكره والشكر مستحق له لسبوغ نعمته وارجوه وكيف لا ارجوه وهو
الذي وسع كل شي برحمته وغمر العباد في الغيب والشهادة بطوله ومنته
واعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق احديته واعلم انه لا يحاط بذاته وصفته
ليس للعبد منه الا ما من به عليه ولا يضاف له من المحاسن الا ما اضافه اليه
ولا ينتصر في المصادر والموارد الا بالتوكل عليه العزيز القادر الحليم القاهر
الرقيب على فعل كل فاعل ونظر كل ناظر لا يخفى عليه ما في الضماير لا يعزب عن علمه
مستكنات السراير اظهر في ملكه حكمته وفي ملكوته قدرته وتعرف لكل شي
فلا يجحد ربوبيته الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واشهد ان
لا اله الا الله وكل شي يشهد باحديته في الوهيته واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المصطفى من خليقته المشهود له في الغيب والشهادة بكمال خصوصيته القايم لمولاه
بكمال عبوديته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة تدوم بدوام ابديته وسلم كثيرا

اما بعد فاني قصدت في هذا الكتاب ان اذكر جملا من فضايل سيدنا ومولانا
[الا]مام قطب العارفين علم المهتدين حجة الصوفية مرشد السالكين منقذ

الهالكين الجامع بين علم الاسما والحروف والدواير المتكلم بنور بصيرته الكاملة
على السراير كهف الموقنين وبغية الواصلين مظهر شموس المعارف بعد غروبها
ومبدي اسرار اللطايف بعد عزوبها الواصل الى الله والموصل اليه شهاب الدين
ابي العباس احمد ابن عمر الانصاري المرسي اسكنه الله حظيرة قدسه ومتعه على
ممر الساعات بموارد انسه واذكر شيخه الذي اخذ عنه ومنازلاته التي نقلت
عنه او سمعتها منه وكراماته وعلومه واسراره ومعاملاته مع الله سبحانه وتعالى
وما قاله من تفسير اية من كلام الله عز وجل واظهار لمعنى خبر نقل عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم او كلام على حقيقة نقلت عن احد من اهل الطريق اشكل معناها
ولم يفهم مغزاها وما نقله عن شيخه ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وما قاله هو من
الشعر او قيل بحضرته او قيل فيه مما يتضمن ذكر الطريق واهلها وانقل ما يمكن اثباته
من جواباته كثيرها وقليلها وكان اصحاب الشيخ الامام القطب ابي الحسن قدس الله روحه
قد اثبتوا جملا من كلامه وان كان هو رضي الله عنه لم يضع كتابا وقد بلغني عنه انه
قيل له يا سيدي لم لا تضع الكتب في الدلالة على الله وعلوم القوم فقال رضي الله عنه
كتبي اصحابي وكذلك شيخنا ابو العباس رضي الله عنه لم يضع في هذا الشان كتابا والسبب
في ذلك ان علوم هذه الطايفة علوم التحقيق وهي لا تحملها عقول عموم الخلق ولقد
سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع ما في كتب القوم عبارات من سواحل بحر
التحقيق ولا اعلم ان احدا من اصحاب شيخنا ابي العباس رضي الله عنه تصدى الى جمع كلامه
وذكر مناقبه واسرار علومه وغرايبه فحداني ذلك الى وضع هذا الكتاب
بعد ان استخرت الله تعالى وطلبت منه المعونة وهو خير معين وسالته ان يهديني الى الطريق
الصراط المستقيم وقسمته الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة اما المقدمة
فتشتمل على اقامة الدليل على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل بني ادم بل افضل
البشر بل افضل الخلق كافة وافردت كل مقام باقامة الدلالة عليه من كتاب الله وسنة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبينت ان مدد الاولياء من الحقيقة المحمدية وان
الاولياء انما هم مظاهر انوار النبوة ومطالع شوارقها ... ان انوار الولاية

دايمة الثبوت للزمرد وامرانوار النبوة وذكرت الفرق بين الرسالة
والنبوة والولاية وبينت من هو الاولى بالميرات في قوله صلى الله عليه وسلم
العلما ورثة الانبيا وبينت ماهو العلم الذي اثنى الله عليه ومن هم العلماء
الذين هم اولى بالزلفى لديه وبينت ان الاوليا الظاهرين في اوقات الظلمة
اولى بان يكثر الله انوارهم ويجزل لهم من وجود اليقين ما يوجب انتصارهم
ليدافعوا ظلمة الاوقات وليهزموا بعساكر انوارهم جيوش الغفلات وذكرت
اقسام الولاية وعزازة قدر الولي وفخامة رتبته وشفوف منزلته مما تضمنه
الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ليكون ذلك توطية لك بتصديق
ما يرد عليك من اخبار اوليايه وكرامات اصفيايه **واما** الابواب **فالباب**
الاول في التعريف بشيخه الذي اخذ عنه هذا الشان وشهادة من عاصره
من العلما الاعيان انه قطب الزمان والحامل في وقته لوا اهل العيان
الباب الثاني في شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحايز قصب
السبق بالتمام واخبار هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجسام وشهادة
الاوليا له انه بلغ من الوصول الى الله لافضل مرام **الباب الثالث** في ما
جرى له من كراماته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته **الباب**
الرابع في علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد
طريقته **الباب الخامس** في ايات من كتاب الله تكلم على تبيين معناها واظهار
فحواها **الباب السادس** فيما فسره من الاحاديث النبوية وابدا اسرار
فيها على مذهب اهل الخصوصية **الباب السابع** في تفسيره لما اشكل
من كلام اهل الحقايق وحمله لذلك على اجمل الطرايق **الباب الثامن**
في كلامه في الحقايق والمقامات وكشفه فيها الامور المعضلات **الباب**
التاسع فيما قاله من الشعر او قيل بحضرته او قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته
الباب العاشر في ذكره ودعايه عقيب كلامه وحزبه الذي رتبه لما
خذ بن من علومه والهامه ولوازم ذلك من ذكر شيخه ابي الحسن وحزبيه

والهامه

ليتم العقد

ففي

ليتم العقد بنظامه واما الخاتمة اتصال نسبتنا اليه ووصايا نثرا ونظما
تنهض الى الله وتجمع عليه وهي اخر الكتاب وليس كل شي سمعته من الشيخ رضي الله
عنه واستحضرته وثبت وضعي لهذا الكتاب ولا كل شي استحضرته يمكن اثباته
وقصدت بذلك ان تنتفع به هذه الطايفة خصوصا وغيرهم عموما ليومن
باحوال هذه الطايفة من قسم الله له نصيبا من المنة وجعل في قلبه نورا من
الهداية وليرجع المكذب الى الاعتراف والمكابر الى وجود الانصاف
وليستبين لمن اراد الله به الهدى المحجة وتقوم على من لم تنصره عناية
الله الحجة فيكون للمصدق بتصديقه لهذه الطايفة نصيب من الولاية
ودنو من العناية وقد **قال** الجنيد رضي الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية
واذا فاتتك المنة في نفسك فلا يفتنك ان تصدق بها في غيرك فان لم يصبها
وابل فطل وقد قال بعض العارفين التصديق بالفتح لا يكون الا بفتح ومصداق
ما قال هذا العارف قول الله سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور وقال سبحانه وذكر فان الذكرى تنفع المومنين **وقال**
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال
تعالى انما يتذكر اولوا الالباب واذا اراد الله بعبد خيرا جعله من المصدقين
لاوليا الله فيما جاوا به وان قصر عقله عن ادراك ذلك فمن ابن يجب ان لا
يهب الله لاوليايه الا ما تسعه عقول العباد وقد قالوا يخشى على المنكر
لهم سوا الخاتمة وقد **قال** ابو تراب النخشبي رضي الله عنه من لم يصدق
بهذه الكرامات فقد كفر اي غطى عليه الامر وستر عنه شهود قدرة
الله تعالى جعلنا الله واياك من المعترفين بفضله في عباده ومن المصدقين
باثار عنايته في اهل وداده انه ولي ذلك والقادر عليه ولم اخل الكتاب من
الكلام على الشي المشكل وحل الامر المعضل والتنبيه على امور جليلة واظهار
اسرار ابصار من لم يومن بهذه الطايفة عنها كليلة فالله سبحانه يجعل ذلك لوجهه
خالصا ومن وحال القطيعة مخلصا وان يمن علينا بالصدق في الاقوال والافعال
والاحوال وان يجعلنا من العارفين به في الحال والمال وان يتفضل علينا بالفهم

١

يف

عنه وحسن الاستماع منه انه الاله القدير وبالاجابة جدير وسميته لطا
المنن في مناقب الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن وهذا اوان حين ابتدي
بما قصدت واظهر ما اردت وبالله استعين وعليه اتوكل اليه بجاه محمد سيد
المرسلين صلي الله عليه وسلم اتوسل وهو حسبنا ونعم الوكيل اما المقدمة
فاعلم ان الله سبحانه لما اراد اتمام نعمته وافاضة فيض رحمته واقتضى
فضله العظيم ان يمن علي العباد بوجود معرفته وعلم سبحانه عجز عقول
عموم العباد عن التلقي من ربوبيته جعل الانبيا والرسل لهم الاستعداد
التام لقبول ما يرد عليهم من الوهبيته يتلقون منه ما اودع فيهم من
سر خصوصيته ويلقون عنه جميعا للعباد علي احديته فهم برازخ الانوار
ومعادن الاسرار رحمة مهداة ومنة مصفاة حرر اسرارهم في
ازله من رق الاغيار وصانهم بوجود عنايته من الركون الي الاثار لا يحبون
الاباه ولا يجدون سواه بلقي الروح من امره عليهم ويواصل الامداد
بالتابيد اليهم ومازال فلك النبوة والرسالة دايرا الي ان عاد الامر
من حيث ابتدي وختم بمن له كمال الاصطفا وهو نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
هو السيد الكامل الفاتح الخاتم نور الانوار وسر الاسرار والمجلي في هذه
الدار وفي تلك الدار اعلا المخلوقات منارا واعظمهم فخارا دل علي ذلك الكتاب المبين
قال الله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن رحم به
غيره فهو افضل من غيره والعالم كل موجود سوي الله تعالي واما تفضيله
علي بني ادم خصوصا فمن قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر واما
تفضيله علي ادم صلي الله عليه وسلم فمن قوله صلي الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين
الما والطين وبقوله ادم فمن دونه من الانبيا يوم القيامة تحت لوايي وبقوله
صلي الله عليه وسلم وانا اول شافع وانا اول مشفع وانا اول من تنشق الارض
عنه وحديث الشفاعه المشهور الذي اخبرنا به الشيخ الحافظ بقية المحدثين
شرف الدين ابو محمد عبد المومن ابن خلف ابن ابي الحسن الدمياطي بقراتي عليه او قراة
عليه وانا اسمع قال اخبرنا الشيخان الامام فخر القضاه ابو الفضل احمد

ابن محمد



٢

ابن محمد ابن عبد العزيز ابن الحباب التميمي وابو التقا صالح ابن شجاع ابن سيدهم المدلجي الكناني
قالا انا الشريف ابو المفاخر سعيد ابن الحسين ابن محمد ابن سعيد العباسي المامونى قال
انا ابو عبد الله الفراوي قال انا عبد الغافر ابن محمد الفارسي قال انا ابو احمد محمد ابن
عيسى ابن عمرويه الجلودي قال انا ابو اسحق ابراهيم ابن محمد ابن سفيان الفقيه قال
انا ابو الحسين مسلم ابن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري قال حدثنا ابو الربيع
العتكي قال حدثنا حماد ابن زيد قال حدثنا سعيد ابن هلال العنزي وحدثنا سعيد
ابن منصور واللفظ له قال حدثنا حماد ابن زيد قال حدثنا معبد ابن هلال العنزي
قال انطلقنا الي انس ابن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحي فاستاذن
لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه علي سريره فقال له يا ابا حمزه ان اخوانك
من اهل البصره يسالونك ان تحدثهم حديث الشفاعة قال حدثنا محمد قال اذا كان
يوم القيامه ماج الناس بعضهم الي بعض فياتون ادم صلي الله عليه وسلم فيقولون
اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله فياتون
ابراهيم عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله
فياتون موسي عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسي عليه السلام فانه
روح الله وكلمته فياتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلي الله
عليه وسلم فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن علي ربي فيوذن لي فاقوم بين يديه
فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الان يلهمنيه الله عز وجل ثم اخر له ساجدا فيقال لي
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطي واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه منها فانطلق
فافعل ثم ارجع الي ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول امتي امتي فيقال انطلق فمن كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الي ربي
فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل
تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث

انس الذي انبانا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن
فسلمنا عليه وهو مستخف في دار ابي خليفة قال فدخلنا عليه قلنا يا با سعيد
خرجنا من عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه في الشفاعة قال
هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قد حدثنا به منذ عشرين
سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما ادري انسي الشيخ او كره ان يحدثكم
فتتكلوا قلنا له حدثنا فضحك وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا
الا وانا اريد ان احدثكم ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقول لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس
ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
قال فاشهد على الحسن انه حدثنا به انه سمع انس بن مالك اراه قال قبل
عشرين سنة وهو يومئذ جميع فانظر رحمك الله ما تضمنه هذا الحديث
من فخامة قدره صلى الله عليه وسلم وجلالة امره وان اكابر الرسل والانبياء
لم ينازعوه في هذه الرتبة التي هي مختصة به وهي الشفاعة العامة في كل من ضمه
المحشر فان قلت فما بال ادم احال على نوح في حديث وعلى ابراهيم في هذا ودل
نوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله
عليه وسلم ولم لا تكن الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم من الاول فاعلم انه
لو وقعت الدلالة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاول لم يتبين من نص
هذا الحديث ان غيره لا تكون له هذه الرتبة فاراد الحق سبحانه ان يدل
كل واحد على من بعده وكل واحد يقول لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها
حتى اتوا عيسى فدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لها وفي هذا
الحديث من الفوائد ان الايمان يزيد وينقص وفيه من الفوائد ان المعارف
لا تتناهى من قوله لا اقدر عليه الان يلهمنيه الله عز وجل ويشهد لذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويشهد
له قول الله سبحانه ولا يحيطون به علما الى غير ذلك من الفوائد التي لو تكلمنا عليها

خرجنا

يقول

خرجنا عن غرض الكتاب ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه جميع الانبيا
خلقوا من الرحمة ونبينا هو عين الرحمة قال الله سبحانه وتعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فدعى الى الله تعالى بالبصيرة
الواضحة والبينة الفايقة وقرب المدارك وبين المسالك وحث على سلوك سبيل
الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيا يقرب من الله الا ودعا اليه
ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به مع الله الا حث عليه ولا شيا يشغل عن الله
الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله الا واخرجهم عنه لا يالوا
نصحا في تخليص العباد من اوحال القطيعة ومواطن الهلكة الى ان رحل
ليل الشرك وانقضت اغياره واضا نهار الايمان واشرقت انواره ورفع صلى الله
عليه وسلم من الدين لواءه وتم نظامه وقرر فرايضه واحكامه وبين حلاله
وحرامه وكما بين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الافهام حتى قال الراوي
لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير ليتحرك في السما فنستفيد
منه علما فحق قال الله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال
سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضا نقية فجزاه الله خير ما جزى
نبي عن امته ولما اكمل صلى الله عليه وسلم البيان لسبيل الرشاد واظهر
المسالك الموصلة الى الله للعباد توفاه الله الى الدار التي هي خير له واولى
بعد ان خير فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل سبحانه الدعا الى الله في امته ابدا
ودايما سرمدا بما ورثوا منه واخذوا عنه وقد شهد لهم الحق بذلك
وجعلهم اهلا لما هنالك قال الله سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني فقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اي على معاينة ودليل
يعاين سبيل كل واحد من الاتباع فيحمله عليها كما قال الشيخ رضي الله عنه
اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم لاصحابه على حسب اختلاف سبلهم
فقال لبلال رضي الله عنه انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال
لاخر اراد ان يتخلع عن ماله كله امسك عليك مالك فانك ان تدع ورثتك

اعنيا خير لك من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وقال له صلى الله عليه وسلم
رجل اوصني فقال له صلى الله عليه وسلم استحيي من الله كما تستحيي رجلا صالحا
من قومك وقال له اخر اوصني فقال لا تغضب وسمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول فتح الحق سبحانه بقوله ومن اتبعني باب البصاير للاتباع
يريد الشيخ ان قول الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعني اي ومن اتبعني يدعوا الى الله على بصيرة على ما يقتضيه اللسان
لانك اذا قلت زيد يدعوا الى السلطان على بصيرة هو واتباعه اي اتباعه
يدعون اليه على بصيرة اذا ثبت هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا
على بصيرة الرسالة الكاملة والاوليا يدعون على حسب بصايرهم قطبانية
وصديقية وولاية وقد قال صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وقال
صلى الله عليه وسلم فان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
وقال صلى الله عليه وسلم علما امتي كانبيا بني اسرايل **وها هنا** نكتة وهو
انه صلى الله عليه وسلم لم يقل علما امتي كرسل بني اسرايل فمن الناس من ظن
ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي نبي في نفسه والرسول هو الذي ارسل
لغيره وليس الامر كما ظن هذا القايل ولو كان كذلك فلم ذا خص الانبيا
دون الرسل بالذكر في قوله صلى الله عليه وسلم علما امتي كانبيا بني اسرايل
ومما يدلك على بطلان هذا المذهب قول الله سبحانه وتعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية فدل على ان حكم الارسال يعمهما وانما
الفرق ما قال بعض اهل العلم ان النبي لا ياتي بشريعة جديدة انما يجي
مقررا الشرع من كان قبله كيوشع ابن نون فانه انما اتى مقررا الشريعة موسى
وامرا بالعمل بما في التوراة ولم يات بشرع جديد والرسول كموسى عليه
السلام اذ اتى بشرع جديد وهو ما تضمنته التوراه فقال صلى الله عليه وسلم
علما امتي كانبيا بني اسرايل اي يانون مقررين ومؤكدين وامرين بما جا
به لانهم ياتون بشرع جديد **اعلام وبيان** اعلم ان قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا علما امتي كانبيا بني اسرايل فان الانبيا

لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم بالله الا ان الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وان الملايكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم وقوله سبحانه وتعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم
وقال الذين اوتوا العلم بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وحيث
ما وقع العلم في كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فانما المراد به العلم
النافع المخمد للهوى القامع الذي تكتنفه الخشية ويكون معه الانابة **قال الله**
سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلما فلم يجعل علم من لم يخشه من العلما
علما وقال داود عليه السلام يا رب ما علم من لم يخشك وما خشية من لم يطع
امرك فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله الخشية لله وشاهد الخشية موافقة
الامر اما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة
الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار وطول الامل ونسيان
الاخرة فما ابعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل
الشي الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه ومثل
من هذه الاوصاف اوصافه من العلما كمثل الشمعة تضي على غيرها وهي تحرق
نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير
العقوبة لديه ولا يغرنك ان يكون به انتفاع للبادي والحاضر فقد قال
صلى الله عليه وسلم وان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من يتعلم
العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من
ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات
في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به
كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة
اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد
سيل رجل الحسن البصري رضي الله عنه عن مسالة فافتاه فيها فقال
الرجل للحسن قد خالفك الفقها فقال الحسن وقال ويحك وهل رايت
فقيها انما الفقيه الذي فقه عن الله امره ونهيه وسمعت شيخنا

ابا العباس رضي الله عنه يقول الفقيه من انفتا الحجاب عن عيني قلبه
واذ قد عرفت ان الدعات الى الله عز وجل لا تزال ابدا فاعلم ان
الانوار الظاهرة من اوليا الله تعالى انما هي من اشراق انوار النبوة
عليهم لمثل الحقيقة المحمدية كالشمس وقلوب الاوليا كالاقمار ولهذا
اضا القمر لظهور نور الشمس فيه ومقابلته اياها فاذا الشمس منيرة نهارا
ومضية ايضا بليلا لظهور نورها في القمر المدد ودمنها فاذا هي لا
غروب لها فقد فهمت من هذا انه يجب دوام انوار الاوليا لدوام
ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فالاوليا ايات الله
نتلوها عليك بالحق وقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
في قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننساها نات بخير منها او مثلها اي
ما نذهب من ولي لله الا ونات بخير منه او مثله وقد سيل بعض
العارفين عن اوليا العدد اينقصون في زمن فقال لو نقص منهم
واحد مما ارسلت السما قطرها ولا ابرزت الارض نباتها وفساد
الوقت لا يكون بذهاب اعدادهم ولا بنقص امدادهم ولكن
اذا فسد الوقت كان مراد الله سبحانه وتعالى وقوع اختفابهم مع
وجود بقايهم فاذا كان اهل الزمن معرضين عن الله موثرين لما
سوى الله لا ينجع فيهم الموعظة ولا يميلهم الى الله التذكر لم يكونوا
اهلا لظهور اوليا الله فيهم ولذلك قالوا اوليا الله عرايس ولا يري
العرايس المجرمون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا توتوا الحكمة غير
اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم فاذا كان الله سبحانه
وتعالى وصانا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نوتي
الحكمة غير اهلها فهو اولى بهذا الخلق الجميل منا وقد قال صلى الله
عليه وسلم اذا رايت هوى مطاعا وشحا متبعا ودنيا موثرة واعجاب
كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك فسمعوا وصية رسول الله
صلى الله وسلم فاثروا الخفا بلا اثر الله لهم ذلك مع انه لا بد ان يكون
عليه

منهم

منهم في الوقت ايمة طاهرون قايمون بالحجة سالكون المحجة لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق
لا يضرهم من ناواهم الى قيام الساعة وقد قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
في مخاطبته لكميل ابن زياد اللهم لا تخل الارض من قايم لك بحجتك اوليك الاقلون
عددا الاعظمون عند الله قدرا قلوبهم معلقة بالمحل الاعلى اوليك خلفا
الله في عباده وبلاده اه واشوقاه الى رويتهم وروى الامام الرباني محمد
ابن علي الترمذي رضي الله عنه في كتاب الختم له يرفعه الى ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي كالمطر لا يدري
اوله خير ام اخره وروى ايضا يرفعه الى ابي الدردا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير امتي اولها واخرها وفي اوسطها الكدر وروى
ايضا يرفعه الى عبد الرحمن ابن سبرة قال جيت مبشرا من غزوة موته
فلما ذكرت قتل جعفر وزيد ابن رواحة بكى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكي وقد قتل
خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا فقال عليه الصلاة والسلام لا تبكوا انما
مثل امتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتلب رواكيها وهيا مساكنها
لكها وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل اخرها طعما
يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخا والذي بعثني بالحق ليجدن
ابن مريم من امتي خلفا من حواريه وروى ايضا يرفعه الى سهل ابن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصلاب اصلاب اصلاب
رجال من اصحابي رجالا ونسا يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلى
واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم وروى ايضا يرفعه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال في كل قرن من امتي سابقون واعلم جعلك الله من
خاصة عباده وعرفك لطايف وداده انه سوا منهم الظاهر
والخفي والصديق والولي فساد الوقت لا يكدر انوارهم ولا يحط

حارثه وعبد الله ابن

مقدارهم لانهم مع الموقت لا مع الاوقات ومن كان مع الموقت لا يتغير
بتغير الوقت شيئا ومن كان مع الوقت تغير بتغيره وتكدر بتكدره
وقد قال الامام ابو عبد الله الترمذي رضي الله عنه الناس صنفان
فصنف منهم عمال يتعبدونه على البر والتقوى فهم محتاجون الى خير
الزمان واقباله ودولة الحق لان تاييدهم من ذلك وصنف منهم
اهل اليقين يعبدون الله على وفاء التوحيد عن كشف الغطا وقطع
الاسباب فهم غير ملتفتين الى اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم
ادباره وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يغذوهم بر
حمته ويحييهم في عافية تمر بهم الفتن كقطع الليل المظلم لا تضرهم
وقوله صلى الله عليه وسلم تكون في امتي فتن لا ينجو منها الا من احياه
الله بالعلم قال الترمذي رحمه الله يعني بالعلم بالله فيما نرى ولقد
سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وان
اوليا هذا الوقت ليويدون بشيين بالغنى واليقين فالغنى لكثرة
ما عند الناس من الافلاس واليقين لكثرة ما عند الناس من الشكوك
وقال بعض العارفين ان لله عبادا كلما اشتدت ظلمة الوقت
كلما قويت انوار قلوبهم فهم كمثل الكواكب كلما قويت ظلمة الليل قوي
اشراقها واين انوار الكواكب من انوار قلوب اوليائه انوار الكواكب
تتكدر وانوار قلوب اوليائه لا انكدار لها وانوار الكواكب تهدي
في الدنيا الى الدنيا وانوار قلوب اوليائه تهدي الى الله
ولنا في هذا المعنى شعر ام ترتقب النجوم من السما نجوم الارض ابهر
في الضيا فتلك تبين وقتا ثم تخفى وهذي لا تكدر بالخفا
هداية تلك في ظلم الليالي هداية هذه كشف الغطا
وقال صوفي يوما بحضرة فقيه ان لله عبادا هم في وقت
المحن والمحن لا تضرهم فقال ذلك الفقيه هذا ما لا افهمه فقال
الصوفي انا اريك مثال ذلك الملائكة الموكلون بالنار هم في النار

والنار

والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
الدنيا كالنار وهي قائلة ~~وهي قائلة~~ للمومن جز يا مومن فقد اطفا
نورك لهبي واعلم ان شان الولاية والولي عظيم والخطب
فيهما جسيم ويكفيك في ذلك ما حدثنا به الشيخ السيد الجليل شهاب
الدين ابو المعالي احمد ابن اسحق ابن محمد ابن المويد الابرقوهي رحمه الله
قال انا ابو بكر عبد الله ابن محمد بن سابور القلانسي الشيرازي بها سنة تسع
عشرة وستماية قال انا الامام ابو المبارك عبد العزيز ابن محمد ابن منصو
الشيرازي الادمي قراة عليه وانا اسمع في سنة ثلاث وخمسين وخمسما
قال حدثنا الشيخ الامام ابو محمد ابن رزق الله ابن عبد الوهاب ابن عبد
العزيز ابن الحارث ابن اسد التميمي الحنبلي املا علي في يوم السبت السادس
عشر من صفر سنة ثلاث وثمانين واربع ماية باصبهان قال انبا
ابو عمر ابن عبد الواحد ابن محمد ابن عبد الله المهدي الفارسي حدثنا
ابو عبد الله محمد ابن مخلد ابن حفص العطار والخطيب الدوري حدثنا
محمد ابن عثمان ابن كرامة حدثنا خالد ابن مخلد عن سليمان ابن بلال عن شريك
ابن ابي نمر عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي
بشي احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولين سالني لاعطينه ولين
استعاذني لاعيذنه وما ترددت من شي انا فاعله ترددي عن نفس المومن
يكره الموت واكره مساته ولا بد له منه وهذا الحديث اخرجه البخاري
رضي الله عنه في صحيحه وقد روى هذا الحديث من طريق اخرى فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا فانظر
رحمك الله الى ما تضمنه هذا الحديث في غزارة قدر الولي وفخامة رتبته
حتى ينزله الحق سبحانه هذه المنزلة ويحله هذه المرتبة فقوله صلى الله

عليه وسلم عن الله من عادى لي وليا فقد آذنني بالحرب لأن الولي قد خرج
عن تدبيره إلى تدبير الله عز وجل وعن انتصاره لنفسه لانتصار الله وعن
حوله وقوته بصدق التوكل على الله وقد قال الله سبحانه وتعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد قال عز وجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وكان ذلك لهم لأنهم جعلوا الله مكان همومهم فدفع عنهم الأغيار وقام لهم
بوجود الانتصار وأخبرني الشيخ شهاب الدين الأبرقوهي قال دخلت
على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول يقول الله عز وجل
عبدي اجعلني مكان همك أكفك كل همك عبدي ما كنت بك فأنت في محل
البعد وما كنت بي فأنت في محل القرب واختر لنفسك وقد جاء في الحديث من شغله
ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فإذا كان الحق سبحانه
قد رضي لهم أن يشغلهم ذكره عن مسألته كيف لا يرضى لهم أن يشغلهم ذكره
والثناء عليه عن الانتصار لنفوسهم ومن عرف الله سد عليه باب الانتصار
لنفسه إذ العارف قد اقتضت له معرفته أن لا يشهد فعلا لغير معروفه
فكيف ينتصر من الخلق من يرى الله فعالا فيهم وكيف يدفع أولياءه من نصرته
وهم قد ألقوا أنفسهم بين يديه سلما واستسلموا لما يرد منه حكما
فهم في معاقل عز تحت سرادقات مجده يصونهم من كل شيء إلا من ذكره
ويقطعهم عن كل شيء إلا عن حبه ويجازيهم من كل شيء إلا من وجود قربه
ألسنتهم بذكره لهجة وقلوبهم بأنوار بهجة وظن لهم وطنا يزيد به قلوبهم
جاثمة في حضرته وأسرارهم محتفة بشهود أحديته ولقد سمعت
شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها
أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله وقد جاء في الحديث أنه صلى الله
عليه وسلم كان في بعض غزواته وامرأة تطوف على ولد لها وضيع فلما
وجدته احتنت عليه وألقمته الثدي فنظر الصحابة إليها متعجبين
فقال صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها أو كما قال
ومن هذه الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربته من عاداهم إذ هم آجال

اسران

أسرار ومعادن أنوار وقد قال سبحانه وتعالى الله ولي الذين وقال
عز وجل إن الله يدافع عن الذين آمنوا غير أن مقابلة الحق لمن آذى أولياءه
ليس يلزم أن تكون معجلة لقصر مدة الدنيا عند الله ولأن الله لم يرض الدنيا
أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لإثابة أحبائه وإن كانت معجلة
فقد تكون قساوة في القلب أو جمودا في العين أو تعويقا عن طاعة أو
وقوعا في ذنب أو فترة في الهمة أو سلب لذاذة خدمة وقد كان رجل
في بني إسرائيل أقبل على الله ثم أعرض عنه فقال يا رب كم أعصيك ولا
تعاقبني فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان أن قل لفلان كم عاقبتك ولم
تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذاذة مناجاتي وفائدة هذا
البيان أن لا تحكم لإنسان آذى وليا من أولياء الله بالسلامة إذا لم تر
عليه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنته أكبر من أن يطلع
العباد عليها وقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب
إلي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم فاعلم أن الفرائض التي
اقتضاها الحق من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة الصلوات
الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وبر الوالدين إلى غير ذلك وباطنة العلم بالله والحب لله والتوكل
عليه والثقة بوعده والخوف منه والرجاء إلى غير ذلك وهي أيضا
تنقسم قسمين أفعال وتروك شيء اقتضى الحق منك أن تفعله وشيء اقتضى
الحق منك أن لا تفعله وقد جمع ذلك في آية واحدة قال الله سبحانه وتعالى
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى فهذا أمر طلب الله
منك أن تفعله ثم قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فهذا أمر اقتضى
الحق منك أن تتركه ثم اعلم رحمك الله أن الله عز وجل لم يأمر العباد بشيء
وجوبا أو يقتضيه منهم ندبا إلا والمصلحة لهم في فعل ذلك الأمر ولم
يقتض منهم ترك شيء تحريما أو كراهة إلا والمصلحة لهم في تركه أمرهم بتركه
وجوبا أو ندبا ولسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى إنه

يجب على الله رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق وشرعته
المستمر فعلمنا مع عباده على سبيل التفضيل فليت شعري اذا قالوا لواجب على
الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب عليه ثم انا نظرنا فراينا كل
ماموربه او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله تعالى وكل منهي عنه
او مكروه يتضمن التفرقة عنه فاذا مطلوب الله من عباده وجود الجمع
عليه لكن الطاعات هي اسباب الجمع ووسايله فلذلك امر بها والمعصية
هي اسباب التفرقة ووسايلها فلذلك نهى عنها واما الفرايض الظاهرة فلا
تنفك عن فروض باطنة والفرايض الباطنة شروطها ومُمِدَّة لها وبين
الفروض الظاهرة والباطنة ما بين الباطن والظاهر وانهم ههنا قوله عليه
السلام نية المومن خير من عمله وكذلك الذنوب الباطنة صغايرها وكبايرها
اشد من الذنوب الظاهرة صغيرها من صغيرها وكبيرها من كبيرها ولما كانت
الفرايض اقتضاها الحق من عبده اقتضا الزام حتمه عليه لم يجعل العبد فيها
الا باختيار الله له فاندمغ هوى العبد فيها لان الله سبحانه وتعالى وقت
اعدادها وامادها واسبابها فلما كان ذلك كان قيام العبد فيها مقتطعا
عن اختيار لنفسه رجاعا الى اختيار الله تعالى له فاوجب من القرب من الله
ما لم يوجبه غيرها فلذلك قال تعالى ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء
ما افترضت عليهم ثم قال ومايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاعلم ان النوافل هي الزيادة ولذلك وسمي النفل نفلا وهو ما ينفله الامام لمن
يراد زايدا على نصيبه من الغنيمة وقال الله سبحانه وتعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك اي زيادة لك من فضلنا على ما اقتضته الفرايض لك واعلم ان الحق
سبحانه وتعالى لم يوجب شيا من الواجبات غالبا الا وجعل من جنسه نافلة
حتى اذا قام العبد بذلك الواجب وفيه خلل ما جبر بالنافلة التي هي من
ولذلك جاء في الحديث انه ينظر في صلاة العبد فان قام بها كما امر الله
تعالى جوزي عليها وكتبت له وان كان فيها خلل كملت من نافلته حتى قال
بعض اهل العلم انما تثبت لك نافلة اذا اسلمت لك الفريضة ولما علم الله

تعالى

تعالى ان في عباده المومنين اقويا وضعفا كما جا في الحديث المومن
القوي خير واحب الى الله من المومن الضعيف وفي كل خير فسمح على الضعفا
بالاكتفا بالواجبات وفتح على الاقويا باب نوافل الخيرات فعبادٌ
انهضهم الى القيام بالواجبات خوف عقوبته فقاموا لها تخليصا لانفسهم
من وجود الهلكة وملاقاة العقوبة فما قاموا لله شوقا اليه ولا طلبا للوفاء مع
ربوبيته فلو قوبلوا بالمناقشة لم يقبل منهم قيامهم هذا فانهم لم ينهضوا
الا لاجل نفوسهم ولم يطلبوا الا حظوظهم فقاموا بالواجبات الى الله يجرون بسلاسل
الايجاب لذلك جا في الحديث عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل
واما العباد الاخرون فعندهم من غليان الشغف ووجود الحب ما ليس
يكفيهم الواجبات بل قلوبهم متقلبة الى الله من عوايق هذه الدار فلو لم
يحجر عليهم التنفل بالصلوات في اوقات النهي لسرمدوا الاوقات بها وحملوا
انفسهم فوق ما يطيقون ومما يدلك ان الناس انقسموا على هذين القسمين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث بادروا بالاعمال سبعا
هل تنتظرون احدكم الا غنا مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا
او موتا مجهزا او الدجال فشر غايب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر
فهذا الحديث يقتضي انهاض الهمم الى معاملة الله تعالى والحث على المبادرة الى طاعته
ومسابقة العوارض والقواطع قبل ورودها هذا خطاب للفريق الاول فطالبهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة بالاعمال وجات احاديث اخر امر
للعباد بالاقتصاد في الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملوا انفسهم
فوق ما يطيقون فيودي ذلك الى عجزهم عن طاعة الله او قيامهم فيها بوجود
التكلف فقال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل الله حتى تملوا
وقال القصد القصد تبلغوا وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق
وقوله ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ومثل القايم بالواجبات المكتفي بها
وبالنوافل معها كمثل عبدين اخرجهما الملك على ربعة دراهم كل يوم فاما
احداهما فقام بها ولم يزد واما الاخر فقام بها وعمد الى طرف الفواكه

وغرايب التحف فاشتراها واهداها الي السيد فهو لاشك اولي بود
السيد من العبد الاخر وقوله فاذا احببته كنت سمعه التي يسمع به
وبصره التي يبصر به الحديث الي اخره المعنى به وجود البقا بعد الفنا فمحي
اوصافك وتطوي بظهور اوصاف المولي فيك وسمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول ان لله عبادا محق افعالهم بافعاله واوصافهم باوصافه
وداتهم بداته وحملهم من اسراره ما يعجز عامة الاوليا عن سماعه
وهم الدين غرقوا في بحر الدات وتيار الصفات فهي اذا افنات ان يفنيك
عن افعالك بافعاله وعن اوصافك باوصافه وعن داتك بداته لدلك قال
قايلهم شعر وقوم تاه في ارض بقفر وقوم تاه في ميدان حبه
فافنوا ثم افنوا ثم افنوا وابقوا بالبقا من قرب ربه
فاذا افناك عنك ابقاك به فالفنا دهليز البقا فمنه يدخل اليه فمن صدق
فناؤه صدق بقاؤه ومن كان عما سوى الله فناؤه كان بالله بقاؤه ولذلك
قالوا من كان في الله تلفه كان على الله خلفه فالفنا يوجب عدمهم والبقا
يحضرهم مع الله في كل شي فلا ينقطعون عنه في شي الفنا يميتهم والبقا يحييهم ومن
دكت جبال وجوده استمع داعي شهوده قال الله سبحانه وتعالى ويسالونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا وصاحب البقا يقوم عن الله وصاحب الفنا يقوم الله عنه
وقوله وما ترددت في شي انا فاعله ترددي عن نفس المومن يكره الموت
واكره مساته ولا بد له منه اعلم ان التردد يجب تاويله ولا يحمل على ظاهره
وانما التردد في المخلوقين اما لتقابل الجواذب والا لابتهام العواقب وذلك
محال في حق الله سبحانه وتعالى وانما المراد بالتردد ها هنا ان سابق علم الله
يقتضي وفاة العبد في الوقت الذي سبق العلم بتعيينه وصفة الرافة تقتضي
دفع ذلك لولا ما سبق في العلم وقد اشار سبحانه الي صفة الرافة بقوله
يكره الموت واكره مساته واشار الي صفة العلم بقوله ولا بد له منه

واعلم

واعلم رحمك الله باقباله عليك وجعل انوار واصلة اليك انهما وليتان
ولي يتولي الله وولي يتولاه الله قال عز وجل في الولاية الاولي ومن يتولى
الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية
الثانية وهو يتولى الصالحين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من
اجل مواهب الله الرضى بمواقع القضا والصبر عند نزول البلا والتوكل
علي الله عند الشدايد والرجوع اليه عند النوايب فمن خرجت له هذه الاربع
من خزاين الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتدا بالايمة فقد
صحت ولايته لله ولرسوله وللمومنين ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزاين المنن على بساط المحبة فقد
تمت ولاية الله له لقوله وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد
يتولى الله وعبد يتولاه الله فهما ولايتان صغرى وكبرى فولايتك الله
خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته وولايتك
للمومنين خرجت من الاقتدا بالايمة فافهم ذلك من قوله تعالى ومن يتول
الله ورسوله الاية واعلم رحمك الله بورود عواطفه وفهمك لطايف عوارفه
ان الصلاح في قوله عز وجل وهو يتولى الصالحين ليس مرادا به الصلاح
الذي يفضله اهل الطريق عند تفضيل المراتب فيقولون صالح وشهيد
وولي بل الصلاح هنا المراد به الدين صلحوا لحضرته بتحقيق الفنا عن خليقته
المرشح الي قول الله عز وجل حاكيا عن يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين
اراد بالصالحين هنا المرسلين من اباية لان الله اهلهم لنبوته ورسالته فكانوا
لها اهلا وان شيت قلت هما ولايتان ولاية الايمان وولاية الايقان فولاية
الايمان قال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الي
النور وفي هذه الاية فوايد الفايدة الاولي اختصاص اسم الله بالذكر في
هذا الموطن دون ما سماه من الاسماء فقال الله سبحانه وتعالى الله ولي الذين امنوا
ولم يقل الرحمن ولم يقل الجبار ولا غير ذلك من الاسما التي تتضمن الاوصاف لانه
اراد ان يعرفك بشمول ولايته لعباده المومنين من الاسم الجامع لجميع الاسما فلو

ماسواه

ذكراشمّا من اسما الاوصاف لكانت الولاية من حيثية ذلك الاسم الفايدة
الثانيه ربط الولايه بالايمان ليعرفك ان قدر الايمان وعلو منصبه
حتى كان سببًا لثبوت ولاية الله للعبد ولا يفهم من هذه الايه اختصاص الولاية
بمن وقع منه الايمان قبل نزول هذه الخطاب لاتيانه بصيغة الماضي بل المراد
ان من قام به الايمان وجبت ولاية الله له اي وقت كان ذلك الايمان وقد تساق
الافعال على صيغ خاصه وليس المراد خصوص تلك الصيغة كما تقول قد افلح
من امن وخاب من كفر الا ترى انه المراد بالاول قد افلح من كان منه ايمان
وقد خاب من كان منه كفر من غير تعرّض لزمن معين الفايدة الثالثة
دلّ سبحانه بقوله يخرجهم من الظلمات الى النور على وسع رحمته وسبوغ نعمته
اذ لما قال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور علم انهم قد
يدخلون في الظلمات ولكن الله لولايته اياهم يتولى اخراجهم كما قال في الايه
الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الايه فساق
ذلك مساق المدح للمومنين كما ساق قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى
النور مساق البشارة لهم ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة اذ لو قال ذلك
لم يدخل فيه الا اهل الاعتناء الاكبر وكذلك قوله تعالى واذا ما غضبوا هم
يغفرون وكذلك قوله تعالى والكاظمين الغيظ فمدحهم بالمغفرة بعد
الغضب ولم يقل والذين لا يغضبون فيصفهم بفقدان الغضب اصلا اذ البشرية
التي هم متصفون بها لا تقتضي ذلك الفايدة الرابعة صح اعلام الحق سبحانه وتعالى في هذه
الايه ببشارة عظمى تضمنتها ولاية لانها تضمنت كل خير من خيور الدنيا
والاخرة من نور وعلم وفتح وشهود ومعرفة ويقين وتاييد ووجود مزيد
وحور وقصور وانهار واثمار وروح وريحان ورضى عن الله ومن الله وما بين
ذلك من الحشر مع المتقين واخذ الكتاب باليمين وثقل ميزان الحسنات
والتثبت على الصراط وما سوى ذلك من المنح والمواهب التي تضمنته ولاية الله
لعباده المومنين وهي البشارة التي تضمنت كل بشارة واعلم ان ولاية الله تتضمن
النفع والدفع اما النفع فمن قوله عز وجل فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها

ومن قوله

للمومنين م

ومن قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وهذا في وصف الكافرين
فمفهومه ان الايمان ينفع المومنين ولو عند روية الباس اذا كانت من قبل نفعها
ايمانها واما الدفع فمن قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا وتتضمن النصر
لقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وتتضمن النجاه لقوله تعالى وكذلك
حقا علينا ننجي المومنين الفايدة الخامسة قوله يخرجهم من الظلمات الى النور
اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة
ومن ظلمات الغفلة الى ~~ظلمات~~ اليقظة ومن ظلمات الحظوظ الى نور الحقوق
ومن ظلمات طلب الدنيا الى نور طلب الاخرة ومن ظلمات المعصية الى نور الطاعة
ومن ظلمات الكثايف الى انوار اللطايف ومن ظلمات الهوى الى نور التقوى
ومن ظلمات الدعوى الى اشراق نور التبرّي من الحول والقوة ومن ظلمات
الكون الى شهود المكون ومن ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض الى
غير ذلك مما لا يحصره العدد مما يخرجهم عنه ويخرجهم اليه الولاية الثانية
ولاية الايقان وهي تتضمن الايمان والتوكل قد قال سبحانه وتعالى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره ولا يكون التوكل الا مع اليقين
ولا يكون يقين وتوكل الا مع ايمان لان اليقين عبارة عن استقرار العلم بالله
في القلب ماخوذ من يقن الماء في الجبل اذا استكن فيه فكل يقين ايمان وليس كل ايمان
يقينا والفرق بينهما ان الايمان قد تكون معه الغفلة واليقين لا تجامعه
الغفلة وان شئت قلت هما ولايتان ولاية الصادقين وولاية الصديقين
فولاية الصادقين باخلاص العمل لله والقيام بالوفاء مع الله طلب الجزاء من الله
وولاية الصديقين بالفناء عما سوى الله وبالبقاء في كل شي بالله وقد قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه في بعض كتب الله المنزلة على بعض انبيايه من اطاعني
في كل شي اطعته في كل شي فقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من اطاعني في كل
شي بهجرانه لكل شي اطعته في كل شي بان اتجلى له دون كل شي حتى يراني اقرب اليه من كل
شي هذه طريق اولى وهي طريق البداية لكن وطريق كبرى من اطاعني في كل شي باقباله
على كل شي لحسن ارادة مولاه في كل شي اطعته في كل شي بان اتجلى له في كل شي حتى يراني

مومنة صح
وكذلك قوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فمفهومه صح عه

كاني كل شي واذ قد عرفت هذا فاعلم انهما ولايتان ولي يغني عن كل شي فلا يشهد
مع الله وولي يبقي في كل شي فيشهد الله في كل شي هذا اتم لان الله سبحانه وتعالى لم
يظهر المملكة الاحني يشهد فيها فالكاينات مرايا الصفات فمن غاب عن الكون غاب
عن شهود الحق فيه فما نصبت الكاينات لتراها ولكن لترى فيها مولاها فمراد الحق
منك ان تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها

ولنا في هذه المعنا شعر

ما ابديت لك العوالم الا لتراها بعين من لا يراها
فارق عنها رقي من ليس يرضى حالة دون ان يرى مولاها

فالناظر للكاينات غير شاهد للحق فيها غافل والفاني عنها عبد بسطوات الشهود
ذاهل للحق فيها عبد مخصص كامل وانما ترفع الهمة عن الكون من حيث كونيته لا من حيث
ظهور الحق فيه فاغتصا الزهاد والعباد واهل الارادة عن الكون لانهم لم يشهدوا
ظهور الحق فيه ذلك لعدم نفوذهم اليه في كل شي لا لعدم ظهوره في كل شي فانه
ظاهر في كل شي فانه ظاهر في كل شي حتى انه ظاهر فيما به احتجب فلا حجاب ولنا في هذه
المعنا شعر

وكل محتاج وانت لك الغني ومثلي من يخطي ومثلك من يعفوا
وانت الذي ابدا الوداد تكرما ومثلك من يرعى ومثلي من يجفوا
وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا ولم يصف لا والله الا له يصفوا
عزمت بان اترك الكون كله واقفوا سبيل الحب والحب يقفوا
شهودك يجلوا والحجاب لانه اذا حقق التحقيق صار هو الكشف
وما احسن الاحباب في كل حالة فلله ما يبدوا والله ما يخفوا
وان الاولي لم يشهدوك بشهد قلوبهم عن سر نيل الهدى غلف
وانت الذي لظهرت ثم ظهرت في جميع المبادي مثل شهد العرف
ظهرت لكل الكون فالكون مظهر وفيه له ايضا كما جات الصحف
فاي فواد عن ودادك ينثني واية عين بعد قربك لي تغفوا
واية نفس لم يملها هواكم على حبكم طرا نفوس الهوى وقفوا

وانشت

وان شيت قلت هما ولايتان ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان
فولاية الدليل والبرهان لاهل الاعتبار وولاية الشهود والعيان لاهل الاستبصا
ولاهل الولاية الاولى قوله سبحانه وتعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولاهل الولاية الثانية ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وارباب الدليل والبرهان عموم عند اهل الشهود والعيان لان اهل الشهود
والعيان قدسوا الحق في ظهوره ان يحتاج الى دليل يدل عليه وكيف يحتاج الى
الدليل من نصب الدليل وكيف يكون معرفا به وهو المعروف له قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف
ام كيف يعرف بشي من سبق وجوده وجود كل شي وقال مريد لشيخه يا استاذي
اين الله فقال له اسحقك الله اتطلب مع العين اين وانشد بعض العارفين

لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا
ثم استترت عن الابصار باحجبه فكيف يعرف من بالعرف استترا

فما حجب الحق عن العباد الا بعظيم ظهوره ولا منع الابصار ان تشهده الا قهار نوره
فعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب قال الشيخ ابو الحسن ضي عبقه
القرب ان تغيب في القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رايحة مسك فلا يزال
يدنوا وكلما دنا منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رايحته
عنه وانشد بعض العارفين

كم ذا تموه بالشعبين والعلم والامر اوضح من نار على علم
اراك تسال عن نجد وانت بها وعن تهامة هذا فعل متهم

ووجدت بخط سيدنا ابي العباس رضي الله عنه شعر

اعندك عن ليلى حديث محرر بايراده يحيى الرميم وينشر
فعهدي بها العهد القديم وانني على كل حال في هواها مقصر
وقد كان عنها الطيف قدما يزورني فما باله الان ليس يحضر
فهل بخلت حتى بطيف خيالها ام اعتل حتى لا يصح التصور
ومن وجه ليلى طلعة الشمس تستضي وفي الشمس ابصار الورى تتحير

واعلم ان الادله انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غنيٌّ بوضوح
الشهود عن ان يحتاج الي دليل فتكون المعرفه باعتبار توصيل الوسايل البهما
كسبيةً ثم تعود في نهايا تها ضروريةً واذا كان من الكاينات ما هو غنيّ بوضوحه
عن اقامة دليل فالمكوّن اولي بعنايه عن الدليل منها وقد قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل
والبرهان وانا لا نري احدًا من الخلق هل في الوجود احدٌ سوى الملك الحق
وان كان ولا بدّ فكالهبا في الهوي ان فتشته لم تجد شيًا ومن اعجب العجايب ان تكون
الكاينات موصله اليه فليت شعري هل لها وجودٌ معه حتى توصل اليه او هل
لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وان كانت الكاينات موصلةً اليه
فليس ذلك لها من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت
فما وصل اليه غير الهيته ولكن هو الحكيم هو واضع الاسباب وهي لمن وقف
عندها ولم ينفذ الي قدرته عين الحجاب وقد قال الراوي اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثر سماً كانت من الليل فقال اتدرون ماذا قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال قال ربكم اصبح من عبادي مومنٌ بي وكافرٌ بي
فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مومنٌ بي كافر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنجم كذا او بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب رواه مالك في الموطا
فلا بد من الاسباب وجودًا ولا بد لك من الغيبة عنها شهودًا وكيف تكون
الكاينات مظهرةً له وهو الذي اظهرها او معرفةً له وهو الذي عرفها فان
قلت فقد جا في الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على ان معرفة
النفس موصلةٌ الي معرفة الله وهي كون من الاكوان ففيه اثبات توصيل
الكاينات اليه فاعلم اني سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في هذا
الحديث تاويلان احدهما اي من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها
عرف الله بعزه وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس اولا ثم معرفة الله
من بعد والتاويل الثاني من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه فقد
دل ذلك منه على انه عرف الله من قبل فالاول حال السالكين والثاني حال

المجدوبين

المجدوبين واعلم بسط الله لك بساط منته وجعلك من اهل حضرته ان الله تعالى
اذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال
بعض العارفين اذا كان الحق سبحانه قد حرس السما بالكواكب والشهب كيلا يسترق
السمع منها فقلب المومن اولي بذلك لقول الله سبحانه وتعالى فيما يحكيه عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسعني ارضي ولا سماي وتسعني قلب عبد المومن
فانظر رحمك الله هذا الامر الاكبر الذي اعطيته هذا القلب حتى صار لهذه
الرتبه اهلا ولقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لو كشف عن نور المومن
العاصي لطبق ما بين السما والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ولقد سمعت شيخنا
ابا العباس رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعُبد لان اوصافه من اوصافه
ونعوته من نعوته ولقد اخبرني بعض المريدين قال صليت خلف شيخي صلاةً
فشهدت ما ابهر عقلي وذلك اني شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملاته
وانبثت الانوار من وجوده حتى اني لم استطع انظر اليه فلو كشف الحق عن مشرقات
انوار قلوب اوليايه لانطوي نور الشمس والقمر في مشرقات انوار قلوبهم واين نور الشمس
والقمر من انوارهم الشمس يطرا عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اوليايه لا
كسوف لها ولا غروب كذلك قال قايلهم ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست
تغيب فنور الشمس يشهد به الاثار ونور اليقين يشهد به المؤثر ولنا في هذا المعني شعر

• هذه الشمس قابلتنا بنور ولشمس اليقين ابهر نورا •
• فرايتا بهذه النور لكن بهاتيك قد راينا المنيرا •

لكن الحق سبحانه وتعالى بو في اعيان الكاينات حقها ويعطيها قسطها فيقرر
لكل كون رتبته ويوفيه دولته فلذلك ستر سر الخصوصيه في وجود البشريه
ولا بد للشمس من سحاب وللحسنا من نقاب وهل يكون الكنز الا مدفونا والسر الا
مصونا وصنع ذلك سبحانه وتعالى ليكون سر الولايه غيبا فيكون المومن به مومنا
بالغيب وايضا اجل سره والايه ان يظهر في دار الابقا لها فارخى عليه ذيل الستر
حتى اذا كانت الدار الاخره التي رضيها اهلا لظهوره وابرازه وجود كشف
حجابه كذلك يكشف الحجاب هنالك عن سر الولايه ويجل مقدار ويرفع منار

واعلم رحمك الله ان من اراد الله به ان يكون داعيًا اليه من اوليايه فلا بد
من اظهار اليه العباد اذ لا تكون الدعاه الى الله الا كذلك ثم لا بد ان يكسوه
الحق كسوتين الجلاله والبهاء اما الجلاله ليعظمه للعباد فيقفوا على حدود
الادب معه ويضع له في قلوب العباد هيبة ينصره بها ليكون اذا امر
ونهى مسموعًا امره ونهيه وجعل هذه الهيبة في قلوب العباد من تمكين الحق له
ليعينه على القيام له بالنصره قال الله سبحانه وتعالى الذين ان مكناهم
في الارض اقاموا الصلاه واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور وهي من اظهار اعزاز الحق لعباده المومنين قال الله سبحانه
ولله العزة ولرسوله وللمومنين وهذه الهيبة التي جعلها الحق في قلوب العباد
لاوليايه سرت اليهم لانبساط جاه المتبوع عليهم المترشح قوله صلى الله عليه وسلم
ونصرت بالرعب مسيره شهر البسهم الحق ملابس هيبته واظهر عليهم اجلال
عظمته كلما نزلوا الى ارض العبوديه رفعهم الى سما الخصوصيه فهم الملوك
وان لم تخفق عليهم البنود الاعزا وان لم تسر امامهم الجنود ولله در القايل
في مالك ابن انس رضي الله عنه شعر

«يأبى الجواب فما يراجع هيبة . والسايلون نواكس الاذقان»
«ادب الوقار وعز سلطان التقى . فهو المطاع وليس ذا سلطان»

ومن ملكه الله امر نفسه وهواه فقد اتاه الله الملك قال الله تعالى قل اللهم
مالك الملك توتي الملك من تشا وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن علي فقال له ذلك العارف الي تقول ولي
عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوه والحرص
فانت عبد عبدي فكيف اتمنى على عبد عبدي الكسوة الثانيه التي يكسوها
الحق لاوليايه اذا اظهرهم كسوة البهاء وذلك ليجلهم في قلوب عباده فينظرون
اليهم بعين المقة والمحبة فيكون ذلك باعثا لهم على الانقياد افلا ترى كيف
قال الله تعالى في شان موسى عليه السلام والقيت عليك محبة مني وقال
سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًا فحلاهم بحلية

التهيبة يحبهم العباد فيجرهم حبهم الى حب الله والحب في الله يوجب المحبة
من الله لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيًا عن الله وجبت محبتي للمتحابين في وهي
مراتب اربع الحب لله والحب في الله والحب من الله الحب لله ابدا والحب من الله
انتهى والحب في الله وبالله واسطة بينهما الحب لله هو ان يوثر ولا يوثر عليه
سواه والحب في الله ان يحب فيه من والاه والحب بالله ان يحب العبد من احبه
وما احبه مقتطعًا عن نفسه وهواه والحب من الله هو ان ياخذك من كل شي
فلا تحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور وعلامة الحب في الله
ان تحب من لم يحسن لك بشي من اهل الطاعة والخيور وعلامة الحب بالله ان تكون
باعث الحظ بنور الله مقهورًا وعلامة الحب من الله ان يجذبك اليه فيجعل ما سواه
عنك مستورًا وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من احب الله واحب بالله
فقد تمت ولايته والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه من غير محبوبه
ولا مشية له غير مشيته فاذا من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت ويعلم ذلك من
قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين فالولي في الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد
احب الله من لا محبوب له سواه واحب له من لا يحب شيا لهواه واحب لقاه
من اوانس مولاه وتمحض لك الحب له في عشرة فاعتبرها فيها واولها في الرسول
صلى الله عليه وسلم والصديق والفاروق والصحابة والتابعين والاوليا
والعلما الهداة الى الله والشهدا والصالحين والمومنين فاذا اقررت الامر
بعد الايمان على عشرة اشيا الى السنة والبدعة والهداية والضلالة
والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق والباطل وميزت واحببت
وابغضت فاحب له وابغض له ولست تبالي بايهما كنت وقد يجتمع لك
الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحقها جميعًا فاذا قد
بان لك الحب لله في العشر الاول فانظر هل ترا للهوي هناك اثرًا فكذلك
حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ والصالحين والعلما المهديين
وساير من حضر ومن حضر بمن غاب عنك والاموات فان وجدت قلبك لا

والحب بالله



تعلق له

بمن حضر كما لا متعلق له بمن غاب او مات فقد خلص الحب من الهوى وثبت
الحب لله وان وجدت شيا يتعلق به فيمن تحب او فيما تحب فارجع الى العلم
واتقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب اليه والمكروه والمحظور
والمباح واعلم ان قول الشيخ من ثبتت ولايته لا يكره الموت هذا ميزان
اعطاه للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعى فيهم او ادعوا ولاية الله
فان من شان النفوس وجود الدعوى والتوثب الى المراتب العالية من غير ان
تسلك السبل الموصلة اليها ولهذا قال الله سبحانه وتعالى قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين وقال هنا فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال الرسول صلى
الله عليه وسلم لحارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك لما قال لحارثة كيف
اصبحت فقال اصبحت مومنا حقا ولا يحب الموت من فيه البقايا ولا من هو مصر
على شيء من الخطايا وجعل الله تمني الموت شاهدا للولي بولايته وعدم تمنيه
شاهدا للعدو بغوايته وقال سبحانه واقيموا الوزن بالقسط والموت ميزان
على الافعال والاحوال كما هو ميزان في داير الرتب اما الرتب فكما تقدم واما
الافعال والاحوال فاذا التبس عليك امر انت فيه لا تدري هل الامر فيه لله
تركه او فعله او حالة انت بها لا تدري هل قمت فيها بحق او قمت فيها بهوى
فاورد الموت على ما انت فيه من افعال واحوال فكل حالة وعمل ثبت مع تقدير
ورود الموت عليها ولم تنهزم فهي حق وكل حالة وعمل هزمها الموت فهي باطل
اذ الموت حق والحق يهزم الباطل ويدمغه لقوله عز وجل بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب
وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما كنت فيه قايما بحق لم
يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق لا يهزم الحق وقد تجاريت الكلام
انا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل
به الا لله فقلت له الذي يقرا العلم لله هو الذي اذا قلت له غدا تموت لم
يضع الكتاب من يده وربما غر الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا
العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وليس في قول هذا القايل ما يسترو ح

من طلب

اي عدم كراهته للموت

من طلب العلم للرياسة والمنافسة وانما اخبر هذا القايل عن امر من به عليه
وقسمه سلمه الله منها لا يلزم لا يلزم ان يقاس عليه غيره وذلك بمثابة
مريد مرض في المعا اعيا دعلاجه وضاق منه خلقه فاخذ حجرا وضرب به مراق
بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعا فقطعه فخرج الدا منه فهذا لا يستصوب
العقلا فعله وان نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين
انفسهم الى التهلكة ليس المغرر محمودا وان سلما وقول الشيخ وقد احب الله من
لا محبوب له سواه فهو كلام يستدعي المحبة وما هي اعلم ان المحبة هي من اجل مقامات
اليقين حتى اختلف اهل الله ايهما اتم مقام المحبة او مقام الرضى وان كان الذي نقول
به ان مقام الرضى اتم لان المحبة ربما حكم سلطانها على المحب وقوي عليه وجود
الشغف فاداه ذلك الى طلب ما لا يليق بمقامه الا ترى ان المحب يريد دوام شهود
الحبيب والراضي عن الله راض عنه اشهده ام حجبه المحب يحب دوام الوصلة والراضي
عن الله راض عنه وصله او قطعه اذ ليس هو ما يريد لنفسه بل انما هو مع ما يريد
الله له المحبة طالب طالب لدوام مراسلة الحبيب والراضي لا طلب له ولنا في هذا المعنى

وكنت قديما اطلب الوصل منهم ... فلما اتاني الحلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له ... فان قربوا فضل وان بعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم ... وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه المحبة اخذة من الله لقلب عبده عن
كل شي سواه فترى النفس مايلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح ماخوذة
في حضرته والسر مغمورا بمشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو اعذب
من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقايق وثيبات
العلوم فمن اجل ذلك قالوا اولياء الله عرايس ولا يرى العرايس المجرمون قال
له قايل قد علمت الحب فما شراب الحب وما كاس الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشرب
وما الري وما السكر وما الصحو قال الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب
والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى افواه القلوب والساقي هو المتولي المخصوصين
الاكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح احبابه فمن كشف له

عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفسًا او نفسين ثم ارخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق
ومن دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو الشارب حقًا ومن توالى عليه الامر ودام
له الشرب حتى امتلات عروقه ومفاصله من انوار الله المخزونة فذاك هو الري
وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذاك
هو السكر وقد تدور عليهم الكوسات وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر
والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذاك وقت صحوهم
واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون
في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون وقال الشيخ القطب عبد السلام ابن مشيش شيخ الشيخ ابي
الحسن رضي الله عنه الزم الطهارة من الشرك كلما احدثت تطهرت ومن دنس
حب الدنيا كلما ملت الى شهوة اصلحت بالتوبة ما افسدت بالهوى او كدت وعليك
بمحبة الله على التوقير والنزاهة وادمن الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما افقت
او تيقظت شربت حتى يكون صحوك وسكرك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن
الشراب والشرب والكاس بما يبدو لك من نور جماله وقدس كمال جلاله ولعلي
احدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا الشرب ولا الكاس ولا السكر ولا الصحو
قال له القائل اجل وكم من غريق في الشيء ولا يعرف بغرقه فعرفني ونبهني عما
اجهل او بما من به علي وانا عنه غافل قلت لك نعم المحبة اخذة من الله قلب
من احب بما يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف
بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت
بالنعوت والافعال بالافعال ويتسع فيه النظر لمن شاء الله عز وجل والشرب
سقي القلوب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر ويكون الشرب
بالتدريب بعد التدريب فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه وتعالى
يتولى ذلك منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والاكابر
من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيئًا فما ظنك بعد
بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك

على مقادير

على مقادير شتى كما السكر ايضًا كذلك والكاس معرفة الحق يغرف بها من ذلك
الشراب الطهور المحض الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة
يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها
علمية فالصورية حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول
والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب
منه وداوم ولم يقطع عنه نسال الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم وقد يجتمع جماعة من المحبين فيسقون من كاس واحدة وقد
يسقون من كؤوس كثيرة وقد يسقى الواحد بكاس وبكؤوس وقد تختلف
الاشربة حسب عدد الاكواس وقد يختلف الشرب من كاس واحدة وان شرب
منه الجم الغفير من الاحبة انعطاف ثم اعلم فتح الله قلبك لشهود انوار
ووالى عليك ورود معارفه واسراره ان من اجل مواهب الله لاوليائه
وجود العبارة وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول يكون الولي مشحونًا
بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى اذا اعطي العبارة كان
كالاذن من الله له في الكلام ويجب ان تفهم ان من اذن له في التعبير حسنت
في مسامع الخلق عبارته وجليت لديهم اشارته وسمعت شيخنا ابا العباس
رضي الله عنه يقول كلام الماذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام
الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان
بالحقيقة الواحدة فيقبل من احدهما ويرد على الاخر ثم اعلم ان مبنى امر
الولي على الاكتفاء بالله تعالى والقناعة بعلمه والاغتناء بشهوده قال
الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى
اليس الله بكاف عبده وقال تعالى الم تعلم بان الله يرى وقال تعالى
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فمبنى امرهم في بداياتهم على الفرار
من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء الاعمال وكتم الاحوال تحقيقًا
لفنائهم وتثبيتًا لزهدهم وعملًا على سلامة قلوبهم وحبًا في اخلاص
اعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا بالرسوخ والتمكين

وتحققوا بحقيقة الفنا وردوا الي وجود البقا فهنا لك ان شا الحق اظهره
وان شا ستره ان شا اظهرهم هادين لعباده اليه وان شا سترهم واقتطعهم
عن كل شي اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه لكن بارادة الله له بل مطلبه
ان كان له مطلب الخفا لا الجلا كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم واراد سبحانه
اظهارهم فاظهرهم تولاهم في ذلك بتاييده وواردات من بعد قوله صلي الله عليه وسلم
يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسالة أعنت عليها وان
اعطيتها عن مسالة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظهورا ولا خفا بل
ارادته موقوفة علي اختيار سيده له وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه من احب الظهور
فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد الخفا ومن كان عبد الله فسوا عليه الظهور
او اخفاه ولنختم هذه المقدمة بذكر كرامات اوليا الله جوازا او وقوعا واقسام ذلك علي سبيل
الاختصار وكون هذا قد سبق الي الكلام عليه بالاستيعاب غيرنا فقد اقام لنا الاعذار
ولكنا نُنبه علي نكت مفيدة لاولي الالباب ونكشف عن وجه حسنها ما اسدل عليه من
نقاب ليكون ذلك مهيا لك لقبول ما نورده عن هذه الطايفة من الكرامات وما اسند
اليهم من بواهر الايات ان شا الله تعالي **فصل** في الكلام علي الكرامات اعلم ان الكلام في الكرامات
ينحصر في طرفين الطرف الاول الجواز والثاني الوقوع اما الجواز فلا خفا ان ظهور الكرامة
من الاوليا من الممكنات لانه ان لم يكن من الممكنات فاما ان يكون من الواجبات واما ان يكون
من المستحيلات باطل ان يكون من المستحيلات فان المستحيل هو الذي لو قدر وجوده
لزم منه محال عقلي ولا يلزم من تقدير وجود الكرامات محال عقلي وباطل ان يكون جريان
الكرامات علي الاوليا وجوبا اذ الطايفة مجمعة علي انه قد يكون الولي وليا وان لم تخرق
له العادة له فتعين ان تكون من الجايزات وكل شي كان من الجايزات فلا يحيله العقل وكل ما لا
يحيله العقل ولم يرد بعدمه توقيف نقل فجايز ان يكرم الله به اولياءه ثم ان هذه الكرامة
قد تكون طيا للارض ومشيا علي الما وطيرانا في الهوي واطلاعا علي كواين كانت
وكواين بعد لم تكن من غير طريق العادة وتكثيرا لطعام او شراب او اتيانا بشي في غير
ابانه او انباع ما من غير حفر وتسخير الحيوانات عادية او اتيانا به دعوة باتيان
مطر في غير وقته او صبرا عن الغذا مدة تخرج عن طور العادة او اتماز النحن

بابية

بابية ما ليس عادتها ان تكون منه ومثله وهذه كلها كرامات ظاهرة حسية وكرامات
هي عند الله افضل منها واجل وهي الكرامة المعنوية كالمعرفة بالله والخشية له
ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال امره ونهيه والرسوخ في اليقين والقوة
والتمكين ودوام المتابعة والاستماع من الله والفهم عنه ودوام الثقة به وصدق
التوكل عليه الي غير ذلك وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الطي علي قسمين
طي اصغر وطي اكبر فالطي الاصغر لعامة هذه الطايفة ان تطوي لهم الارض من مشرقها
الي مغربها في نفس واحد والطي الاكبر طي اوصاف النفوس وصدق رضي الله عنه
فان طي الارض لو عجزك الله عنه وافقدك اياه ما نقصك ذلك من رتبتك عنده اذا
قمت له بالوفا بالعبودية وطي اوصاف النفوس لو لم تتقدم عليه به لكنت من المعوقين
وحشرت في زمرة الغافلين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انما هما كرامتان
جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل
علي الاقتدا والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق
الي غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطا في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود
الملك علي نعت الرضي ثم جعل يشتاق الي سياسة الدواب وخلع الرضي وكل كرامة
لا يصحبها الرضي عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك
مثبور **واعلم** ان اطلاع اوليا الله تعالي علي بعض الغيوب لا يحيله العقل وقد ورد
به النقل قال ابو بكر لعايشة رضي الله عنها في مرض موته وزوجته حامل انما هما اخواك
واختاك وبطن خارجة اراها جارية فاخبر ان في بطن امراته جارية وكان
كما قال رضي الله عنه وقول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل وسارية باقصى العراق
فسمع سارية صوته وكان قد اطلعه الله علي سارية وقد احاط به العدو فامره
بالانحياز الي الجبل فانحاز هو والجيش الذي معه فانتصروا وظفروا وكان قال
ذلك وهو في اثنا خطبته علي المنبر فترك الخطبة وقال يا سارية الجبل
وعاد لخطبته فجا بعض الصحابة الي علي رضي الله عنه فقالوا له بينما عمر اليوم
يخطب اذ ترك خطبته وقال يا سارية الجبل ثم عاد الي خطبته فقال علي ويحكم
دعوا عمر فانه ما دخل في شي الا كان له المخرج منه فبعد ذلك قدم سارية

واخبر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر في الوقت الذي نادى عمر وقول عثمان
رضي الله عنه لداخل دخل عليه وكان قد نظر الى محاسن امراة في الطريق يدخل
احدكم واثار الزنا بادية عليه في وجهه واما علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقد جا عنه في هذا الباب بالعجب العجاب حتى انه ذكر الاخباريون انه أخبر
بالكوفة ان معاوية قد مات فقال علي رضي الله عنه اذ بلغه والله ما مات ولن
يموت حتى يملك تحت قدمي هاتين وانما اراد ابن هند ان يشيع ذلك حتى يستشير
علي فيه فمن يوميه كاتب اهل الكوفة معاوية وعلموا ان الامر صاير اليه وحكايات
الاولياء في ذلك كل زمن وقطر يتضمن ثبوت ذلك بما بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده
ثم انا ادلك رحمك الله على امر يسهل عليك التصديق بذلك وهو ان اطلاع العبد
المخصوص على غيب من غيوب الله ليس بحسانيته ولا وجود صورته وانما هو
بنور الحق فيه دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر
بنور الله فكيف يستغرب ان يطلع مومن على غيب من غيوب الله بعد ان شهد له
الرسول صلى الله عليه وسلم انه انما ينظر بنور ربه لا بوجود نفسه وكذلك قوله
في الحديث الذي تقدم فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
الحديث الى اخره ومن كان الحق سبحانه بصره فليس الاطلاع على الغيب عليه بمستغرب
وفي بعض طرق هذا الحديث فاذا احببته كنت له سمعًا وبصرًا ولسانًا وقلبًا
وعقلًا ويدًا ومؤيدًا فان قلت فكيف تصنع بهذه الاية وهي قوله سبحانه وتعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول فلم يستثني احدًا الا
الرسول فاعلم اني سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول وفي معناه او صديق
او ولي فان قلت هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان
السلطان لم ياذن اليوم الا للوزير وحده فربما دخل مماليك الوزير معه وكان
الاذن لمتبوعهم اذ نالهم كذلك الولي اذا اطلعه الله على غيب من غيوبه فانما ذلك
لانطوايه في جاه النبوة وقيامه بصدق المتابعة فما رأى ذلك بنفسه وانما راه
بنور متبوعه وايضًا ان الاية تشير الى نفي اطلاع العباد على غيب الله الا من اطلعه الله
وبين سبحانه سبب الاطلاع من اطلعه على غيب من غيوبه وان ذلك انما كان لانه مرتضى

عن

عنه بقوله عز وجل الا من ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم
يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي وان كان كل منهم ممن ارتضى لان الرسول اولى بذلك
مما سواه امور تسهل عليك الايمان بكرامات اولياء الله وان لا تستنكرها عليهم الاول
ان تعلم ان قدرة الله تعالى التي لا يكبر عليها شي هي التي اظهرت الكرامة في هذا الولي فلا
تنظر الى ضعف العبد ولكن انظر الى قدرة السيد محدثا الكرامة في الولي جحد لقدرة
القدير وعمي شغلك من شهود عظمته وصفته سبحانه الثاني انه ربما كان سبب انكارك
للكرامة استكبارها على ذلك العبد الذي اضيفت اليه وذلك العبد انما
اظهرت الكرامة عليه شاهدة بصدق طريق متبوعه فهي بالنسبة الى من ظهرت عليه
وهو ذلك الولي كرامة وهي بالنسبة الى من ظهرت ببركات متابعته معجزة فلذلك قالوا
كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر الى التابع ولكن
انظر الى عظيم قدر المتبوع الثالث ان تعلم ان الذي اعطاه الله ولياءه من الايمان
واليقين مما انت مصدق به ومثبت له اعظم مما استغربته وانكرته من اطلاع
على غيب او طيران في الهوى او مشي على الماء فمثلك اذا استغربت ذلك على المومن
كمثل من يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاه الملك سفطًا مملوا ياقوتًا نفيسًا
علمت انت به كل ياقوتة تمنها ذلك السفط تساوي عشرة الاف دينار ثم قال
ذلك العبد الذي هو من خواص الملك او قيل عنه ان الملك قد اعطاه مائة دينار
فاستغربت ان ذلك فهل يستصوب استغرابك هذا ذو فهم ولب وما اكرم الله
العباد في الدنيا والاخرة كرامة بمثل الايمان والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خير
الدنيا والاخرة فانما هي فرع الايمان به من احوال ومقامات واوراد وواردات
وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريات كرامة وما تضمنته
الجنة من حور وقصور وانهار وثمار وكان به اهلها فيها من رضى عن الله ورضى
من الله ورويته لله فكل ذلك انما هو نتايج الايمان ووجود اثاره وامداد انواره جعلنا
الله واياك من المومنين بربوبيته الايمان الذي رضيه لخاصة عباده ووفقنا
واياك للتسليم له في مراده واعلم ان من الناس من واجهه الخذلان من الله فانكر
كرامات اولياء الله اصلًا فنعوذ بالله من هذا المذهب وهو حقيق ان لا يذكر لكون سبب

أمور

ذكر حتى تعلم ان الله إذا اراد ان يضل عبدًا لم يبصره عقل ولم ينفعه علم قال
الله سبحانه وتعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا وقال الله سبحانه وتعالى
فان زللتم من بعد ما جاتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم، وقال الله سبحانه
وهو يجير ولا يجار عليه لذلك كانت الاحوال والاقوال والافعال ومراتب الانزال
موقوفة على توفيقه ولا توجب انوارًا ولا تستحق قبولًا ولا يستوجب صاحبها
ابدًا حتى يصرح التوفيق ولعزازة قدره عند الله لم يذكر في كتابه العزيز الا في
موضع واحد فقال سبحانه وتعالى وما توفيقي الا بالله والجالب للتوفيق علامة
صدق اللجى الى الله في اول كل فعل او ترك بتحقيق الفقر والفاقة اليه والانقطاع
في بحر الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى الفراغ ومن بعد ذلك ابدًا
وقد قال الله سبحانه وتعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال الله تعالى
انما الصدقات للفقرا والمساكين فلا تدخلنه علمك وعملك وما اعطيت من
فتح فيقول كما قال من خذل فاخبر الله عنه ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال
ما اظن ان تبيد هذه ابدًا الآيه ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما رضي لك ولولا إذ دخلت
جنتك قلت ما شا الله لا قوة الا بالله وانتم هاهنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول
ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنه وفي رواية كنز من كنوز تحت العرش فالترجمة
ظاهر الكنز والمكنون فيها هو صدق التبري من الحول والقوة والرجوع إلى
حول الله وقوته ومن انكر كرامات اوليآ الله تعالى فالدلايل النقليه والعقليه
ترد عليه ونخشى على من هذا مذهبه سو الخاتمة ومن الناس فرقة اخرى صدقوا
بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانهم كمعروف وسري والجنيد واشباههم
وكذبوا بكرامات اوليا زمنهم فهم كما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله
ما هي الا اسرايلية صدقوا بموسى وعيسى عليهم السلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه
لانهم ادركوا زمنه وفرقة اخرى يصدقون بان في مملكة الله اوليا لهم
كرامات من غيران يسلموا ذلك لاحد من اهل زمنهم معينًا فكل من ذكر لهم انه ولي
او نسبت اليه كرامة دافعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم المعقوله بعقال
الغفلة المخدوعه بمتابعة الهوي فلن يجدي عليهم هذا التصديق وجود الامدا

ولا اشراق نور الاهتدا اذ الاقتدا لا يكون بولي مجهول العين في كون الله بل
انما يكون الاقتدا بولي دلك الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصيه
لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد
فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمايتها ودفاينها ويدلك على
الجمع على الله ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى يصل الى الله يوقفك
على اساة نفسك ويعرفك باحسان الله اليك فيفيدك معرفة نفسك الهرب منها
وعدم الركون اليها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقيام بالشكر
اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه، فان قلت فاين من هذا وصفه لقد
دللتني على اعزب من عنقا مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدال وانما قد
يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقًا تجد مرشدًا وتجد ذلك في ايتين
من كتاب الله عز وجل قال الله سبحانه وتعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال
سبحانه فلو صدقوا الله لكان خيرًا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار
الظمان للما والخايف للامن لوجدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو
اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا فقدته لوجدت الحق منك
قريبًا ولك مجيبًا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير
ذلك اليك فهذا الكلام في طرفي الجواز والوقوع جميعًا وذكر اعيان الكرامات
التي اتفقت للسلف رضي الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد اشبع القول فيها
الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته وافرد له بابًا واعلم

ظهور الكرامة للولي في نفسه

ان الكرامة تارةً تظهر للولي في نفسه وتارةً تظهر فيه لغيره فان ظهرت للولي
في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وفردينه واحديته وان قدرته
لا تتوقف على الاسباب وان العوايد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه
وانما جعل العوايد والوسايط والاسباب حجب قدرته وسحب شمس احديته
فواقف عندها مخذول ونافذ منها اليه هو بالعناية موصول وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فايدة الكرامات تعريف اليقين من الله بالعلم
والقدرة والارادة والصفات الازليه بجمع لا يفترق وامر لا يتعدد

كان بمصاحبة قايمة بذات الواحد ايستوي من تعرف الله اليه بنور كرمه وتعرف
الي الله بعقله ولاجل انها تثبت لمن ظهرت له ربما وجدها اهل البدايات في
بداياتهم وفقدها ارباب النهايات في نهاياتهم اذ ما عليه اهل النهاية من
الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الي مثبت وهكذا كان السلف
رضي الله عنهم لم يحوجهم الحق سبحانه وتعالى الي وجود الكرامات الحسية لما
اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج جبل الي مرساة فان الكرامة
دافعة لزلزلة الشك في المنة ومعرفة بفضل الله فيمن اظهرت عليه وشاهدة له
بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى والناس في الكرامات علي ثلاثة اقسام قوم
يجعلونها غاية الامر فان وجد وها عظموا من اظهرت عليه وان فقد وها لم يتوجهوا
بالتعظيم اليه وقسم قالوا وما هي الكرامات انما هي خدع يخدع بها اهل الارادة ليقفوا
علي حد ودهم وحتي لا يلجوا مقاما ليس هو لهم حتي قال ابو تراب النخشبي لابي العباس
الرقي ما يقول اصحابك في هذه الامور التي يكرم الله بها عباده فقلت ما رايت
احدا الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سالتك من طريق الاحوال
فقلت ما اعرف لهم قولا فقال بلى قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر
كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فاما من لم يقترح ذلك ولم يساكنها فتلك
مرتبة الربانيين وكان هذا من ابي تراب بعد ان عطش اصحابه فضرب بيده الي
الارض فنبع الماء فقال فتي هناك اريد ان اشربه في قدح فضرب بيده الارض
فناوله قدحا من زجاج ابيض فشرب وسقانا به قال ابو العباس الرقي وما زال
القدح معنا الي مكة والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان تطلب ادبا
مع الله ومن ظهرت عليه عظم لانها شاهدة له بالاستقامة مع الله القسم
الثاني وهو ان تظهر الكرامة في الولي لغيره فالمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي
شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما ان يكون جاحدا
فيرجع الي الاعتراف او كافرا فيعود الي الايمان او شاكا في خصوصية ذلك العبد فالظهور
عليه ليعرف فضل الله بما فيه من ودايع الاحسان وقد انبسط الكلام في هذه المقدمة
وما كان ذلك لنا باختيار ولكن قد تضمنت علوما واسرارا واطلعت علي من له نصيب
من المنة مشرقات انوار وهذا اوان ابتدائنا بما قصدنا واظهارنا ما اليه
قصدنا والله هو القايم بالبيان وهو ولي الفضل والاحسان له الحمد كما يجب لجلاله
والشكر لتوالي نعمه وافضاله وهو حسبنا ونعم الوكيل واما الكتاب فهو ينقسم
كما تقدم الي عشرة ابواب **الباب الأول** في التعريف بشيخه الذي اخذ
عنه هذا الشان وشهادة من عاصره من اهل زمنه من العلماء الاعيان انه قطب
الزمان والحامل في وقته لواء اهل العيان وهو الشيخ الامام حجة الصوفية
علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر والمنفرد في زمنه بالمعارف السنية
والمفاخر العالم بالله والدال علي الله رمز الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث
الجامع تقي الدين ابو الحسن علي ابن عبد الله ابن عبد الجبار ابن تميم ابن هرمز ابن
حاتم ابن قصي ابن يوسف ابن يوشع ابن ورد ابن بطال ابن احمد ابن محمد ابن
عيسي ابن محمد ابن الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه عرف بالشاذلي منشاه
بالمغرب الاقصي ومبدا ظهوره بشاذلة بلدة علي القرب من تونس واليها
نسبته له السياحات الكثيرة والمنازلات الجليلة والعلوم الكثيرة لم يدخل
في طريق الله عز وجل حتي كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وعلوم جمة
ذكره الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور رضي الله عنه في كتابه واثني عليه
الثناء الكبير وذكره الشيخ قطب الدين ابن القسطلاني رضي الله عنه في جملة من
لقيه من المشايخ واثني عليه وذكره الشيخ ابو عبد الله ابن النعمان رضي الله عنه
وشهد له بالقطبانية لم يختلف في قطبانيته ذو قلب مستنير ولا عارف
بصير بها في هذه الطريق بالحجب الحجاب وشرع من علم الحقيقة الاطناب
ووسع للسالكين الرحاب حتي لقد سمعت الشيخ الامام مفتي الاسلام تقي الدين
محمد ابن علي القشيري رحمه الله يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ الشاذلي
واخبرني الشيخ العارف مكين الدين الاسمر رضي الله عنه قال حضرت بالمنصورة
في خيمة فيها الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين ابن عبد السلام والشيخ مجد الدين
علي ابن وهب القشيري المدرس والشيخ محي الدين ابن سراقة والشيخ مجد الدين
الاخميمي والشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم ورسالة القشيري تقرا عليهم

له
وارد
اثنا عشر

وهم يتكلمون والشيخ ابو الحسن صامت الى ان فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي
نريد ان نسمع منك فقال انتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا
يا سيدي لا بد ان نسمع منك قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالاسرار
العجيبة والعلوم الجليلة فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق
موضعه اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله تعالى واخبرني
الشيخ ابو عبد الله ابن الحاج قال اخبرني ابو زكريا يحيى البلنسي قال صحبت
الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم سافرت الى الاندلس فقال لي الشيخ ابو
الحسن عند وداعي اياه اذا وصلت الى الاندلس فاجتمع بالشيخ ابي العباس ابن
مكنون فان ابا العباس ابن مكنون اطلع على الوجود وعرف حيث هو ولم يطلع
الناس على ابي العباس فيعلمون حيث هو قال فلما جئت الى الاندلس جئت الى
الشيخ ابي العباس ابن مكنون فحين وقع بصره علي قال ولم يعرفني قبل حييت
يا يحيى الحمد لله على اجتماعك بقطب الزمان يا يحيى الذي اخبرك به الشيخ ابو الحسن
لا تخبر به احدا واخبرني رشيد الدين ابن الرايس قال تخاصمت انا وبعض
اصحاب المشايخ فاتيت الى الشيخ ابي الحسن فذكرت مقالتنا له فقال الشيخ
كن تقول له انا ربانى القطب ومن رباه القطب رتبته اربعون بدلا واخبرني
والدي رحمه الله قال دخلت على الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
فسمعته يقول والله لقد يسالوني عن المسالة لا يكون لي عنها جواب فاري
الجواب مسطرا في الدواة والحصير والحايط واخبرني بعض اصحابنا قال قال
الشيخ ابو الحسن يوما والله انه لينزل علي المدد فاري سريانه في الحوت
في الماء والطاير في الهوي وكان الشيخ امين الدين جبريل حاضرا فقال
للشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فانت اذا القطب فقال الشيخ ابو الحسن
انا عبد الله واخبرني بعض اصحابنا قال قال الشيخ ابو الحسن والله ما
ولي الله وليا الا وضع حبه في قلبي قبل ان يوليه ولا رفض عبدا الا القي بغضه
في قلبي قبل ان يرفضه واخبرني بعض اصحابنا قال لما رجع الشيخ ابو الحسن
من الحج اتى الى الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام قبل ان ياتي منزله فقال

له الرسول صلى الله عليه وسلم يسلم عليك قال فاستصغر الشيخ عز الدين
نفسه ان يكون اهلا لذلك قال ثم دعي الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الى خانقاه
الصوفيه بالقاهرة وحضر معه محي الدين ابن سراقه وابو العلم ياسين احد اصحاب
العارف بالله محي الدين ابن العربي فقال الشيخ محي الدين ابن سراقه للشيخ عز الدين
ليهنكم ما سمعنا يا سيدي والله ان هذا شي نفرح ان يكون في هذا الزمن من يسلم
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين الله يسترنا فقال ابو العلم
بين اللهم افضحنا حتى يتبين المحق من المبطل ثم اشاروا للقوال ان يقول وهو من البعد
بحيث لا يسمع ما دار بينهم فكان اول ما قال صدق والحديث والحديث كما جرى فقام
الشيخ عز الدين وطاب وقته وقام الجمع لقيامه واخبرني الفقيه مكين الدين الاسمر
رضي الله عنه قال سمعت مخاطبة الحق فقلت يا سيدي كيف كان ذلك فقال كان
في الاسكندريه بعض الصالحين صحب الشيخ ابا الحسن ثم كبر عليه ما سمعه منه من العلوم
الجليله والمخرقات فلم يسمع ذلك عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فانا ليلة من الليالي
وانا اسمع ان فلانا دعانا في هذا الوقت بست دعوات فان اراد ان يستجاب له فليلوا
الشيخ الشاذلي دعانا بكذا حتى عينت لي الست الدعوات قال ثم انفصل الخطاب عني
فنظرت الى المتوسط في ذلك الوقت فعرفت الوقت الذي كان ذلك الرجل دعا فيه
ثم اصبحت فذهبت الى ذلك الرجل فقلت له دعوت الله البارحة بست دعوات
دعوته بكذا الى ان عددت له الست الدعوات فقال نعم فقلت له تريد ان يستجاب
لك قال ومن لي بذلك قلت له قيل لي ان اراد ان يستجاب له فليلوا الى الشيخ الشاذلي
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول كان الشيخ قد قال لي ان اردت
ان تكون من اصحابي فلا تسال من احد شيا فمكثت على ذلك سنة ثم قال لي ان
اردت ان تكون من اصحابي فلا تقبل من احد شيا فكان اذا اشتد الوقت علي
اخرج الى ساحل بحر الاسكندريه التقط ما يرمي به البحر بالساحل من القمح حين يرفع
من المراكب فانا يوما على ذلك واذا عبد القادر النقاد وكان من اولياء الله
يفعل كفعلي فقال لي اطلعت البارحة على مقام الشيخ ابي الحسن فقلت له واين
مقام الشيخ فقال عند العرش فقلت له ذاك مقامك تنزل الذي فيه الشيخ

حتى رايته ثم دخلت انا وهو على الشيخ فلما استقر بنا المجلس قال الشيخ رضي الله عنه
رايت البارحة عبد القادر العادر في المنام فقال لي اعرشي انت ام كرسي فقلت
دع عنك ذا الطينة ارضيه والنفس سماويه والقلب عرشي والروح كرسي
والسر مع الله بلا اين والامر يتنزل فيما بين ذلك ويتلوه الشاهد منه وقدم
بعض الداعين الى الله الى الاسكندريه فقال الشيخ مسكين الدين الاسم هذا الرجل
يدعو الناس الى باب الله وكان الشيخ ابو الحسن يدخلهم على الله وقال الشيخ ابو
ابو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ ابي الحسن بالقيروان وكان في شهر رمضان
وكانت ليلة جمعة وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب الشيخ الى الجامع وذهبت
معه فلما دخل الجامع واحرم رايت الاوليا يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب
على العسل فلما اصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ ما كانت البارحه الا ليلة
عظيمه وكانت ليلة القدر ورايت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول
يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابي
قال اعلم ان الله قد كساك خمس خلع ~~عليك خلع~~ خلعة المحبه وخلعة المعرفه
وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن احب الله هان عليه
كل شي ومن عرف الله صغر لديه كل شي ومن وحد الله لم يشرك به شيا ومن
امن بالله امن من كل شي ومن اسلم لله قلما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان
اعتذر اليه قبل عذره ففهمت حينيذ معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه جلت في ملكوت الله فرايت ابا مدين
متعلقا بساق العرش وهو رجل اشقر ازرق العينين فقلت له ما علومك وما
مقامك فقال اما علومي فاحد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفا وراس
السبعة الابدال قلت فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي قال زاد علي باربعين علما
هو البحر الذي لا يحاط به واخبرني بعض اصحابنا قال قيل للشيخ ابي الحسن من هو
شيخك يا سيدي قال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام ابن بشيش وانا الان
لا انتسب لاحد بل اعوم في عشرة ابحر خمسة من الادميين النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وخمسة من الروحانيين جبرائيل وميكائيل وعزرائيل

واسرافيل

واسرافيل والروح واخبرني ولد سيدنا ومولانا الامام العارف شهاب
الدين قال قال الشيخ عند موته والله لقد جيت في هذه الطريق بما لم يات به
احد ومن الامر المشهور انه لما دفن بحميثرا وغسل من ما بها تكثر الما بعد ذلك
وعذب حتى صار يكفي الركب اذا نزل عليه ولم يكن قبل ذلك كذلك وكتب الشيخ
ابو عبد الله ابن النعمان رضي الله عنه ابياتا يوصيني فيها بالشيخ ابي العباس
رضي الله عنه عطا اله العرش في المغرب احمد سررت به في الصحب فالله احمد
ثم تقول في الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وارث علم الشاذلي حقيقة وذلك قطب
فاعلموه واوحد رايت له بعد الممات عجايبا تدل على من كان للفتح يجحد
فالذي عنى الشيخ ابو عبد الله بقوله رايت له بعد الممات عجايبا ان حلي
الما فوق ما كان وتكثر لما غسل منه واخبرني بعض اصحابه قال قال الشيخ
قيل لي ما على وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس ابهى من مجلس الشيخ زكي الدين
وفي علم الحديث مع
عبد العظيم وما على وجه الارض مجلس في علم الحقايق ابهى من مجلسك وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه لما نزلت بتونس حين اتيت من مرسيه وانا
اذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال
لي رجل امض بنا اليه قلت حتى استخير الله فنمت تلك الليله فرايت كاني اصعد
الى راس جبل فلما علوت فوقه رايت هنالك رجلا عليه برنس اخضر وهو
جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال لي عثرت على
خليفة الزمان قال فانتبهت فلما كان بعد صلاة الصبح اتاني الرجل الذي
دعاني الى زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رايته بصفة الذي
رايته فوق الجبل قال فدهشت فقال لي عثرت على خليفة الزمان ما اسمك
فذكرت له اسمي ونسبي فقال لي رفعت لي منذ عشرة اعوام وقال الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه لما قدمنا من المغرب الى الاسكندريه نزلنا عند
عمود السواري من ظاهرها وكان وصولنا عند اصفرار الشمس وكانت بنا فاقة
وجوع شديد فبعث لنا رجل من عدول الاسكندريه طعاما فلما قيل للشيخ

عليه قال لا ياكل احد شيأ منه فبتنا على ما نحن عليه من الجوع فلما كان عند الصبح
صلى بنا الشيخ وقال لو مدوا السماط واحضروا ذلك الطعام ففعلوا وتغدى
فاكلنا فقال الشيخ رضي الله عنه رايت في المنام قايلا يقول لي احل الحلال
ما لم يخطر لك على بال ولا سالت فيه احدا من النساء والرجال وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي نايما بالاسكندرية
واذا قايل يقول مكة والمدينه فلما اصبحت عزمت على السفر وكان الشيخ
رضي الله عنه بالمقسم بالقاهرة فسافرت اليه فلما مثلت بين يديه قال
لي مكه والمدينه فقلت لاجل ذلك جيت يا سيدي قال اجلس فجلست
فاذا رجل دخل عليه فقال يا سيدي عزمت على الحج وما معي شي من الدنيا
فقال لي الشيخ ايش معك قلت عشرة دنانير قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها
له فقال لي الشيخ اذا كان غدا اخرج الى الساحل واشتري لي عشرين اردبا
قمحا فاصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت عشرين اردبا وحملت القمح الى
المخزن واتيت الى الشيخ فقال لي هذا القمح مسوس ما ناخذ منه شيا
فبقيت متحيرا لا ادري كيف اصنع فبقيت ثلاثة ايام لا يطالبني صاحب القمح
بالثمن فلما كان في اليوم السابع واذا برجل يطوف علي فلما راني قال انت
صاحب القمح قلت نعم قال تاخذ فيه فايدة الف درهم قلت نعم قال فوزن
لي الالف درهم فوضع الله البركه فيها فلوا قلت اني انفق منها الى اليوم لصدقت
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه سافرنا مع الشيخ رضي الله عنه في
السنة التي توفي فيها فلما كنا عند اخميم قال لي الشيخ رضي الله عنه
رايت البارحه كاني في جلبه وانا في البحر والرياح قد اختلفت والامواج
قد تلاطمت والمركب قد انفتح واشرفنا على الغرق فاتيت الى جانب المركب
وقلت ايها البحر ان كنت امرت بالسمع والطاعة لي فالمنة لله السميع العليم
وان كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول
الطاعة الطاعة فلما سافرنا وتوفي الشيخ رضي الله عنه ودفناه بحميثرا
من صحرا عيذاب ركبنا في جلبة فلما صرنا في وسط البحر تلاطمت الامواج

قالوا الى انه مسوس

واختلفت

٢٣

واختلفت الرياح وانفتحت الجلبه واشرفنا على الغرق ونسيت كلام الشيخ
فلما اشتد الامر ذكرت ذلك فاتيت الى جانب المركب وقلت ايها البحر
ان كنت امرت بالسمع والطاعة لاولياء الله فالمنة لله السميع العليم ما قلت
كما قال الشيخ السمع والطاعة لي وان كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز
فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة وسكن البحر وطاب السفر وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ في بحر عيذاب وكنا في شدة
من الريح الازيب وكان المركب قد انفتح فقال الشيخ رايت السما قد فتحت
ونزل منها ملكان احدهما يقول موسى اعلم من الخضر والاخر يقول الخضر اعلم من
موسى ونزل ملك اخر وهو يقول والله ما علم الخضر في علم موسى الا كعلم الهدهد
في علم سليمان حيث قال احطت بما لم تحط فهمت ان الله تعالى سلمنا في سفرنا
فان موسى سخر له البحر وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه قال رجل
للشيخ ما تقول في الخضر احي ام ميت فقال الشيخ رضي الله عنه اذهب الى الفقيه
ناصر الدين الابياري فانه يفتي انه حي وانه نبي والشيخ عبد المعطي
وسكت ساعة وقال وانا لقيته وسبابته ووسطاه سوا واعلم ان بقا
الخضر قد اجمع عليه هذه الطايفه وتواتر عن اوليا كل عصر لقاوه والاخذ
عنه واشتهر ذلك الى ان بلغ الى حد التواتر الذي لا يمكن جحده والحكايات
في ذلك كثيره وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لقيت الخضر في صحرا
عيذاب فقال يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام
والرحيل وذكر الشيخ العارف محي الدين ابن العربي رضي الله عنه ان ابا السعود
ابن الشبل كان يوما في مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني يكنس فيها
فوقف الخضر على راسه فقال السلام عليكم فرفع ابو السعود راسه وقال
وعليكم السلام ثم عاد الى شغله بما هو فيه فقال الخضر ما بالك لم تحتفل
كانك لم تعرفني فقال ابو السعود بلى عرفتك انت الخضر فقال له الخضر فما
بالك لم تحتفل بي قال فقال له ابو السعود والتفت الى الشيخ عبد القادر
الكيلاني لم يترك في هذا الشيخ فضلة لغيره وقال الشيخ محي الدين ابن العربي

الحكيم

رضي الله عنه مخبرًا عن نفسه كنت انا وصاحب لي بالمغرب الاقصى بساحل البحر
المحيط وهناك مسجد ياوي اليه الابدال فرايت انا وصاحب لي رجلًا قد
وضع حصيرًا في الهوي على مقدار اربعة اذرع من الارض وصلى عليه فجيت انا
وصاحبي ووقفت تحته وقلت

شغل المحب عن الحبيب بسره في حب من خلق الهوا او سخره
العارفون عقولهم معقولة عن كل كون ترتضيه مطهره
فهم لديه مكرمون وعنده اسرارهم محفوظة ومحرره

قال فاوجز في صلاته وقال انما فعلت هذا لهذا المنكر الذي معك وانا
ابو العباس الخضر ولم اكن اعلم ان صاحبي ينكر كرامات الاوليا فالتفت الى
صاحبي وقلت يا فلان اكنت تنكر كرامات الاوليا قال نعم قلت فما تقول
الان قال ما بعد العيان ما يقال وقال الشيخ عبد المعطي الاسكندراني
لتلميذه عند موته خذ هذه الجبة فطال ما عانقت فيها الخضر وقال
زوجة القرشي رضي الله عنه خرجت من عند الشيخ ولم اترك عنده احدًا
فسمعت عنده رجلًا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه ثم دخلت فقلت
يا سيدي خرجت وما كان عندك احد والان سمعت كلامًا عندك
فقال الشيخ الخضر اتاني بزيتونة من ارض نجد فقال لي كل هذه
الزيتونة ففيها شفاؤك فقلت اذهب انت وزيتونتك لا حاجة
لي بها وكان الشيخ به دا الجذام وقد جا انه لما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمعوا قايلا يقول في جوف البيت يسمعون صوته ولا
يرون شخصه ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل فايت وان
المصاب من حرم الثواب قال الراوي كانوا يرون انه الخضر واعلم
رحمك الله ان من انكر وجود الخضر فقد غلط او من قال انه غير
خضر موسى او من قال ان لكل زمان خضرًا وان الخضرية رتبة
يقوم بها رجل في كل زمن والمنكر لوجود الخضر معترف على نفسه
بان منة الله بلقا الخضر لم تواجهه وليته اذ فاته الوصول اليها الا يفوته

الايمان

تقف

الايمان بها ولا تغتر بما عساك ان تقوم عليه من كلام ابي الفرج ابن الجوزي
في كتاب سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر انكر فيه وجود الخضر وقال
من قال انه موجود فانما قال ذلك لهواجس ووساوس وهوس قام به
واستدل على عدم وجوده بقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد فعجبت لهذا الرجل كيف استدل بهذه الايه ولا دليل فيها لان الخلد
هو بقا لا موت معه وليس هو المدعى في الخضر انما المدعى طول اقامة يكون
الموت بعدها فاعجبوا رحمكم الله لرجل يصدق بطول بقا ابليس وينكر طول
بقا الخضر وما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارني
فلم يثبته اهل الحديث فان قالوا لو كان ذلك لنقل فاعلم انه ليس كل شي اطلع
الله عليه رسوله صلى الله عليه وسلم يلزمه الاعلام به كيف وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال علمني ربي ثلاث علوم علم امرني بافشايه وعلم نهاني
عن افشايه وعلم خيرني في افشايه وقال بعض العارفين ان الله سبحانه وتعالى
اطلع الخضر على الاوليا فسال ربه ان يبقيه في دايرة الشهادة حتى يراهم شهادة
كما راهم غيبا وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ في السفر
ونحن قاصدون الى الاسكندرية حين مجينا من المغرب فاخذني ضيق شديد
حتى ضعفت عن حمله فاتيت الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فلما احس بي قال
احمد قلت نعم يا سيدي قال ادم خلقه الله بيده واسجد له ملايكته واسكنه
الجنة نصف يوم خمسماية عام ثم نزل به الى الارض والله ما نزل الله بادم
الى الارض لينقصه ولكن نزل به الى الارض ليكمله ولقد انزله الى الارض
من قبل ان يخلقه لقوله اني جاعل في الارض خليفة ما قال في الجنة ولا في السما
فكان نزوله الى الارض نزول كرامة لا نزول اهانة فانه كان يعبد الله
في الجنة بالتعريف فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت فيه العبوديتان
استحق ان يكون خليفة وانت ايضا لك قسط من ادم كانت بدايتك في سما الروح
في جنة المعارف فانزلت الى ارض النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت
فيك العبوديتان استحققت ان تكون خليفة واخبرني بعض اصحاب الشيخ

ارواح صح

ن ٢
الجنة

ابي الحسن رضي الله عنه قال قال الشيخ لجمع بي الشرف البوني وشرف الدين
ابن الحيلي واخبراني انهما دخلا علي امراة بغربي الاسكندرية فقالت لنا اروني
ايديكما فشمت ايدينا وقالت اخوان صالحان ثم قالت انتهيت في المعرفة
الي مقام الحيرة فقلت الهي بم يخرج العارفون من الحيرة فقيل لي بالتوحيد فهل
فيكم من يعرف هذا التوحيد الذي يخرج به العارفون من الحيرة فقلنا
لها انما جينا نلتمس بركتك قال ثم قال الشيخ ابو الحسن الا دلوها علي من ضيق
عليه الا دلوها علي من ضيق عليه ثم توجه الي جهتها وقال التوحيد الذي
يخرج العارفون به من الحيرة لا اله الا هو يخرج العارفون من الحيرة
بلا اله الا هو فاصبح بعض اصحاب الشيخ فذهب اليها فوجدها وهي
تقول استغنيت فعلمنا ان الشيخ امدها في تلك الساعة وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت في بعض سياحتي قد اويت الي مغارة
بالقرب من مدينة المسلمين فمكثت ثلاثة ايام لم اذق طعاما فبعد الثلاثة
الايام دخل علي ناس من الروم كانت قد ارست سفنهم هنالك فلما راوني
قالوا قسيس من المسلمين ووضعوا عندي طعاما واداما كثيرا فعجبت كيف
رزقت علي ايدي الكافرين ومنعت ذلك من المسلمين فاذا علي يقال لي ليس
الرجل من نصر باحبابه انما الرجل من نصر باعدايه وقال الشيخ ابو الحسن
بت ليلة في سياحتي علي رابية من الارض فجات السباع فاطافت بي وانا مت
الي الصباح فما وجدت انسا كانسي وجدته تلك الليلة فلما اصبحت خطر لي
انه حصل لي من مقام الانس بالله شي فهبطت واديا وكان هناك طير حجل
لم ارها فلما احست بي طارت بمرة فخفق قلبي رعبا فاذا علي يقال لي يا من
كان البارحة مانسا بالسباع مالك توجل من خفقان الحجل ولكنك البارحة
كنت بنا والان انت بنفسك وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قلت
يوما وانا في مغارة في سياحتي الهي متي اكون لك عبدا شكارا فاذا علي
يقال لي اذا لم تر منعما عليه غيرك فقلت الهي كيف لا اري منعما عليه غيري
وقد انعمت علي الانبياء وقد انعمت علي العلماء وقد انعمت علي الملوك فاذا

علي الفقرا

علي يقال لي لولا الانبيا لما اهتديت ولولا العلما لما اقتديت ولولا
الملوك لما امنت فالكل نعمة مني عليك وقال الشيخ ابو الحسن جعت مرة
ثمانين يوما فخطر لي ان قد حصل لي من هذا الامر شي واذا بامراة خارجة
من مغارة كان وجهها الشمس حسنا وهي تقول منحوس منحوس جاع ثمانين
يوما فاخذ يدل علي الله بعمله وهو ذا لي ستة اشهر لم اذق طعاما وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت في سياحتي في هذا الامر حصل لي تردد
هل الزم البراري والقفار للتفرغ للطاعة والاذكار او ارجع الي المداين
والديار لصحبة العلما والاخيار فوصف لي ولي هنالك وكان براس جبل
فصعدت اليه فما وصلت اليه الا ليلا فقلت في نفسي لا ادخل عليه في
هذا الوقت فسمعته وهو يقول من داخل المغارة اللهم ان قوما سالوك
ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالك
اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك قال فالتفت الي نفسي وقلت
يا نفس انظري من اي بحر يغترف هذا الشيخ فلما اصبحت دخلت عليه
فارعبت من هيبته فقلت له يا سيدي كيف حالك فقال اشكوا الي الله
من برد الرضي والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقلت يا سيدي
اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه واما شكواك
من برد الرضي والتسليم فلما ذا فقال اخاف ان تشغلني حلاوتهما عن الله
قلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم
خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم اني اسالك اعوجاج الخلق
علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي
خلقك قل يا رب كن لي اتري اذا كان لك ايفوتك شي فما هذه الجبانة
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت انا وصاحب لي قد اوينا الي مغارة
نطلب الوصول الي الله عز وجل فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا
فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من انت فقال عبد الملك فعلمنا انه
من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول

غدًا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولايد ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله
قال فيقظنا من اين أُتي علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه كنت يومًا بين يدي الاستاد فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم
الشيخ اسم الله الاعظم فقال ولد الشيخ وهو في اخر المكان الذي انا فيه يا ابا
الحسن ليس الشان من يعلم الاعظم الشان من يكون هو عين الاسم فقال الشيخ
من صدر المكان اصاب وتفرس فيك ولدي وقيل للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
لم لا تسمع السماع فقال السماع من الخلق جفا واخبرني بعض اصحابنا قال
استشفع طالب بالشيخ ابي الحسن رضي الله عنه الى القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز
ان يدخل مرتبه فذهب الشيخ اليه فاكبر القاضي تاج الدين مجي الشيخ وقال
يا سيدي فيم جيت قال من اجل فلان الطالب لترتيب في مرتبه عشرة دراهم
قال فقال له القاضي تاج الدين يا سيدي هذا له في المكان الفلاني
كذا وفي المكان الاخر كذا وفي موضع كذا كذا قال فقال له الشيخ ابو الحسن
يا تاج الدين لا تستكثر على مومن عشرة دراهم ترتبها اياها فان الله تعالى
لم يقنع بالجنة للمومن جزاء حتى زاده النظر الى وجهه الكريم فيها وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت الحديث الوارد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة
فاشكل علي معناه فرايت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي يا مبارك
ذاك غين الانوار لا غين الاغيار وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
سمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكن خوف
الفقر قلبه قل ما يرفع له عمل فمكثت سنة اظن انه لا يرفع علي قول ومن
يسلم من هذا فرايت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي
يا مبارك اهلكت نفسك بين خطر وسكن وقال رضي الله عنه رايت الصديق
في المنام فقال لي اتدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قال قلت
لا ادري قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد
ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضي الله عنه استنار قلبي يومًا

فكنت اشهد ملكوت السموات والارضين السبع فوقعت مني هفوة فحجبت
عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبني هذا الامر الصغير عن هذا الامر الكبير
فاذا على يقال لي البصيرة كالبصر ادنى شي يحل فيها يعطل النظر ولنقبض
عنان المقال ليلا يخرج عن غرض الكتاب والا فكلام الشيخ رضي الله عنه اشهر
من ان ينبه عليه واكثر ما ذكرته هنا لا يوجد في الكلام المنسوب اليه
وقد مضى من كلامه في المقدمة وسياتي في اثنا الكتاب ان شا الله تعالى
وحسبك من كلامه ما ذكره من كرامات القطب وما ذكره من طريق
الخصوص والعموم والحقايق والاسرار وحلاوة اللفظ وتجاريه مع الاشتمال
على المعاني الكثيرة والهيبة التي تجدها عند ذكرك لكلامه او سماعك اياه
قل ان تجد ذلك في شي من كلام اهل الطريق اما ما قاله في كرامات القطب
فقال رضي الله عنه للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها او شيا منها فليبرز
بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف
له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين
الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه
وحكم ما قبل وما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم
المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه فهذا
معيار اعطاه الشيخ يختبر به من ادعى هذه الرتبة العظيمة الغايبة بكمالة
الاسرار المحيطة بمدد الانوار وهذا نحو ما ذكره العارف بالله ابو
عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء لما ان من ادعى الولاية
فيقال له صف لنا منازل الاوليا فذكر معيارًا على من ادعى الولاية ولقد
اخبرني الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه قال مكثت اربعين سنة
يشكل علي الامر في طريق القوم فلا اجد من يتكلم عليه ويزيل عني اشكاله
حتى ورد الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فازال كل شي اشكل علي ولما قدم الشيخ
صدر الدين القونوي الى ديار مصر رسولًا اجتمع بالشيخ ابي الحسن وتكلم بحضرته
بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه فرفع الشيخ

ابو الحسن راسه وقال اخبرني اين قطب الزمان اليوم ومن هو صديقه
وما علومه قال فسكت الشيخ صدر الدين ولم يرد جوابا فطريقه رضي الله عنه
طريق الغنى الاكبر والتوسل العظيم حتى انه كان يقول ليس الشيخ من دلك
على تعبه انما الشيخ من دلك على راحته ولنا على يديه رضي الله عنه رجال منهم من
اقام بالمغرب كابي الحسن الصقلي وكان من اكابر الصديقين وعبد الله الحبيبي
وكان من اكابر اولياء الله ومنهم من اتى معه وهاجر الى ديار مصر منهم سيدنا
ومولانا حجة الصوفية علم اهل الخصوصية شهاب الدين احمد بن عمر الانصاري
المرسي رضي الله عنه ومنهم الحاج محمد القرطبي وابو الحسن البجاي وابو عبد الله
البجاي والوجهاني والخراز ومنهم من صحبه بديار مصر منهم الشيخ مكين الدين
الاسمر والشيخ عبد الحكيم والشيخ الشرف البوني والشيخ عبد الله اللقاني
والشيخ عثمان البورحي والشيخ امين الدين جبريل ولكل هولاء علوم واسرار
واسرايات واصحاب اخذوا عنهم تركنا تتبع كراماتهم وخصوصياتهم لئلا
نخرج عن غرض الكتاب وطريقته رضي الله عنه تنتسب الى الشيخ عبد السلام
ابن بشيش والشيخ عبد السلام ينتسب الى الشيخ عبد الرحمان المدني
ثم واحدا عن واحد الى الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة
بل واحدا عن واحد الى الحسن ابن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو اول الاقطاب
وانما يلزم تعيين المشايخ الذين تنتسب اليهم الطريق للانسان من كانت طريقته لبس
الخرقة فانها رواية والرواية يتعين تعيين رجال سندها وهذه هداية
وقد يجذب الله العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله
برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون اخذا عنه وكفى بهذا منة ولقد
قال لي الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه انا ما ربانى الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القناي انه كان يقول لا منة لاحد
علي الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يتفضل على عبده
ويغنيه عن الاستاذين حتى لا يكون له فيهم سلف فعل وقال ملك لبعض جلسائه

الخارق

٧

اني اريد ان اجعلك وزيرا قال ليس لي في هذا سلف قال اريد ان اجعلك سلفا
لمن بعدك ولنقتصر على هذا القدر فانه كاف في التعريف بقدر الشيخ ابي الحسن
رضي الله عنه وما الامر الا كما قال القائل ❊ وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لسانا قائلا فقل

وبدانا بذكر الشيخ ابي الحسن رضي الله وان كان قصدنا في وضع الكتاب ذكر
مناقب شيخنا ابي العباس رضي الله عنه لكن فعلنا ذلك لامرين احدهما
تعريف بقدر الشيخ ابي العباس رضي الله عنه لان شرف التابع بشرف المتبوع
ولان الشيخ رضي الله عنه هكذا كان شانه ذكر الشيخ رضي الله عنه والدلالة
عليه والاعراض عن ذكر خصايصه هو في نفسه حتى قال له انسان يا سيدي
نراك تقول قال الشيخ قال الشيخ وقل ان تسند لنفسك شيا فقال له الشيخ
لو اردت على عدد الانفاس ان اقول قال الله قلت قال الله ولو اردت على
عدد الانفاس ان اقول قال رسول الله قلت قال رسول الله صلى الله عليه
وان شيت ان اقول على عدد الانفاس قلت انا ولكن اقول قال الشيخ واترك
ذكر نفسي ادبا مع الشيخ وقد تم الكلام في الباب الاول والحمد لله وحده الباب الثاني
في شهادة الشيخ له انه الوارث للمقام والحايز قصب السبق بالتمام واخبار
هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له بانه
بلغ من الوصول الى الله لا فضل مرام ولنقدم امام ذلك مقدمة اعلم ان
الوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله وهو الذي يظهر طريق الموروث
على يديه بتفسير مجملها وبسط مختصرها ورفع منارها وبث انوارها لتعرف الناس
بما كان ذلك الرجل الكبير عليه من العلم بالله والمعرفة والنفوذ اليه والاحتظاء
من نوره حتى اذا فرط الناس في محبة ذلك الرجل الكبير وتعظيمه في حال حياته
استدركوا ذلك بعد وفاته لان كل ما هو مفقود رغبة من هو دونه
وكل معجوز عنه متطلع اليه بالشغف حتى لقد سمعت الشيخ ابا العباس
رضي الله عنه يقول يكون الرجل بين اظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى اذا مات
قالوا كان فلان وربما دخل في طريق الرجل بعد وفاته اكثر مما دخل فيها

في حياته والذي ظهر بهذه الاوصاف هو الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
هو الذي بث علوم الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ونشر انوارها وابدى
اسرارها وسار الناس اليه من اقصى البلاد واقبلوا مسرعين اليه من كل
ناد فنشات على يديه الرجال وبصرها واظهرها بالمقال والفعال
حتى انتشرت في الافاق للاصحاب واصحاب الاصحاب وظهرت علوم الشيخ
ابي مظهري لسان وكتاب واخبرني الشيخ الصالح الامين العدل زكي
الدين الاسواني قال قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا زكي عليك
بابي العباس فوالله انه لياتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه
المسا الا وقد وصله الى الله يا زكي عليك بابي العباس فوالله ما من ولي لله
كان او هو كاين الا وقد اظهره الله عليه يا زكي ابو العباس هو الرجل الكامل
وسمعت الشيخ ابا العباس يقول عن نفسه والله ما سار الاوليا والابدال
من قاف الى قاف الا حتى يلتقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان نعيتهم ثم قال
وبالله الذي لا اله الا هو ما من ولي لله كان او هو كاين الا وقد اطلعني الله
عليه وعلى اسمه ونسبه وكم حظه من الله وبلغني عن الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
انه كان يقول ابو العباس شمس وعبد الحكيم قمر وعبد الحكيم هذا ولي كبير
من اصحاب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وسمعت الشيخ
ابا العباس يقول قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت يقال لي لن
تهلك امة فيها اربعة امام وولي وصديق وسخي قال الشيخ الامام هو
هو ابو العباس وسمعت الشيخ ابو العباس يقول ليس الشان من ملك الشان
من ملك وملك ان يملك وانا والله ملكت وملكت ان املك من ستة وثلاثين
سنة وسمعته يقول الولي اذا اراد اغنى وسمعته يقول والله ما بيني
وبين الرجل الا ان انظر اليه نظرة وقد اغنيته وسمعته يقول قال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا
وانا انت وسمعته يقول قال لي الشيخ يا ابا العباس فيك ما في الاوليا
وليس في الاوليا ما فيك واخبرني بعض اهل البهنسا قال قدم علينا

الشيخ

الشيخ ابو العباس فقال لي الآن خمسة وعشرون سنة ما حجبت فيها
عن الله طرفة عين قال ثم غاب عنا خمس عشر سنة ثم قدم علينا فقال
الان اربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين وقال يوما والله لو
حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي
من المسلمين واخبرني بعض اصحابه قال دخل عليه بعض مشهور انسان فلما
اراد ان يخرج قال يا سيدي صافحني فانك لقيت بلادا وعبادا فلما خرج
قال الشيخ ما الذي يعني ببلاد وعباد فقال انسان يريد انك صافحت
عبادا وسلكت بلادا اكتسبت بركاتها فاذا صافحك حصل له منك بركة
فضحك الشيخ ثم قال والله ما صافحت بهذه اليد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بتنشيل القناطر رجل يقال له خليل هو الان مدفون بها وكان من اوليا
الله تعالى قال دخل علي الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فتوضى عندي
ثم اخذ قوسا لي فجر بها ثلاث مرار فقلت له يا سيدي من هو الخليفة بعدك
فقال لي من ياتيك الى هاهنا ويتوضى نحو وضوي هذا ويجر هذه القوس
ثلاث مرار فهو الخليفة بعدي قال فدخل علي اصحاب الشيخ اجمعهم وانا ارصد
هل يفعل ذلك احد فلم يتفق حتى دخل الشيخ ابا العباس رضي الله عنه علي في
ذلك المكان وتوضى نحو وضو الشيخ ورفع راسه فوجد القوس معلقة
فقال ناولني تلك القوس فناولته اياها فجرها ثلاث مرار ثم قال يا خليل
جا وعد الشيخ وبلغني عن الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انه قال هذا ابو العبا
مد نفذ الى الله لم يحجب ولو طلب الحجاب لم يجد وقال الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه كنت ليلة من الليالي جالسا بالاسكندرية اكتب كتابا لبعض
اصحابنا واذا ابا الشيخ خليل هذا في الهوى فقلت له الى اين انتهت سياحتك في هذه
الليله فقال خرجت في تنشيل وانتهيت الى جبال الزيتون بالمغرب الاقصى
وانا اريد ان اذهب الى بيت المقدس واعود الى بلدي ولو بسطت لي
اكثر من ذلك لانبسطت قال الشيخ فقلت له ليس الشان ان تذهب الى جبال
الزيتون وتعود من ليلتك ولكن انا الساعة لو اردت ان اخذ بيدك واضعك

على قاف وانا هنا فعلت واخبرني ابو عبد الله ابن سلطان وكان من اولياء الله
قال اردت ان ارسل الى الشيخ ابي العباس عسلاً فقلت لبعض اصحابي فقال لي
عندي قصعتان عسل فراخ اي جرتان صغيرتان فاتاني بهما فسددتهما
وكتبت عليهما وداعة الشيخ ابي العباس المرسي واتيت بهما الى بحر تونس
فادليتهما فيه فجاءني الخبر من عنده انهما وصلا اليه واخبرني بعض اصحابه
قال كان الشيخ جالساً يوماً فقال لبعض اصحابه قم بنا فاتى الى بحر السلسلة
وادلى يديه فاخرج الجرتين واخبرني عبد الدايم بن الشيخ ماضي وماضي هذا
احد اصحاب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وهو اخو ابي عبد الله ابن سلطان قال
صليت ليلة عند الشيخ ابي العباس قيام رمضان فلما فرغ من الصلاة قال
لولده خذ ابن عمك واصعد به الى فوق قال فطلعنا عند الشيخ قطايف وعسلاً
وقال هذا العسل من عند عمك فلما ذهبت الى والدي قال لي ابطات الليلة
لقد شغلت قلبي قلت كنت عند الشيخ ابي العباس واطعمني قطايف وعسلاً وقال
هذا العسل من عند عمك قال فقال لي ابي عجب هذا لي في ديار مصر عشرين سنة
ما ارسل الى اخي شيئاً قط حتى بلغه ان وصول العسل كان على الوجه الذي تقدم
وكان يقول والله لو حجبت عني جنة الفردوس طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين
وكان يقول لو فاتني الوقوف بعرفة في سنة ما عددت نفسي من المسلمين وسمعته
يقول كان الشيخ اذا اوذيت من بعد اصحابه يقول تولى الله ما هي الا الك
الوراثة الا الك ووجدت بخط ابن ناشي اخبرنا الشيخ جلال الدين
عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال البس اليوم ابو العباس
ثياب البدلية فبين يحيبهم من الحجاز بالمراسي بالجدير قال ابن ناشي فكتبت
الى شيخي ابو العباس رضي الله عنه في ذلك شعر

على ذلك الوجه الجميل تحيتي … فيا رب بلغني الى باب قدوتي
اقبل اقدامها سعت نحو خلوة … لها حلوة للشيخ اعظم جلوة
فاخرج من ضيق الضلالة بالّة … وصحح لي عقدي وعهدي ونيتي
واشرقت الانوار من كل وجهة … بطلعته الا وكاني كل زوني

وابصرت

توضع لناصح

وابصرت مما ابصرت من ذلك الذي … فلا تسالوا يا قوم عن تكلم التي
ابوح عليها لا ابوح ببعضها … ولكنني ازعجت بعبرتي
فسبحان من اعمى القلوب عن الذي … تصرف في سر القلوب بهمة
ومن ذا الذي يرى في حضرة شيخه … فاكرم بها من حضرة بعد حضرتي
وكان جديراً في الجدير بحلة … تعدت حلة الابدال او لسقوة
كذلك قال الشيخ وهو مسافر … بلا وقفة للركب في عام وقفة
اني الوقت ربا بي كاحمد الذي … اتاني فربا بي على حين فترة
ومدحي له مدح لاحمد الذي … علا في العلا اعلا مقام المحبة
فصلى عليه الله ما سار سائر … الى قبره بعد العنا من محبة

واخبرنا الشيخ العارف الامام نجم الدين عبد الله الاصفهاني نزيل مكة قال قال
لي شيخ صحبته وانا ببلاد العجم انك ستلقى القطب بديار مصر فخرجت
من بلادي قاصداً لذلك فانا في بعض الطريق واذا بجماعة من الناس
فامسكوني وقالوا هذا جاسوس فكتفوني ثم تشاوروا في فقال بعضهم نقتله
وقال اخرون لا نقتله فبت مكتوفاً ففكرت في امري وقلت خرجت من بلادي
اريد من يعرفني بالله والله ما جزعي من الموت ولكن كيف اموت قبل ان انال
ما قصدت فعملت ابياتاً ضمنت فيها شعر امرئ القيس منها

وقد اوطيت نعلي كل ارض … وقد اتعبت نفسي باغترابي
وقد طوفت في الافاق حتى … رضيت من الغنيمة بالاياب

فما استتممت الانشاد الا وانا ارى رجلاً كث اللحية ظاهر الهيبة اتى الي كالبازي
اذا انقض على الفريسة فحل كتافي وقال قم يا عبد الله فانا مطلوبك ثم اتى وقت
ديار مصر فقيل ان ها هنا رجلاً يقال له ابو العباس المرسي فذهبت اليه فاذا
هو ذلك الرجل الذي حل وثاقي وقال لقد اعجبني تضمينك ليلة اسرت
وقولك وذكر الابيات الى اخرها واخبرنا الشيخ نجم الدين ايضاً قال قال
لي شيخي اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك فجئت يوماً الى الشيخ
ابي العباس رضي الله عنه وهو بالاسكندرية عند صلاة العصر فلما دخلت



عليه قال صليت العصر قال فقلت لا فقال قم فصلي وفي المكان الذي هو فيه
ايوانان قبلي وبحري وكان الشيخ جالسا في البحري منهما فلما قمت لاصلي ذكرت
ما قاله لي شيخي اذا لقيت القطب فلا تصلين وهو وراءك وعلمت اني اذا صليت
كان الشيخ خلف ظهري فاقام الله بقلبي حالة وقلت حيث ما كان الشيخ هنا
لك القبلة فتوجهت لناحية الشيخ واردت ان اكبر فقال الشيخ لا لا هولا
يرضيه خلاف السنة وقال رضي الله عنه ماذا اصنع بالكيميا والله لقد
صحبنا قواما يعبر احدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر رمانا للوقت
فمن صحب هاولاء الرجال ماذا يصنع بالكيميا واخبرني بعض اصحابنا قال
كنت اصحب بمدينة قوص الشيخ ابا عبد الله البجاي احد اصحاب الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان يقع لي الامر فاسال عنه الشيخ ابا عبد الله
فيقول لي ليس هذا الامر لي ولكن ان جمع الله بينك وبين الشيخ ابي العباس المرسي
تجد عنده ما تريد قال ورايت في المنام كان معي طبقا فيه بسر وجوار باكل
منه فعبرته فقيل هذا رجل كبير لك على يديه علوم بعد ما اتا وقتها فلما
ورد الشيخ ابو العباس الى مدينة قوص فدخلت عليه فسالته عما كان يقع لي
فاجابني عن ذلك وقال تذكر رؤياك البسر والجوار تاكل منه انا ذلك الجوار
وتجاريت الكلام يوما مع الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه فقلت له
عن الشيخ ابي العباس قال الشيخ كذا وقال كذا الى ان تمادي بنا الكلام والفقيه
المكين يستغرب تلك الحقايق التي اعزوها عن الشيخ الى ان قال نقول لك
الحق ما عرفنا الشيخ ابا العباس فهذا اعتراف من الشيخ مكين الدين بعظيم شان
الشيخ ابي العباس وانه لم يعرفه مع ان الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
شهد للشيخ مكين الدين انه من السبعة الابدال وكنت يوما عند الشيخ
ابي العباس الدمنهوري وعنده انسان من اصحاب الشيخ ابي العباس
فقال له انسان يا سيدي هذا من اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي
فقال الشيخ ابو العباس الدمنهوري سيدي ابو العباس المرسي ملك
من ملوك الاخرة واخبرني سليمان ابن الباخس قال دخلت على الشيخ ابي العباس

الدمنهوري فسمعته يقول يا رب هذاك ابو العباس وانا ابو العباس
ويكرر ذلك فقلت يا سيدي من ابو العباس قال المرسي يا بني ما من اسوان الى
الاسكندرية رجل مثله ثم قال ما من اسوان الى دمياط الى الاسكندرية
رجل مثله واخبرني سليمان هذا قال لقيت يوما الشيخ ابا العباس المرسي وقد
خرج من الحمام فعزمت عليه فطلع عندي فقدمت له من البطيخ الصالحي فهو
في اثنا اكله سالته عن رجل كان كثير الشهرة يرحل بالخلق الكثيرين والروايات
ولا يحضر صلاة الجمعة فلما ذكرته الى الشيخ تغير وقال والله لو اعلم انك
تذكره لي ما طلعت عندك تذكرون بين يدي الابدال والاوليا اهل
البدع وسمعته يقول والله ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم في زمن
واحد قط الا واحد عن واحد الى الحسن واخبرني جماعة من اهل اشموم
قالوا قدم علينا الشيخ ابو الحسن البجاي من اصحاب الشيخ ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه فكان يتكلم علينا فيعجبنا كلامه فاذا اعجبنا بذلك قال
كيف لو رايتم الشيخ ابا العباس المرسي لو اطلق ابو العباس لساني لتكلمت بالعلم الغريب
وسمعته يقول كان يتكلم في هذا العلم ثلاثة الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
وصاحبه ابو الحسن الصقلي وانا توفي الشيخ رضي الله عنه وتوفي ابو الحسن
الصقلي ولا اعلم اليوم على وجه الارض احدا يتكلم في هذا العلم غيري وكنت
انا حين توفي الشيخ ابو العباس رضي الله عنه بالقاهرة فدخلت يوما زاوية
الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور فجلست فيها فقال واحد من الفقرا يخاطب
يا اخي لقد مات رجل كبير قال له الاخر من هو قال الشيخ ابو العباس المرسي
وهما لا يعلما اني من اصحاب الشيخ تدري ما اتفق له مع شيخنا صفي الدين
قال لا قال سمع الشيخ ليلة هاهنا ذكرا لا يعهده فقال لي اذهب فانظر من
هذا فذهبت فاذا هو الشيخ ابو العباس واصحابه فرجعت الى الشيخ صفي
الدين فاخبرته فقال ياتي هذا الرجل الى هنا ولا يزورنا ما هذا الا امر
عجيب قال ثم اصبح الشيخ صفي الدين فقال لاصحابه رايت كاني في فلاة من
الارض وابو العباس في موضع مرتفع وهو يقول لي يا اخي يابى الله ان نجتمع

الا هكذا **وقال** الشيخ عبد الله ابن النعمان الشيخ ابو العباس المرسي وارث علم الشاذلي حقيقة **واخبرني** بعض اهل البهنسا قال قال لي الشيخ امين الدين بن جبريل اتريد ان اريك وليا من اولياء الله قلت نعم قال امض بنا فاتي بي الى الشيخ ابي العباس وقال هو هذا **واخبرني** بعض اصحابه قال عزم على الشيخ انسان فقدم اليه طعاما يختبره به فاعرض الشيخ عنه ولم ياكله ثم التفت الى صاحب الطعام فقال ان كان الحارث ابن اسد المحاسبي كان في اصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فانا في يدي ستون عرقا تتحرك علي اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ ومن المشهورين من اصحاب الشيخ ابي الحسن وغيرهم ان الشيخ كان يوما بالقاهرة في دار الزكي السراج وكتاب المواقف للنفري يقرا عليه فقال اين ابو العباس فلما جا قال تكلم يا بني تكلم يا بني تكلم بارك الله فيك تكلم ولن تسكت بعدها ابدا قال الشيخ ابو العباس فاعطيت في ذلك الوقت لسان الشيخ ولقد كان علما الزمن يسلمون له هذا الشان حتى كان شيخنا الامام العلامة سيف المناظرين حجة المتكلمين شمس الدين الاصفهاني والشيخ العلامة شمس الدين الايكي يجلسان بين يديه جلوس المستفيد اخذين عنه ومتلقين ما يبديه حتى ساله احدهما عن بعض المشايخ الظاهرين في الوقت يا سيدي اتعرفه فقال الشيخ اعرفه هنا واشار بيده الى الارض ولا اعرفه هناك واشار بيده الى السما وساله احدهما عن انسان وكان بدمشق الغالب عليه السكر والغيبة فقال الشيخ رضي الله عنه كل من لا يكون له في هذه الطريق شيخ لا يفرح به وكان من مذهبه انه لا يلزم القطب شريفا حسنيا بل قد يكون من غير هذا القبيل وتكلم يوما في القطب واوصافه ثم قال وما القطبانية ببعيدة من بعض الاولياء واشار الى نفسه واخبرني بعض اصحابه قال استلقى الشيخ يوما على ظهره وامسك بلحيته وقال لو علمت علما العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لاتوها ولو

سعيا

سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام اهل الطريق الا لنرى فضل الله علينا **وقال** في الامام ابي حامد الغزالي رضي الله عنه انا نشهد له بالصديقية العظمى وكان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يقول اذا عرضت لكم الى الله حاجة فتوسلوا اليه بالامام ابي حامد وكان يقول عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه كتاب الاحيا يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور **وكان** يقول عن الشيخ ابي الحسن عليكم بالقوت فانه قوت وكان هو والشيخ ابو الحسن كل منهما يعظم الامام الرباني محمد ابن علي الترمذي وكان لكلامه عندهما الحظوة التامة وكان يقول عنه انه احد الاربعة الاوتاد ودخلت عليه يوما فوجدته مغموسا في وارد ورد عليه قال سمعت البارحة يقال لي السلام عليكم يا عبادي ثم قال وهذا قد اسمعه في السنة مرة او مرتين وهذا من الحديث الذي قال فيه ابو العباس ابن العريف بذالك سر طال عنك اكتتامه ولاح

صباح كنت انت ظلامه فانت حجاب القلب عن

سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فان غبت عنه حل فيه وطنبت على موكب الكشف

وجاء حديث لا يمل سماعه شهي الينا نثره ونظامه

الباب الثالث

في مجرياته ومنازلاته وما اتفق لاصحابه معه ومكاشفاته سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول كنت وانا صبي عند المؤدب جا رجل فوجدني اكتب في لوح فقال لي الصوفي لا يسود بياضا قال فقلت له ليس الامر كما زعمت ولكن لا يسود بياض الصحايف بسواد الذنوب **وسمعته** يقول عمل الى جانب دارنا خيال الستارة وانا اذ ذاك صبي فحضرته فلما اصبحت واتيت الى المودب وكان من اولياء الله تعالى **وانشد حين راني**

يا ناظرا صور الخيال تعجبا بعينه وهو الخيال بعينه لو ابصرا

وقال رضي الله عنه رايت ليلة كاني في سما الدنيا واذا برجل

اغفر لامة

اسمر اللون قصيرا الطول كبير اللحيه فقال قل اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم
امة محمد اللهم امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعا الخضر من قاله كل يوم
كتب من الابدال فقيل لي هذا الشيخ ابن ابي شامة فلما انتبهت اتيت الي الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه فجلست ولم اخبره بشي فقال اللهم اغفر لامة محمد
اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعا الخضر
عليه السلام من قاله كل يوم كتب من الابدال **وقال** رضي الله عنه
كنت اخرج كل يوم من باب البحر الي نحو المنار فخرجت يوما الي المنار فنمت
عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في نفسي ما سبب قلة رواية ابي بكر
رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مع كثرة ملازمته له فاذا
علي يقال لي اعلم الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وانما قلت روايته عنه لتحققه به **وقال** رضي الله عنه
طالعت مقام الرحمة فاذا علي يقال لي والله ليكونن من رحمة الله يوم القيمة
ما ينال منها ابن ابي الطواجن وكان ابن ابي الطواجن هذا قد قتل الشيخ القطب
عبد السلام ابن بشيش شيخ الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما
وقال رضي الله عنه كنت مع الشيخ في مدينة الرسول صلي الله
عليه وسلم فاردت ان ازور حمزة رضي الله عنه فخرجت من المدينة فتبعني
رجل فاتينا الي التربة فاذا الباب مغلق فانفتح الباب ببركات رسول الله صلي
الله عليه وسلم فدخلنا فوجدنا هنالك رجلا من الابدال فقلت للرجل الذي
تبعني ادع في هذا الوقت بما تريد فانه يستجاب لك فدعا ذلك الرجل ان
يعطيه الله دينارا فلما رجعنا الي المدينة لقيه رجل فاعطاه دينارا فلما
دخل علي الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه قال له يا بطال صادفت وقت
اجابة فسالت الله دينارا هلا سالت الله كما ساله ابو العباس ساله ان
يكفيه هم الدنيا وعذاب الاخرة وقد استجاب الله له في ذلك **وقال**
رضي الله عنه كنت جالسا بين يدي الاستاذ فدخل عليه جماعة من الصالحين
فلما خرجوا من عنده قال هولاء ابدال فنظرت ببصيرتي فلم اجدهم ابدالا

فتحيرت

فتحيرت بينما اخبر به الشيخ وبينما شهدته ببصيرتي فبعد ذلك بايام
قال الشيخ من بدلت سياته حسنات فهو بدل فعلمت ان الشيخ اراد
اول مراتب البدلية **واخبرني** الشيخ العارف نجم الدين الاصفهاني
قال قال الشيخ ابو العباس يوما ما اسم كذا وكذا بالعجمية فخطر لي ان الشيخ
يحب ان يقف علي لغة العجم فاتيت بكتاب الترجمان فقال الشيخ رضي الله عنه
ما هذا الكتاب فقلت كتاب الترجمان قال فضحك الشيخ وقال سل ما شيت
بالعجمية اجبك بالعربية او سل ما شيت بالعربية اجبك بالعجمية فسالته
بالعجمية فاجابني بالعربية وسالته بالعربية فاجابني بالعجمية وقال
يا عبد الله ما اردت بقولي ما اسم كذا الا مباسطتك والا فلا يكون
صاحب هذا الشان ويخفي عليه شي من الالسنة **واخبرني** ايضا
قال قال لي الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يوما كم بين بلد كذا وبلد
كذا من بعض البلدين من بلاد العجم فقلت اربعة انهر فقال والنهر الذي
غرقت فيه فذكرت اني سبحت نهرا اتيت لاخوضه فكدت ان اغرق فيه
واخبرني الشيخ العارف ياقوت قال عزم علي انسان فقدم الي طعاما
فرايت عليه ظلمة كالمكب فقلت في نفسي هذا حرام فامتنعت من اكله
ثم دخلت علي الشيخ ابي العباس رضي الله عنه فقال اول ما جلست
ومن جهلة المريدين من يقدم له طعام فيري عليه ظلمة فيقول
هذا حرام يا مسكين ما يساوي ورعك في اخيك المسلم هلا قلت هذا بسو ظنك
طعام لم يرد بي الله به **ودخلت** انا عليه وفي نفسي ترك الاسباب
والتجريد وترك الاشتغال بالعلم الظاهر قايلا ان الوصول الي الله تعالى
لا يكون علي هذه الحالة فقال من غير ان ابدي له شيا صحبني بقوص
انسان يقال له ابن ناشي وكان مدرسا بها ونايب الحكم فذاق من هذه
الطريق شيا علي يدينا فقال يا سيدي اترك ما انا فيه واتفرغ
لصحبتك فقلت له ليس الشان ذا ولكن امكث فيما اقامك الله وما قسم لك
علي ايدينا هو اليك واصل ثم قال وهكذا شان الصديقين لا يخرجون

الله

من شي حتى يكون الحق هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل
تلك الخواطر من قلبي وكانما كانت توبًا نزعته ورضيت عن الله فيما
اقامني فيه ⁂ واخبرني بعض اصحابنا قال رايت وانا بالمغرب دايرة
من الرجال ورجل في وسطها وكلهم في تلك الدايرة متوجه اليه فقلت
في نفسي هذا هو القطب وعرفت ذلك الرجل بصفته وبقيت كلما ذكر لي
عن رجل اتي اليه اقول عسى ان يكون ذلك الرجل حتى قيل لي عن الشيخ
ابي العباس فاتيت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذي رايته في وسط الدايرة
فاخبرته فقال نعم انا القطب اما الذين يقابلون بطني لهم المدد من
باطن حقيقتي والذين يقابلون ظهري لهم المدد من ظاهر علمي والذين
يقابلون جنبي لهم المدد من العلوم التي من جنبي ⁂ واخبرني بعض
اصحابنا قال رايت اناسا من اهل العلم والخير كانه بالقرافة الصغرى
والناس مجتمعون ينظرون الى السما وقايل يقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه ينزل من السما والشيخ ابو العباس مرتقب لنزوله متاهب
له فرايت الشيخ ابا الحسن قد نزل من السما وعليه ثياب بيض فلما راه
الشيخ ابو العباس ثبت رجليه في الارض ونهيا لنزوله عليه فنزل
الشيخ ابو الحسن عليه ودخل من راسه حتى غاب فيه واستيقظت ⁂
واخبرني الشيخ ابو محمد بن السراج رحمه الله قال كنت ليلة من الليالي
نايمًا وانا ارى في المنام قايلا يقول لي اذهب الى خارج الاسكندرية من
باب السدرة فاول بستان تلقاه من الجانب الايسر فادخل فيه فانك
تجد جماعة من الناس الجالسين تحت اطول نخلة هناك رجل من الرجال
ثم قيل ان في الجامع حلقة من دخل فيها فهو امن فلما اصبحت خرجت الى
ظاهر الاسكندرية فدخلت اول بستان من الجانب الايسر فوجدت
حلقة هناك فرفعت بصري لانظر الى اطول نخلة فاذا قايل يقول
كلما طوالك فاذا هو الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه فسلمت
وجلست فقلت يا سيدي رايت البارحة كذا وكذا وقصصت عليه

الرويا

٣٢

الرؤيا فقال الجامع انا والحلقة هم اصحابي ومن دخل فيها فهو امن
اي من دخل في شروطنا فهو امن ثم قال انا الليلة اتيك فقلت يا سيدي
انتظرك على الباب او اترك لك الباب مفتوحًا فقال لا ولكن اغلق بابك
وانا اتيك قال فلما كان الليل اخذني شبه الوهم وصرت اقول من
اين ياتي من هنا ياتي لا بل من هنا ياتي فلم اطق المكث فخرجت الى رباط
الواسطي فصعدت المادنة ووقفت اصلي فانا في الصلاة اذا الشيخ
ابو العباس قد اتى في الهوى وقال يا محمد تطق اذا جيت هنا تجي على
مكانك فقلت يا سيدي انما جيت هاهنا لاني لم اطق وهالني الامر وكان
الخاطب له مني لسانا اخر غير الذي كنت اقرا به واخبرني بعض اصحابنا
قال كنا مع الشيخ بمدينة قوص وكان من اصحاب الشيخ ابي العباس ابي
المرسي وكان في خلقه حدة فنزل يوما ولد الشيخ يلعب كما يلعب الصبيان
فقال ابو الحسن المرسي لا اطلعك الله فسمعه الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
فنزل وقال يا ابا الحسن حسن خلقك مع الناس بقا لك عام وتموت فمات الى
تمام عام واخبرني ابو عبد الله الحكيم المرسي رحمه الله قال قدم علينا
الشيخ اشموم فلما جن الليل دعاني الشيخ وقال ادن مني يا حكيم فدنوت
فوضع يده خلف ظهري وفعلت انا كذلك وضمني اليه وبكى وبكيت لبكايه
ولا ادري لم بكى فقال يا حكيم ما جيتكم الا مودعًا يا حكيم نذهب الى المقسم
نودع اخي ثم نعود الى الاسكندرية نبيت بها ليلة وندخل في اليوم الثاني
قبري فسافر فاقام عند اخيه مدة يسيرة ثم انحدر الى الاسكندرية
فاقام بها ليلة ودخل في اليوم الثاني قبره كما قال واخبرني سيدنا
جمال الدين ولد الشيخ رضي الله عنهما قال ورد رسول الافرنج الى
الاسكندرية فذهبت لانظره ولم اعلم الشيخ فلما جيت قال اين كنت
فقلت هاهنا قال بل ذهبت تنظر رسول الافرنج اتظن ان شيئًا
من احوالك يخفى علي كان الرسول لابسًا كذا وراكبًا على كذا وعن يمينه
فلان وعن يساره فلان فوصف الحال على ما كانت عليه واخبرني عبد

العزيز المهدوي قال قال لي الشيخ يا عبد العزيز سقيت الفرس وما كنت
سقيتها فقلت نعم خوفا من الشيخ فقال يا عبد العزيز سقيت الفرس قلت نعم
فكرر ذلك علي مرارا وانا اقول نعم فى المرة الاخيرة قال يا الله وطار
في الهوى حتى غاب عن بصري فلما كان اليوم الثاني قال يا عبد العزيز
ما الذي يحوج الانسان منكم ان يقول غير الحق كنت تقول ما سقيتها
وما ذا كنت اصنع بك اذا لم تسقها وكنت انا سمعت الطلبة يقولون
من يصحب المشايخ لا يجي منه في العلم الظاهر شي فشق علي ان يفوتني العلم
وشق علي ان يفوتني صحبة الشيخ رضي الله عنه فاتيت الى الشيخ فوجدته
ياكل لحما بخل فقلت في نفسي ليت الشيخ يطعمني لقمة من يده فما استتممت الخاطر
الا وقد دفع في فمي لقمة في يده ثم قال نحن اذا اصحبنا تاجرا ما نقول له
اترك تجارتك وتعالى او صاحب صنعة ما نقول له اترك صنعتك وتعالى
او طالب علم ما نقول له اترك طلبك وتعالى ولكن نقر كل احد فيما اقامه
الله وما قسم له على ايدينا هو واصل اليه قد صحب الصحابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما قال لتاجر اترك [تجارتك] ولا لذي صنعة اترك صنعتك
بل اقرهم على اسبابهم وامرهم بتقوى الله فيها **وسمعته** يقول سافرت
الى قوص ومعي خمسة انفس الحاج سليمان واحمد ابن الزين وابو الربيع
وابو الحسن المرسي وفلان فقال لي انسان ما الذي تقصد بسفرك
يا سيدي فقلت له ادفن هاولا بقوص واجي فدفنت الخمسة بها
واما الحاج سليمان فما مات حتى شرب من حوض الكوثر **واخبرني**
بعض اصحابه قال نزل عندي بعض الاعيان فقال في نفسه اشتهي من
ينبهني قبل الفجر بمنزله ويأتيني بابريق ماء سخن ويأتيني بسراج يريني محل
الطهارة قال فانا قبل الفجر الا وطارق يطرق الباب فخرجت فاذا
هو الشيخ فقال الوقت قبل الفجر بمنزله وهذا ابريق فيه ماء سخن
وهذه شمعة تعال حتى اريك محل الطهارة **وكنت** قد قلت لبعض
اصحاب الشيخ اريد لو نظر الي الشيخ بعناية يجعلني في خاطره فقال ذلك
للشيخ

للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا
في خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون
عندكم تكونون عنده ثم قال اي شي تريد ان تكون والله ليكونن لك شان
والله ليكونن لك شان عظيم والله ليكونن لك كذا والله ليكونن لك كذا لم
اثبت منه الا قوله ليكونن لك شان عظيم فكان من فضل الله سبحانه وتعالى
ما لا تنكره **واخبرني** سيدنا جمال الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ
هم يريدون ان يصدروا ابن عطا الله في الفقه فقال الشيخ هم يصدرونه
في الفقه وانا اصدره في التصوف ودخلت انا عليه فقال لي اذا عوفي
الفقيه ناصر الدين يجلسك في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية وانا
من ناحية وتتكلم ان شا الله في العلمين فكان ما اخبر به رضي الله عنه **وسمعته**
يقول اريد استنسخ كتاب التهذيب لولدي جمال الدين فذهبت انا
فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ واتيته بالجزء الاول فقال ما هذا
قلت كتاب التهذيب استنسخته لكم فاخذه فلما نهض ليقوم قال اجعل
بالك الولي لا يتفضل عليه احد نجد هذا ان شا الله في ميزانك فلما
اتيته بالجزء الثاني لقيني بعض اصحابه بعد نزولي من عنده وقال
قال الشيخ عنك والله لاجعلنه عينا من عيون الله يقتدى به في علم الظاهر
والباطن فلما اتيته بالجزء الثالث ونزلت من عنده لقيني بعض اصحابه
وقال طلعت عند الشيخ فوجدت عنده مجلدة حمرا فقال هذا الكتاب
استنسخه لي ابن عطا الله والله ما ادعو له بجلسة جده ولكن بزيادة
التصوف **واخبرني** بعض اصحابه قال قال الشيخ يوما اذا جا
ابن نفيسة الاسكندرية فاعلموني به فلما اتيت اعلموا الشيخ بي فقال
تقدم فقدمك بين يديه ثم قال جا جبريل عليه السلام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين كذبته قريش فقال
له جبريل هذا ملك الجبال امره الله ان يطيع امرك في قريش فسلم عليه ملك
الجبال وقال يا محمد ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم
من يوحد الله ولا يشرك به شيا فصبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجا من يخرج من اصلابهم كذلك صبرنا على جد هذا الفقيه لاجل هذا
الفقيه **وخرجت** يوما من عند الفقيه المكين الاسمر رضي الله عنه
وخرج معي ابو الحسن الجريري وكان من اصحاب الشيخ ابي الحسن فسلمت عليه
فسلم علي ببشاشة واقبال فقلت له من اين تعرفني فقال وكيف لا اعرفك
كنت يوما جالسا عند الشيخ ابي العباس وكنت انت عنده فلما نزلت قلت له
يا سيدي انه ليعجبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان على الملازمة
وهذا الشاب ملازم قال فقال الشيخ يا ابا الحسن لن يموت هذا الشاب
حتى يكون داعيا يدعو الى الله فكان كما قال الشيخ والحمد لله **واخبرني**
ابو الحسن هذا قال كنت ليلة عند الشيخ ابي الحسن وكان يقرا عليه
كتاب ختم الاوليا للترمذي الحكيم فرايت واحدا جالسا لم يطلع معنا ولم
يكن عند الشيخ وقت طلوعنا فقلت لانسان الى جانبي من هذا الرجل الجالس
الى جانب فلان فقال ما هاهنا احد غير الجماعة الذين تعرفهم فسكت وعلمت
انه لم يره احد فلما انصرف الجمع سالت الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه فقلت
يا سيدي رايت هاهنا رجلا لم يطلع معنا ولم يكن عندك قبل طلوعنا
فقال الشيخ ذاك ابو العباس المرسي ياتي كل ليلة من المقسم حتى يسمع الميعاد
ثم يعود من ليلته الى مكانه والشيخ ابو الحسن اذ ذاك بالاسكندرية **وكنت**
كثيرا ما يطرا علي الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان
بك وسواسا في الوضوء قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطايفة تلعب
بالشيطان لا الشيطان يلعب بهم ثم مكثت اياما ودخلت عليه فقال
ما حال ذلك الوسواس قلت على حاله فقال ان كنت لا تترك هذه الوسواس
لا تعد تاتينا فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس عني **وكان** رضي الله عنه
يلقن للوسواس سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز **وعملت** فيه قصيدة امدحه بها سياتي ذكرها

اخر الكتاب

اخر الكتاب انشا الله فقال حين انشدت ايدك الله بروح القدس ثم عملت
قصيدة اخرى ايضا بايشادته جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد اعجم
وسياتي ذكرها في اخر الكتاب ان شا الله تعالى فلما قرايت عليه قال رضي
الله عنه هذا الفقيه صحبني وبه مرضان وقد عافاه الله منهما ولا بد
ان يجلس ويحدث في العليين يشير الشيخ الى مرض الوسوسة فلقد انقطع
عني ببركات الشيخ حتى صرت اخاف ان اكون لشدة التوسعة التي اجدها
قد تساهلت في بعض الامر والمرض الاخر كان في الم براسي فشكوت
ذلك اليه فدعا لي فعافاه الله وشفي وبت ليلة من الليالي مهموما فرايت
الشيخ في المنام فشكوت اليه ما انا فيه فقال اسكت والله لاعلمنك
علما عظيما فلما استيقظت اتيت الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت
عليه الرويا فقال هكذا يكون انشا الله تعالى **وجا** يوما من السفر
فخرجنا للقايه فلما سلمت عليه قال يا احمد كان الله لك ولطف بك
وسلك بك سبيل اوليايه وبهاك بين خلقه فلقد وجدت بركة
هذا الدعا وعلمت انه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق واني مراد بهم لقوله
وبهاك بين خلقه **وكنت** انا لامره من المنكرين وعليه من المعترضين
لا لشي سمعته منه ولا لشي صح نقله عنه حتى جرت بيني مقاولة
وبين بعض اصحابه وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس
الا اهل العلم الظاهر وهولا القوم يدعون امورا عظيمة وظاهر
الشرع ياباها فقال ذلك الرجل بعد ان صحب الشيخ تدري ما قال
الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال دخلت عليه فاول ما قال لي هولا
كالحجر ما اخطاك منه خير مما اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا
ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعته ينكر ظاهر العلم منه شيا
من الذي كان ينقل عنه من يقصد الاذى **وكان** سبب اجتماعي به
ان قلت في نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني اذهب
ارى هذا الرجل فصاحب الحق له امارات لا يخفى شانه فاتيت الى مجلسه

فوجد تد بتكلم في الانفاس التي امر الشارع بها فقال الاول اسلام
والثاني ايمان والثالث احسان وان شيت قلت الاول عباده
والثاني عبوديه والثالث عبوده وان شيت قلت الاول شريعه
والثاني حقيقه والثالث تحققا ونحو هذا فما زال يقول وان شيت
قلت وان شيت قلت الى ان بهر عقلي وعلمت ان الرجل انما يغترف
من فيض بحر الهي ومدد رباني فاذهب الله ما كان عندي ثم اتيت
تلك الليله الى المنزل فلم اجد في شيا يقبل الاجتماع بالاهل على عادتي
ووجدت معنى غريبا لا ادري ما هو فانفردت في مكان انظر
الى السما والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجايب قدرته فحملني ذلك
على العود اليه مرة اخرى فاتيت اليه فاستوذن علي فلما دخلت
عليه قام قايما وتلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلا
واستصغرت نفسي ان اكون اهلا لذلك فكان اول ما قلت له يا سيدي
انا والله احبك فقال احبك الله كما احببتني ثم شكوت اليه ما انا
من هموم واحزان فقال احوال العبد اربع لا خامس لها النعمه
والبليه والطاعه والمعصيه فان كنت بالنعمه فمقتضى الحق
الشكر وان كنت بالبليه فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعه
فمقتضى الحق منك شهود منته عليك فيها وان كنت بالمعصيه فمقتضى
الحق منك وجود الاستغفار فقمت من عنده وكانما كانت الهموم والاحزان
ثوبا نزعته ثم سالني بعد ذلك بمده كيف حالك فقلت افتش على الهم
ما اجده فقال

شعر

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

الزم فوالله لين لزمت لتكونن مفتيا في المذهبين يريد مذهب اهل
الشريعه اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقه اهل العلم الباطن

الباب الرابع

في علمه

٢٦

في علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسداد
طريقته وكان رضي الله عنه لا تحدث معه في علم من العلوم الا
تحدث معك فيه حتى يقول السامع له انه لا يحسن غير هذا العلم
سيما علم الحديث والتفسير وكان يقول شاركنا الفقها فيما هم فيه
ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان كتابه في اصول الدين الارشاد
وفي الحديث كتاب المصابيح وفي الفقه التهذيب والرساله وفي
التفسير كتاب ابن عطيه ولقد كان يقرا عليه بعض المعروفين
في العربيه فيرد عليه اللحن واما المعارف والاسرار فقطب رحاها
وشمس ضحاها تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام من ليس وطنه الا
غيب الله هو باخبار اهل السما اعلم منه باخبار اهل الارض وسمعت
الشيخ ابا الحسن قال عنه ابو العباس بطرق السما اعرف منه بطرق
الارض كنت لا تسمعه يتحدث الا في العقل الاكبر والاسم الاعظم
وشعبه الاربع والاسما والحروف ودوايرالاوليا ومقامات
الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وامداد
الاذكار ويوم المقادير وشان التدبير وعلم البدء وعلم المشيه
وشان القبضه ورجال القبضه وعلوم الافراد وما سيكون
يوم القيمه من افعال الله مع عباده من حلمه وانعامه ووجود انتقامه
ولقد سمعته يقول والله لولا ضعف العقول لاخبرت بما يكون
غدا من رحمة الله وان نزل الى علوم المعامله فهي الزمن المسير
لحاجة الخلق الى ذلك ولذلك يقل اتباع من هذه علومه وقد يكثر المشتري
للمرجان وقل ان يجتمع على شرا الياقوت اثنان وكذلك كان يقول
رضي الله عنه اتباع اهل الحق قليلون وقد قال الحق سبحانه وتعالى
وقليل ما هم وقال سبحانه وقليل من عبادي الشكور وقال
تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال في اهل الكهف ما يعلمهم الا
قليل فاوليا الله اهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم وقد سمعته

رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله فان الله معروف
بكماله وجماله ومتى حتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب
كما تشرب **واما زهده** في الدنيا فيستدل على الزهد في الدنيا
بالزهد في الرياسة ويستدل على الزهد في الرياسة بالزهد
في الاجتماع باهلها ولقد مكث رضي الله عنه بالاسكندرية ستا
وثلاثين سنة ما راى وجه متوليها ولا ارسل اليه وطلب ذلك
المتولي بالاسكندرية فابى الشيخ من ذلك وقال له الزكي الاسواني
ياسيدي متولي الاسكندرية قال انه يوثر الاجتماع بك ويلثم
يديك فتكون سبحه فقال له الشيخ يا زكي لست ممن يلعب به
والله اني القى الله ولا يراني ولا اراه وكان الامر كذلك وكان اذا نزل
بلد وقيل له متولي البلد يريد ان ياتيك غدا سافر هو ليلا
وقد كان ياتي اليه متولي الثغر وناظره ومشد الدواوين فقليلة
اتيانهم يغلب القبض عليه ولا ينبسط للكلام كحاله في عدم حضورهم
حتى كنا نقول ليت ذلك الكلام الذي كان في غيبتهم كان ليلة حضورهم
ولقد اتى اليه الشجاعي في بحبوحة عزه وتمكنه من السلطنة فما
الوى اليه عنان همته ولا فوق اليه سهام عزيمته حتى لقد بلغني
ان الزكي الاسواني لما استعرض الشجاعي حوائجه قال للشيخ يا سيدي
اطلب منه ارضا يزرعها اصحابك فقال يا زكي هذا ما يكون ابدا
ومن زهده انه خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ
بستانا ولا افتتح شيئا من اسباب الدنيا ولا خلف وراه زريعة
مع ان الزهد وصف من اوصاف القلوب يصف الله به قلب من
احبه لكن له علامات تدل عليه **وقال** الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه رايت الصديق رضي الله عنه في المنام فقال لي اتدري
ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادري قال علامته
خروج حب الدنيا من القلب عند الوجد و وجود الراحة منها عند الفقد
بذلها

وقال

77

وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه رايت عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المومنين ما علامة حب الدنيا
قال خوف المذمة وحب الثنا فاذا كان علامة حبها خوف المذمة
وحب الثنا فعلامة الزهد فيها وبغضها ان لا يخاف المذمة ولا يحب
الثنا **واما ورعه** فلقد اخبرني بعض اصحابه انه دخل يوما بيت
واحد من الجماعة في البرج الذي هو فيه فوجده يضرب فيه وتدا
قال فانتفض للشيخ من الحرج الامر الكبير وقال كيف يحل لك ان
تتصرف في الحبس بامر لم يوذن لك فيه وكان يقول والله ما
دخل بطني حرام قط وكان يقول الورع من ورعه الله **وقال**
رضي الله عنه عزم علينا بعض صلحا الاسكندرية في بستان
له في الرمل فخرجت انا وجماعة من صلحا الثغر ولم يخرج معنا
صاحب البستان ذلك الوقت بل وصف لنا المكان فجاء ربنا ونحن
خارجون الكلام في الورع فكل قال شيا فقلت لهم الورع من ورعه
فلما اتينا الى البستان وكان من ثمرة التوت كلهم اسرع الى الاكل
واكل وكنت كلما جيت لاكل اجد وجعا في بطني فارجع فينقطع
الوجع عني حتى فعلت ذلك مرارا فجلست ولم اكل شيا فهم
ياكلون واذا بانسان يصيح كيف يحل لكم ان تاكلوا من ثمر بستاني
بغير اذني فاذا هم قد غلطوا بالبستان فقلت لهم الم اقل لكم ان
الورع من ورعه الله سبحانه وتعالى **واعلم** رحمك الله ان ورع
الخصوص لا يفهمه الا القليل لان من جملة ورعهم تورعهم عن ان
يسكنوا لغيره او يميلوا بالحب لغيره او تمتد اطماعهم بالطمع في
غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسايط
والاسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن
الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون الى
انوار التجليات ومن ورعهم ورعهم عن ان تفتنهم الدنيا

اوتوقفهم الاخرة تورعوا عن الدنيا وفاً وعن الوقوف مع الاخرة
صفاً وقال الشيخ عثمان ابن عاشور اخرجت من بغداد اريد
الموصل فانا اسير واذا بالدنيا قد عرضت علي بعزها وجاهها
ورفعتها ومواكبها وملابسها ومزيناتها ومشتهياتها فاعرضت
عنها فعرضت علي الجنة بحورها وقصورها وانهارها واثمارها
فلم اشتغل بها فقيل لي يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية
ولو وقفت مع الثانية لحجبناك عنا فها نحن لك وقسطك من الدارين
ياتيك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقيماً بثغر في
الاسكندرية حججت سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمت على الرجوع
الى الاسكندرية فاذا النداء علي يقال لي انك العام القابل عندنا فقلت اذا
كنت العام القابل هاهنا فلا اعود الى الاسكندرية فخطر لي الذهاب
الى اليمن فاتيت الى عدن فانا يوماً على ساحلها امشي واذا انا بالتجار
قد اخرجوا بضايعهم ومتاجرهم ثم نظرت فاذا رجل قد فرش سجاده
على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي لم اصلح للدنيا ولا للاخرة فاذا النداء
علي يقال لي من لا يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الورع نعم الطريق لمن عمل ميراثه
واجل ثوابه وقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول
بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة فهم عموم
اوقاتهم وسايراحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا
يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون
ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون فحجبهم العلم على حقيقة الامر
فهم مجموعون في عين الجمع لا يتفرقون فيما هو اعلا ولا فيما هو ادنى واما
الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع
عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنياه او مصروف
بدعوى وميراثه التعزز على الخلق والاستكبار على مثله والدلالة على الله

بعمله

بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس
يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزدد بعلمه
وعمله افتقاراً لربه وتواضعاً للخلقة فهو هالك فسبحان من قطع
كثيراً من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثيراً من المفسدين
بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فانظر
فهمك الله سبيل اوليايه ومن عليك بمتابعة احبايه هذا الورع
الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل فهمك الى مثل هذا النوع
من الورع الاثري قوله فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن
والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة
فهذا ورع الابدال والصديقين لا ورع المتنطعين الذي ينشا
عن سوء الظن وغلبة الوهم واما رفع همته كان ظاهراً من ذلك
بالعجب العجاب وقد تقدم من رفع همته عن ولاة الامور مع استعرا
لحوايجه ونظارحهم عليه وقال رضي الله عنه يوماً لاصحابه
جاني اليوم الطواشي بها الدين وهو متولي الديوان اذ ذاك
والفقيه شمس الدين الخطيب وهو يومئذ ناظر الاحباس فقالا
لي ان هذه القلعة تحتاج الى حصر وزيت وقناديل وتحتاج
الفقرا الى ما ياكلون ونحن حكام الوقت نطلق لها شياً كل
شهر قال فقلت لهم حتى اشاور اصحابي وانتم اصحابي فما اشير
فلم يرجع اليه احد جواباً فاعاد الامر مراراً فلم يجبه احد فقال
اللهم اغننا عنهم ولا تغنهم بهم انك على كل شيء قدير ولم يجبهم الى
ما ذكروا ومات الشيخ رضي الله عنه وليس للمكان مرتب ولا
معلوم وسمعته يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة
عن الخلق وسمعته يقول رايت كلباً في المحجة ومعي شيء من الخبز
فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه
فاذا النداء علي يقال لي اف لمن يكون الكلب ازهد منه وسمعته يقول

خرجت يومًا اشترى حاجة من بعض من يعرفني بنصف درهم فقلت
في نفسي ولعله لا ياخذ مني فادا على يقال لي السلامة في الدين
ترك الطمع في المخلوقين قال فاتيت الى الموضع الذي كنت مقيمًا به
فدخلت واغلقت الباب فانا جالس وانسان قد فتح الباب ومر
وقال بما ذا تكون السلامة في الدين قال فقلت بترك الطمع في المخلوقين
فاخذها كانما كانت ضالة وجدها فتبين من حاله ان الشيخ ابا الحسن
كان قد قال له اذهب الى موضع الغله فاكتل لك ثلاث ويبات
فذهب فاكتال لنفسه اردبًا فبلغ ذلك الشيخ فقال فرغوا ما
اكتاله في موضعه واعطوه ثلاث ويبات التي اعطيناه اياها

وقال رضي الله عنه الطمع ثلاث احرف كلها مجوفة فهو
بطن كله فلذلك صاحبه لا يشبع ابدًا وكان يقول للناس
اسباب وسببنا الايمان والتقوى قال الله سبحانه وتعالى ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض فنسبة
واعلام اعلم ان رفع الهمة عن الخلق شان اهل الطريق وصفة اهل
التحقيق ولقد سيل الجنيد رضي الله عنه اين العارف فقال وكان
امر الله قدرًا مقدورًا ولعمري لو سيل ابطمع العارف في غير الله
لقال لا وانما مطلوب مراد الحق سبحانه وتعالى ان يفرده العباد
في كل شي حبًا وثقةً وتوكلاً وخوفًا ورجاً وذلك الذي تستحقه فردنيه
وكان بعض العابدين ينشد **شعر**

حرام على من وحد الله ربه ... وافرده ان يجتدي احدًا رفدا
ويا صاحبي قف لي مع الله وقفةً ... اموت بها وجدًا واحيى بها وجدا
وقل للملوك الارض تجهد جهدها ... فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدا

ورفع الهمة انما ينشا عن صدق الثقة بالله وصدق الثقة بالله انما ينشا
عن الايمان بالله على سبيل المعاينة فيوجب لهم ايمانهم الاعتزاز بالله
قال الله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمومنين وما

النصر الا من عند الله قال الله سبحانه وكان حقًا علينا نصر
المومنين والنجاه من العوارض الصادة عن الله قال الله سبحانه
كذلك حقًا علينا ننجي المومنين فعز المومن بثقته بمولاه ونصرته
على نفسه وهواه ونجاته من العوارض ان تقطعه عن سبيل هداه
وشعار اهل الارادة ودثارهم الاكتفا بالله ورفع الهمة عما
سوى الله وصيانة ملابس الايمان من ان تدنس بالميل الى الاكوان
او الطمع في غير الملك المنان **ولنا في هذا المعنى**

بكرت تلوم على زمان اجحفا ... فصدفت عنها علها ان تصدفا
لا تكثري عتب الدهر كانه ... ما ان يطالب بالوفا ولا
ماضرني ان كنت فيه خاملا ... فالبدر بدر ان بدا او ان خفا
الله يعلم انني ذو همة ... تابا الدنايا عفة وتظرفا
لم لا اصون عن الورى ديباجتي ... وارى بهم عز الملوك واشرفا
أأرى بهم اني الفقير اليهم ... وجميعهم لا يستطيع تصرفا
ام كيف اسال رزقه من خلقه ... هذا لعمري ان فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله ... عجز اقام بجاهليه على شفا
فاسترزق الله الذي احياك ... عم البرية منه وتعطفا
والجا اليه تجده فيما ترتجي ... لا تعد عن ابوابه متحرفا

والذي يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بانه لم يخرجك الى
مهلته الا وقد هناك ومنحك واعطاك فلم يبق لك حاجة عند غيره واذا

كان قد اقتضى لهم الفهم عن الله ان يكتفوا بعلمه عن مسالته فكيف لا يوجب لهم
الفهم الاكتفا بعلمه عن سوال الخليقة ومن فاتحه الحق سبحانه بشي مما فاتح
به احباه فقد اقتضى منه رفع همته اليه كما اقتضاه من غيره واولي الم تسمع
قوله سبحانه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن
عينيك فكيف لا تكون منته فيك ومواهبه وفوايح عنايته وخصايص
ولايته ناهية لك عن التعلق بغيره وكان بعض العارفين ينشد

أبعد نفوذي في علوم الحقايق ، وبعد انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشراقي على ملكوته ، أرى باسطا كفي الى غير رازقي

وان كل ذي رتبة من المخلوقين لا يرضى منك ان تنسب له رتبة تضيف
المنع والعطا والولاية والعزل فيها لغيره افيرضى لك الحق سبحانه
ان تعترف له بربوبية تضيف اثارها لغيره فاحذر ان تكون
من الذين قال فيهم سبحانه وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وقبيح ان تكون في دار ضيافته وتوجه وجه طمعك لغيره ولنا في
هذا المعنى

أأحسن أني في داركم ونزيلكم ، أوجه يوما للعباد رجاي
بلى أنني لو ظلت ليك بهمة ، أخلف فيها ما سواك وراي

ولا تطلب ممن هو بعيد عنك وتترك الطلب من مولى هو اقرب اليك
من حبل الوريد المرتسع قول الله سبحانه واذا سالك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال سبحانه ادعوني
استجب

استجب لكم وقال سبحانه واسالوا الله من فضله وقال سبحانه
وان من شي الا عندنا خزاينه كل ذلك ليجمع همم عباده عليه
ولكيلا يرفعوا حوايجهم الا اليه **واما حلمه** فكان من شانه لا ينتقم لنفسه
ولا ينتصر لها ولقد دخلت عليه يوما فقال لي ما تقول في فلان
رجل كان آذى الشيخ الاذى البالغ اعني الى اصحاب فلان بعض من
كان له الامر في ذلك الزمن وكان يتردد الى الشيخ وقالوا ان
هذا الرجل الذي اذاك نسعى في ضربه واشهاره في البلدين
مصر والقاهرة فماذا تقول انت قلت مصلحة فقال كالمنكر
لاي شي قلت ذاك قلت حتى نتشفى منه قال انا ما اتشفى من احد
قلت انما اردت الاتباع قال ولا يحمل اتباعي على التشفي فاطرحه
خجلا فما توجه احد بالاذى لنا بعد ذلك فنزلت به نازلة فهمت
النفس بالتشفي منه الا وذكرت كلام الشيخ انا ما اتشفى من احد
حتى كاني قد سمعته ذلك الوقت فتخمد النفس عن التشفي بذلك
واتفق بعد مدة نحو الخمسة عشر عاما ان الذي كان قد سعى في اذية
الشيخ سعى في اذيتنا واتفقت له نازلة فصانني الله من التشفي منه
وسلم وكان الشيخ يقول لي هذا الذي استشرتك فيه سيتفق
لك معه مثل ما اتفق لي فافعل معه كما فعلت معه وهذا هو كلام
الاكابر ينطوي في صحايف قلوب المريدين حتى اذا جا وقته اظهره
الحق سبحانه كانك قد سمعته ذلك الوقت وربما احضر الله بفكر

شيخك الذي خاطبك به بهيئته وزيه وربما تمثل لك في الخيال المنفصل
وربما حضر بوجوده الحسي عند وجود النوازل مثبتا للمريد ومعلما
وسمعته رضي الله عنه يقول ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه
الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله
بيانه وكلام الاكابر مردود على المريدين وقت حاجاتهم فيظن
المريد انه ما اخذ ولقد اخذ ولكن للحكمة بذر ونبات ووقت البذر
غير وقت النبات وقد يبذر فيك بذر الحكمة ويبقى النبات
موقوفا على مجي سحابة ماطرة فاذا جات اظهرت من الارض ما كان
فيها كامنا فتبقى الودايع مطوية في العباد حتى يجي اوانها وبلغني عن
الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه انه كان يقول لا تجاب الا الوقت وسمعته
يقول لحوم الاوليا مسمومة واعلم علمك الله من العلم الذي يدل عليه
وجعلك من الداعين بين يديه ان انتصار الحق لاوليايه ليس ذلك
لانهم طلبوه من الله ولكن لما صدقوا التوكل عليه وارجعوا الامر
اليه انتصر الحق لهم الم تسمع قوله وكان حقا علينا نصر المومنين
وقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا تعولن همة من ينتصر
لنفسه منك بل على همة من ينتصر الله له فانه الغالب الذي لا يغلب
والقادر الذي لا يعجز والقهار الذي لا قبل لاهل السموات والارض
بذرة من بلايه ولو وضع ذرة من ذرات قهره على الجبال لاذابتها
ومعنى قول الشيخ اتسعت المعرفة ان المريد في مبدا ارادته بهمته



وفي نهايته بوجود معرفته فاذا كان في مبدا ارادته توجه بصدق
همته الى الله لاجيا اليه في الانتقام ممن اذاه فينتصر الحق له لتوجه
بصدق الهمة في طلب النصرة ولضيق عطنه عن الصبر على تاخر
الانتقام له والعارف اتسع عليه بحر المعرفة فانطوت همته
واشارته وتدبيره في اشارة الحق له وتدبيره اياه ومن غلب
عليه شهود المشيئة فاي همة تبقى له وايضا انه اذا اخرت عقوبة
من اذاه شهد حسن اختيار مولاه فلم يعجل له الانتصار لانه لا يخشى
عليه ما يخشى على المريد من عدم الصبر اذا اخر الانتقام له وايضا
ان العارف لو توجه لطلب الانتقام ممن ظلمه قامت الرافة والرحمة
القايمان به لتخلقه بخلق معروفه فمنعاه من الانتصار وان كان عارفا
قادرا وكيف ينتصر من الخلق من يرا الله فاعلا فيهم ثم اوليا الله اذا
ظلموا على طبقات داع يدعوا على من ظلمه استثار الاذى منه القرح
واستخرج منه الاضطرار فهذا الذي لا يرد دعاؤه ومنه قوله صلى
الله عليه وسلم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب
القسم الثاني وهم الذين اذا ظلموا لجوا الى الله سبحانه في طلب النصرة
وتعجيل الاذالة غير انهم علموا ان الله يعلم السر واخفى فرفعوا
امرهم الى الله سرا ابسروها ولا اولي بانتصار الحق لهم لتوكلهم عليه
ولارجاعهم الامر اليه وقد قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ولقد ذكر ان امراة كانت لها حاجة ليس عندها غيرها وكانت تغزل

بنيضها فجا سارق فسرقها فلم تدع عليه وارجعت امرها الى الله فاخذ
السارق الدجاجه فذبحها ونتف ريشها فنبت جميعه بوجهه فسعى
في ازالة ذلك فلم يستطع وسال الناس فلم يقدر احد على ازالة ما نزل
به الى ان اتى الى حبر من احبار بني اسرايل فقال لا اجد لك دوا الا
ان تدعوا عليك المراه التي سرقت دجاجتها فان فعلت شفيت فارسل
اليها من قال اين دجاجتك التي كانت عندك قالت سرقت قالوا
لقد اذاك من سرقها قالت قد فعل قالوا وقد فجعك في بيضها قالت
هو كذلك فما زالوا بها حتى اثاروا الغضب منها فدعت فتساقط
الريش من وجهه فقيل لذلك الحبر من اين علمت هذا قال انها لما سرقت
دجاجتها لم تدع عليه ورجعت الى الله في امرها فانتصر الله لها فلما دعت
انتصرت لنفسها فسقط الريش من وجه السارق القسم الثالث
عباد لما ظلموا لم يدعوا ولم يلجوا الى الله في طلب الانتقام ممن ظلمهم ولكن
فوضوا الامر الى الله تعالى فكان هو المختار لهم القسم الرابع
وهم الطبقة العليا وهم الذين اذا ظلموا رحموا من ظلمهم وقال الشيخ
ابو الحسن واذا اذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان
تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان
فعلت ما الزمت من الصبر والاحتمال اثابك سعة الصدر
حتى تعفو وتصفح وربما اثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك
فتدعوله فتجاب فيه دعوتك وما احسن حالك اذا رحمت من ظلمك

فتلك

فتلك درجة الصديقين الرحما وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومن
هذا القبيل الذي ذكره الشيخ ابو الحسن ما اتفق لابراهيم ابن ادهم انه قال
له جندي اين العمران فاشار الى المقابر فظن انه يهزو به فضربه فشجه
فطاطا راسه وقال اضرب راسا طال ما عصت الله تعالى فقيل للجندي
هذا ابراهيم ابن ادهم زاهد خراسان فاحنى على رجليه يقبلهما ويعتذر
اليه فقال له ابراهيم بن ادهم والله ما رفعت يدك عن ضربي الا وانا
اسال الله لك المغفرة لاني علمت ان الله يثيبني على ما فعلت بي وتواخذ
على ما فعلت فاستحييت ان يكون حظي منك الخير ويكون حظك مني الشر
فقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ليس هذا عين الكمال بل ما فعله
الصحابي سعد احد العشره هو عين الكمال ادعت عليه امراه انه
اجتاز شيا من بستانها فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعمها وامتها في
مكانها فعميت وجاءت يوما تمشي في بستانها فوقعت في بير فماتت
فلو كان ما فعله ابراهيم عين الكمال لكان الصحابي اولى به ولكنه كان سعد
امينا من امنا الله نفسه ونفس غيره عنده سوا فما دعا عليها لانها
اذته ولكن دعا عليها لانها اذت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابراهيم لم يصل الى هذه المرتبه فترك الدعا على الجندي ليلا يكون ذلك
انتصارا لنفسه وسعد رضي الله عنه قد خلصه الله من نفسه وابرزه
الى الخلق تخلص به من يشا من عباده والصوفي لا يستقضي الحق لنفسه
ولكن يستقضي الحق لربه فايده اعلم ان اوليا الله حكمهم في بداياتهم

من العدو سوط الله يضرب به القلوب اذا سكنت غيره لولا ذلك لرقد
القلب في ظل العز والجاه وهو حجاب عن الله عظيم وصدق رضي الله عنه
وهذا الصنع من حسن نظر الله لاوليائه واحبابه واظهار الاثار ولابد
فيهم لقوله الله ولي الذين امنوا فاذا تمت انوارهم وتطهرت من البقايا
اسرارهم حكمهم في العباد واكالهم عليهم فحينئذ يكون العبد المجتبى
سيفا من سيوف الله تعالى ينتصر الله به لنفسه من هذا الباب دعا سعد
على المراة التي ادعت عليه كذبا اللهم اعم بصرها وامتها في مكانها فاستجيب له
ولما دخل على عثمان الدار لطم انسان زوجته فقال عثمان رضي الله عنه قطع
الله يديك ورجليك واخلدك في النار فرئي ذلك الرجل بالشام وقد قطعت
يداه ورجلاه وهو يقول دعوة عثمان استجيب في اثنان وبقيت الثالثة
ولذلك قد تلتبس احوال الرجال على عموم العباد فلا تفصل ولما ظلم
علي ولي ظلم فانتصر او دعا فقد يكون صفح لعلمه بالبقايا في نفسه ودعا
الداعي لعلمه بتطهيره من البقايا فدعى انتصارا لربه **واما صبره** فكان
رضي الله عنه من الثابتين في مركز الصبر وكان به امراض عديده لو وضع
بعضها على الجبال لذابت كان به جرد الكلا وكان الحصا وكان به اثنى عشر
باسورا وهو يجلس للناس لا ينقطع الجلوس لهم ولا يتاوه في حين جلوسه
ولا يعلم الجالس عنده ان به شيا من الامراض ولم تكن الامراض اوهنته صفرة
في الوجه ولا تغيرا في البدن حتى كان يقول لا تنظروا الي حمرة وجهي فحمرة وجهي من
قلبي ودخل عليه انسان فوجد لما به فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدي
فبكى الشيخ

فبكى الشيخ ولم يجاوبه ثم مكث ذلك الرجل ساعه وقال الله يعافيك يا سيدي
فقال الشيخ وانا ما سالت الله العافيه قد سالته العافيه والذي انا فيه هو
العافيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سال الله العافيه وقد قال ما زالت
اكلة خيبر تعاودني فالان اوان قطعت ابهري ابو بكر سال الله العافيه
وبعد ذلك مات مسموما عمر قد سال الله العافيه وبعد ذلك مات مطعونا
عثمان سال الله العافيه وبعد ذلك مات مذبوحا علي سال الله العافيه
وبعد ذلك مات مقتولا فاذا سالت الله العافيه فاسله العافيه من
حيث يعلمها لك انها عافيه وكان يقول رضي الله عنه الصبر مشتق من
الاصبار وهو الغرض الذي يرمى عليه بالسهام فالصابر من نصب نفسه
غرضا لسهام القضا وكان هجيراه نسال الله اللطف نسال الله اللطف ثم ان
يفتر عن ذكر ذلك ودخلت عليه يوما فوجدته الما به فقلت يا سيدي
اظنك ضعيفا فقال رضي الله عنه الضعيف من لا ايمان له ولا تقوى
واعلم ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر على الواجبات وصبر عن المحرمات
وصبر في البليات وصبر الاكابر على كتم الاسرار وفقد الركون الى الاثار
وعدم الوقوف مع الانوار صبرهم على حمل الاذا والثبوت تحت مجاري
القضا صبرهم على حمل اثقال العباد والصبر مع الله فيما اراد صبرهم
على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشرط الوفاق صبرهم على جمع الهمم
عليه والرجوع في كل امرهم اليه صبرهم على الجلوس للخلق والدلالة
على الملك الحق وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول والله ما حبست

للخلق حتى هددت بالسلب وقيل لي لئن لم تجلس لنسلبنك ما وهبنا
وأما سداد طريقته فكان رضي الله عنه شديد التحرز من حقوق العباد
مسرعا للوفا إلحاحا حتى انه يوفي الشيء قبل استحقاقه ويحمل اصحابه على
التخلص من حقوق العباد مسرعا اذا كان عليه دين احسن القضا واذا
كان حق احسن الاقتضا منقطعا عن ابنا الدنيا والتردد اليهم لا يرفع
قدمه لاحد منهم ولا يبعث اليهم ولا يكاتبهم اذا طلب منه ان يكتب اليهم
قال للطالب ذلك انا اطلب لك ذلك من الله فان رضي الطالب بذلك
نجح مسعاه ولطف به مولاه مبتلا في الجلوس للخلق لا تأتيه ليلا ونهارا
الا وجدته ولقد اتيته يوما فاستأذنت عليه فقيل لي اصبر قليلا
فتشوشت من ذلك وقلت قد يكون بلغ الشيخ عني ما اوجب تغيره فبعد
ساعة اذن لي فدخلت فقال الشيخ رضي الله عنه اعذرني كانت ابنة الشيخ
ابي الحسن عندي فكرهت ان اقطع كلامها والله ما اعد نفسي خادما من
خدامهم وكان ينهى ان يعوق المريد اذا ويقول المريد ياتي بشعلة همته
فاذا قيل له قف ساعة طفيت ما جا به وكان لا يدل المريد على المتاعب
والمشقات ولا يلزمه ذلك وكان يقول عن شيخه ابي الحسن ليس الرجل
من دلك على تعبه انما الرجل من دلك على راحته ومبني طريقه على الجمع على
الله وعدم التفرقه وملازمه الخلوة والذكر ولكل مريد معه سبيل
يحمل كل واحد على السبيل التي تصلح له وكان لا يحب المريد لا سبب له
وكان يدل المريدين على الاجماع في حبه ولا يلزم المريد الا بري عينه

وكان

وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا غيري فان وجدتم
منهلا اعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا دخل المريد في اوراده بنفسه
وهواه اخرجه عنها وكان اذا امتدح بقصيدة او ابيات يجيز المادح بما قاله
و... واجمعه بنواله وكان مكرما للفقها ولاهل العلم وطلبته اذا جا
وكان يقول لاصحابه اذا جاء بيتي او ذو وجاهه عرفوني به وكان اكرم
الناس في ولاة الامور فاذا جاؤه اكرمهم وربما مشى لهم خطوات وكان
شديد التعظيم لشيخه ابي الحسن رضي الله عنه حتى انك كنت تشهد منه
انه لا اثبات منه لنفسه معه وكان اذا ذكر الشيخ رضي الله عنه ينشد

لي سادة من عزهم ، اقدامهم فوق الجباه ،
ان لم اكن منهم فلي ، في ذكرهم عز وجاه ،

وكان من شانه ان ما عين له لا ياكله وكان يكره ان يعلم بطعام او هدية
قبل اتيانها وكان لا يدعو المحسن لحضرته بل اذا غاب دعا له بظهر الغيب
وكان اذا اهدي اليه شي يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا اهدي له شي كثير تلقاه
بالعز وكان لا يثني على مريد ولا يرفع له علما بين اخوانه خشية عليه ان
يجد وكانت صلاته موجزة في تمام وكان يقول صلاة الابدال خفيفة
وكان اذا صلى تقول الكون كله مستمع له وصلى قيام رمضان سنة فقال
قرأت القرآن في هذه السنة كانما اقراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
جا رمضان الثاني فقال قرأته في هذه السنة كانما اقراه على جبريل ثم
السنة الثالثة فقال قرأته في هذه السنة كانما اتلوه على الله وكان انا

كانت ليلة القدر اخبر بها اصحابه وداعا فيها بمقدار ما يدعو في كل ليلة
ثلاث مرار وكان يقول اوقاتنا والحمد لله كلها ليلة قدر وانشد لبعض
اخواننا لبعض اهل الطريق

لولا شهود جماله في ذاتي ، ما كنت ارضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم شانها ، الا اذا عمرت به اوقاتي
ان المحب اذا تمكن في الهوى ، والحب لم يحتج الى ميقات

وجاء الفقيه مكين الدين الاسمر رضي الله عنه فقال له يا سيدي رايت ليلة
القدر ولكن ليس كما اراها كل سنة رايتها هذه السنة لا نور لها فقال
له الشيخ رضي الله عنه نورك طمس نورها يا مكين الدين ولقد كنت مع
الشيخ مكين الدين هذا بالجامع الغربي من الاسكندرية في العشر الاخير
من رمضان ليلة ست وعشرين فقال الشيخ مكين الدين انا الساعة
ارى ملايكة صاعدة وهابطة في تهيبة وتعبية ارايت تاهب اهل العرس
له قبله بليلة كذلك رايتهم فلما كانت الليلة الثانية وهي ليلة سبع
وعشرين وكانت ليلة الجمعة قال انا الساعة ارى ملايكة معها اطباق
من نور الملك يوازي مادنة الجامع وفوق ذلك ودون ذلك وهذه
هي ليلة القدر فلما كانت الليلة الثالثة وهي ليلة ثمانية وعشرين قال رايت
هذه الليلة كالمتغيضة وهي تقول هب ان لليلة القدر حقا يرعى اما لي حقا
يرعى وكان الشيخ مكين الدين رضي الله عنه من ارباب البصاير ومن
النافذين الى الله كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول عنه

بينكم رجل يقال له عبد الله بن منصور اسمر اللون ابيض القلب والله انه
ليكاشفني وانا مع اهلي وعلى فراشي ومرة اخرى قال الشيخ ابو الحسن ايضا
فيه ما سلك غيبا من غيوب الله الا وعاينته تحت قدمي ولقد اخبرني
الشيخ مكين الدين هذا قال دخلت مسجد النبي بالاسكندرية بالديماس فوجدت
النبي المدفون هناك قايما يصلي عليه عباة مخططة فقال لي تقدم فصل قلت له
تقدم انت فصل قال تقدم انت فصل فانكم من امة نبي لا ينبغي لنا التقدم عليه
قال فقلت له بحق هذا النبي الا ما تقدمت فصليت قال فانا اقول بحق
هذا النبي الا وهو قد وضع فمه على فمي اجلالا للفظة النبي كيلا يمر في الهوا
قال فتقدمت فصليت واخبرني الشيخ مكين الدين ايضا قال بت بالقرافة
ليلة جمعة فلما نام الزوار وقمت معهم وهم يتلون الى ان انتهوا في التلاوة
الى سورة يوسف ومنها الى قوله وجا اخوة يوسف وانتهوا في الزيارة الى قبر
اخوة يوسف فرايت القبر قد انشق وطلع منه انسان طوال خفيف الشعر
اللحية صغير الراس ادم اللون وهو يقول من اخبركم بقصتنا هكذا
كانت قصتنا من اخبركم بقصتنا هكذا كانت قصتنا ولقد كنت يوما مضطجعا
وانا ساكن مطمين فاجد في قلبي انزعاجا على بغتة وباعثا يبعثني على الاجتماع
بالشيخ مكين الدين رضي الله عنه فقمت مسرعا فدققت الباب فخرج فلما وقع
بصره علي قال انت ما تجي حتى يسير الناس خلفك وتبسم قلت سيدي
قد جيت فدخل فاخرج لي وعاء قال هذا الوعا اذهب به الى الشيخ ابي العباس
وقل له قد كتبت فيه ايات من القران ومحوتها بما زمزم وشي من العسل فذهبت بذلك

للشيخ رضي الله عنه فقال ما هذا قلت ارسله الكم الفقيه المكين الاسمر فادلى فيه اصبعا
واحدا وقال هذا يجب البركة وفرغ الوعا وملاه عسلا وقال اذهب به الى
الفقيه فذهبت بذلك اليه ثم عدت اليه بعد ذلك فقال لي رايت
البارحة ملايكة اتوني باوعية من زجاج مملوة شرابا وهم يقولون
خذ هذا عوض ما اهديت الى الشيخ ابي العباس رضي الله عنهم اجمعين وكان
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كثير الرجا لعباد الله الغالب عليه شهود
وسع الرحمة وكان رضي الله عنه يكرم الناس على نحو رتبتهم عند الله حتى انه
ربما دخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان
ذلك الطايع اتى وهو متكبر بعمله ناظر لفعله وذلك العاصي دخل عليه
بكسرة معصيته وذلة مخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس في
الطهارة والصلاة ويثقل عليه شهود من كان كذلك وصفه سيل يوما
وانا حاضر فقيل له فلان صاحب علم وصلاح كثير الوسوسة فقال واين
العلم يا فلان العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد
في الاسود

الباب الخامس

في ايات من كتاب الله تكلم على تبيين معناها واظهر فحواها قال الله سبحانه
الحمد لله رب العالمين قال الشيخ رضي الله عنه علم الله عجز خلقه عن حمده
فحمد نفسه بنفسه في ازله فلما خلق الخلق اقتضى منهم ان يحمدوه
بحمده فقال الحمد لله رب العالمين اي قولوا الحمد لله رب العالمين اي الحمد لله
حمد به نفسه بنفسه هو له لا ينبغي ان يكون لغيره فعلى هذا تكون الالف

واللام عهديتين وسمعته يقول في قوله عز وتعالى اياك نعبد واياك
نستعين اياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة اياك نعبد
اسلام واياك نستعين احسان اياك نعبد عبادة واياك نستعين عبودة
اياك نعبد فرق واياك نستعين جمع واعلم رحمك الله باقباله عليك بوده
وجعلك من الراعين لعهده ان الله سبحانه طلب من العباد ان يعبدوه
واقتضى منهم ان يسجلوا على انفسهم بذلك نطقا كما قاموا به عملا واقتضى
منهم ان يفردوه واقتضى منهم ان تنتظم العبادة جميع جوارحهم الظاهرة
وحقايق وجوداتهم الباطنة واقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية
في العبادة بصدق التبري من الحول والقوة فلما قام العبد لله بالعبادة
عملا اقتضى الحق ان يعترف بها نطقا ليكون ذلك معاهدة بينه وبين
الحق سبحانه حتى اذا تغلغلت نفسه عن القيام بالعبادة له وتثاقلت عليها
ملازمة التكليف قامت الحجة على العبد بما اعطى الله سبحانه من الاعتراف
بالعبادة له وانه لا يعبد غيره بقوله اياك نعبد واقتضى من العباد ان
تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة وعوالمهم الباطنة باتيانه
بالصيغة هكذا نعبد واعراضه عن التعبير بالهمزة المنفردة بالمتكلم
لان النون انما تكون للواحد المعظم نفسه او العظيم في نفسه وليس هذا موضع هذين
المعنيين اذ العبد لا يبتدئ بين يدي الله بوصف عظمة لم يبق الا ان يكون
للواحد ومعه غيره وذلك ما اشرنا اليه من الجوارح الظاهرة والحقايق
الباطنة واما انه اقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية في العبادة

لانه لما قال اياك نعبد فاضاف العباده اليهم واقتضى منهم ان يعترفوا
بذلك قيل ما بدا اين الفرق الذي عليها يترتب التكليف اردف ذلك بقوله
واياك نستعين كيلا يدعى العباد معه انهم قاموا بالعباده بانفسهم فاراد
منهم ان يوفوا الحقيقه حقها والشريعه حقها فلذلك جمع بين الامرين القيام
بالعباده لربوبيته والتبري من الحول والقوه مع الاهبته ثم قال سبحانه
اهدنا الصراط المستقيم فقال الشيخ رضي الله عنه بالتثبيت فيما هو حاصل
والارشاد لما ليس بحاصل وهذا الجواب ذكره ابن عطيه في تفسيره وبسطه
الشيخ رضي الله عنه فقال عموم المومنين يقولون اهدنا الصراط المستقيم
اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم التوحيد
وفاتهم درجات الصالحين والصالحون يقولون اهدنا الصراط المستقيم
معناه نسالك التثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه
حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهدا والشهيد يقول اهدنا الصراط
المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل
لهم درجات الشهدا ~~والشهيد يقول اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت~~
~~فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات الشهدا~~
وفاتهم درجات الصديقيه والصديق يقول اهدنا الصراط المستقيم اي
بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات
الصديقيه وفاتهم درجات القطب والقطب يقول اهدنا الصراط
المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل له

والشهدا يقولون

عالرتبة



الرتبة القطبانيه وفاته علم اذا شا الله ان يطلعه عليه اطلعه وقال
في قوله عز وجل الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة كل موضع
ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانما جا لمن اقام الصلاه اما بلفظ الاقامه
او بمعنى يرجع اليها قال الله سبحانه الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاه
رب اجعلني مقيم الصلاه اقم الصلاه واقام الصلاه واقاموا الصلاه والمقيمين الصلاه
ولما ذكر المصلين بالغفله قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
ولم يقل فويل للمقيمين الصلاه والاقامه هو انه اذا صلى المومن صلاة فقبلت
منه خلق الله من صلاته صورة في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامه يكون
وثواب ذلك لصاحب الصلاه وقال في قوله سبحانه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة بقرة كل انسان نفسه والله امرك بذبحها وقال في
قوله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك قيل انما وقع التفصيل في العباره ادبا من الله لنا فاضاف
المحاسن اليه واضاف المساوي الينا وان كان فعل العبد كله خلق الله حسنه
وسيئه كما قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فاضاف ذلك الى الله وقال
في السفينه فاردت ان اعيبها ولم يقل فاراد ربك ان يعيبها ادبا في
التعبير وكما قال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فاضاف
المرض لنفسه والشفا لله عز وجل ومنهم من قال ان ذلك داخل في مضمون
القول وان هذا التفصيل حكاه الله عنهم والتقدير فما لهولا القوم
لا يكادون يفقهون حديثا في قولهم ما اصابك من حسنة فمن الله وما

اصابك من سيئة فمن نفسك ورد عليهم بقوله قل كل من عند الله وقال
رضي الله عنه في قوله سبحانه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
يولج المعصية في الطاعة والطاعة في المعصية يطيع العبد الطاعة
فيعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر من لم يفعلها ويطلب من الله
العوض عليها فهذه حسنة احاطت بها سيئات ويذنب الذنب
فيلجا الى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم من
لم يفعله فهذه سيئة احاطت بها حسنات فايهما الطاعة وايهما
المعصية وقال الفتى من كسر الصنم قال الله سبحانه قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال رضي الله عنه في قوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه الولي لا يزال مضطرا ومعنى كلام الشيخ
هذا ان العامة اضطرارهم بمثيرات الاسباب فاذا زالت زال
اضطرارهم وذلك لغلبة دايرة الحس على شهودهم فلو شهدوا
قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى دايم ولان الاضطرار
نعت حقيقة العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممده
وكما ان الحق سبحانه هو الغني ابدا فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزايل
العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا في الاخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج
الى الله فيها غير انه غطى اضطراره في المنة التي افرغت عليه ملابسها
وهذا هو حكم اليقين ان لا تختلف حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة
ولا في الدنيا ولا في الاخرة فالعلم صفته الكشف اي علم كان وفي اي وقت

كان والارادة صفتها التخصيص اي ارادة كانت وفي اي وقت
كان ومن اتسعت انواره لم يتوقت اضطراره وقد عتب الله
قوما اضطروا اليه عند وجود اسباب الجاتهم الى الاضطرار
فلما زالت زال اضطرارهم قال الله سبحانه واذا مسكم الضر
في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم
وكان الانسان كفورا وقال واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قايما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك
زين للمسرفين ما كانوا يعملون وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
تدعونه تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
فلما انجاهم اذا هم يبغون الى غير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى
ولما لم تصل عقولهم العموم الى ما تعطيه حقايق وجوداتهم سلط الحق
عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظم الهيبة
ومن الدليل على فخامة رتبة الاضطرار ان الحق سبحانه اوقف الاجابة عليها
فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه واذا اراد الله ان يعطي العبد شيا وهبه
الاضطرار اليه فيه فيطلب بالاضطرار فيعطا واذا اراد ان يمنع عبدا امر
منعه الاضطرار اليه فيه ثم يمنعه اياه وقامت حجة الله على العبد لو اضطررت
الينا لاعطيناك فلا تخاف عليك ان تضطر وتطلب فلا تعطى ولكن
تخاف عليك ان تحرم الاضطرار فتحرم الطلب او تطلب بغير اضطرار
فتحرم العطا وقال في قول الله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب

وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله
يرزق من يشا بغير حساب ثم قال بعد ذلك وهزي اليك بجذع النخلة تساقط
عليك رطبا جنيا فذكر بعض الناس في هذا تاويلا لا يرضى ولا ينبغي ان يلتفت
اليه وهو انه كان حبها لله وحده فلما ولدت انقسم حبها وليس الامر
كما قال هذا القايل لانها صديقة كما اخبر الله عنها وامه صديقة
والصديق والصديقة لا ينتقلان من حالة الا الى اكمل منها ولكنها
كانت في بدايتها متعرفا لها بخرق العادات وسقوط الاسباب
فلما تكمل يقينها ارجعت الى الاسباب فالحالة الثانية اتم من الحالة الاولى
وقال رضي الله عنه الفتوة الايمان والهداية قال الله سبحانه وتعالى انهم
فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقال رضي الله عنه في قول الله
سبحانه حاكيا عن الشيطان ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل من فوقهم ولا من
تحتهم لان فوق للتوحيد وتحت للاسلام والشيطان لا يمكنه ان ياتي
المومن من توحيد ولا اسلام وقال رضي الله عنه في قول الله سبحانه واتخذ الله
ابراهيم خليلا قال سمي خليلا لاجل تخلل الاسرار محبة الله قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني ۞ وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت كلامي ۞ واذا ما صمت كنت الغليلا

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى وابراهيم الذي وفى قال وفي بمقتضى قوله
حسبي الله وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل وبالاسحار هم يستغفرون

قال

قال من طاعاتهم واعمالهم التي قاموا لله بها في ليلهم ان يشهدوها من
انفسهم ودليل ما قال الشيخ رضي الله عنه ان الله سبحانه وصفهم
قبل ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ثم قال وبالاسحار
هم يستغفرون فلم يتقدم منهم في ليلهم ذنوب يكون استغفارهم
منها وقد جا في الحديث الصحيح ان النبي عليه السلام كان اذا سلم
من صلاته استغفر الله ثلثا وقال الواسطي العبادات الى طلب
العفو عنها اقرب منها الى طلب الاعواض عليها وقال رضي الله عنه
في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون اي من طاعاتهم واعمالهم ومثل ذلك ورحمة ربك خير
مما يجمعون وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه سبحان الذي
اسرى بعبده ولم يقل بنبيه ولا برسوله وهو نبيه ورسوله
وانما كان كذلك لانه اراد ان يفتح باب السريان للاتباع فاعلمنا
ان الاسرا من بساط العبودية فالنبي صلى الله عليه وسلم كان له
كمال العبودية فكان له كمال الاسرا اسري بروحه وجسمه
وظاهره وباطنه والاوليا لهم قسط من العبودية فلهم قسط من
الاسرا يسرى بارواحهم لا باشباحهم وسمعته يقول في قوله سبحانه
ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ان المتقين
في جنات ونهر في هذه الدار وفي تلك الدار في الدنيا في جنات العلوم
وانهار المعارف وفي الاخرة في الجنة التي وعدوا بها في مقعد صدق

الدار

في هذه الدار و في تلك الدار عند مليك مقتدر في هذه الدار و في تلك
وبسط كلام الشيخ رضي الله عنه هو ان نعيم الجنة الكاين فيها يكون
رقايقه معجله للمتقين في هذه الدار فما كان لهم في الجنه حسا يكون نقد
في هذه الدار معنى ومثل هذه الاية قوله سبحانه ان الابرار لفي نعيم
اي في هذه الدار و في تلك الدار في الدنيا في نعيم الشهود و في الاخرة
نعيم الرويه وكذلك قوله وان الفجار لفي جحيم اي في هذه الدار و في
تلك الدار في هذه الدار في جحيم القطيعة و في تلك الدار في جحيم العقوبة
و قوله في مقعد صدق اي في هذه الدار و في تلك الدار في هذه الدار في
مقعد صدق العبوديه و في تلك الدار في مقعد صدق الخصوصيه عند
مليك مقتدر في هذه الدار و في تلك الدار في هذه الدار لهم عنديه الامداد
و في تلك الدار لهم عنديه الاشهاد وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ما خلق
الله ذلك الا بالحق الحق الذي خلق الله به كل شي كلمة كن قال الله سبحانه
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال رضي الله عنه في قول الله سبحانه
ان اشكر لي ولوالديك انما قرن شكرهما بشكره لانهما اصل وجودك
وقال رضي الله عنه في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى قال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها
الاولى يقال للولي وما تلك بيمينك ايها الولي قال هي دنياي اتوكا عليها واهش
غنمي وغنمه اعضاه ولي فيها مارب اخرى فيقال له القها فنا عنها فالقاها

تكشف



تكشف له عن حقيقتها فاذا هي حية تسعى ثم يقال له خذها ولا تخف فلا يضره
اخذها حين اخذها لانه اخذها باذن كما القاها باذن فاخذها من
قبل به الذي به القاها فاطاع الله في اخذها كما اطاع الله في القاها
وقال رضي الله عنه في قوله الله سبحانه ويوم تشقق السما بالغمام ونزل
الملايكة تنزيلا الملك يوميذ الحق للرحمن انما قال للرحمن ولم يقل للقهار
ولا للعزيز لان تشقق السما بالغمام وتنزل الملايكة مظهران من
مظاهر القهر والسطوة فلو قال للقهار او للعزيز لم يطق ذلك العباد
وتفطرت قلوبهم فرفق بهم ان قال الملك يوميذ الحق للرحمن وهكذا
قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولم يقل للقهار ولا للعزيز
لان الحشر وهول المطلع شديد فلاطفهم برحمانيته في ظهور سلطان
قهره وقال رضي الله عنه وقد سيل عن قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال له القايل من اين
للعبد ان يتقي الله حق تقاته ومن اين له ان لا يموت الا وهو مسلم فقال
الشيخ رضي الله عنه قيل ان هذه الايه منسوخه بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
فكانوا قد خوطبوا اولا ان يتقوا الله حق تقاته وهو ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ثم خفف عنهم بقوله فاتقوا الله ما
استطعتم قال الشيخ رضي الله عنه ويمكن الجمع بين الايتين فاتقوا الله
ما استطعتم اي في جانب الاعمال وقوله فاتقوا الله حق تقاته اي في
جانب التوحيد وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تنتقلوا من

الاعمال الا اعمالا اذا انتم عليها متم مسلمين وقال رضي الله عنه صليت
خلف الشيخ صلاة الصبح فقرا حم عسق حتى انتهى الى قوله يهب لمن يشا اناثا
فخطر لي انها الحسنات ويهب لمن يشا الذكور فخطر لي انها العلوم او
يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشا عقيما لا علم ولا
حسنة فلما سلم الشيخ من الصلاة استند عاني وقال ولقد وجدت فهمك
في الصلاة يهب لمن يشا اناثا الحسنات ويهب لمن يشا الذكور العلوم او
يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشا عقيما لا علم ولا
حسنة فتعجبت من اطلاع الشيخ على ذلك فقال اتعجب من اطلاعي على فهمك في
الصلاة قد فهم فلان كذا وفهم فلان كذا حتى عد افهام الجماعة الذين خلفه
وقال في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فقوم فهموا من هذا
الخطاب انهم امروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن محبة الحبيب وقوم
فهموا من ذلك ان الشيطان لكم عدو اي وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته
فكفاهم من دونه قيل لبعضهم كيف صنعك مع الشيطان فقال وما الشيطان
نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه وقال رضي الله عنه قرات مرة
والتين والزيتون الى ان انتهيت الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين ففكرت في معنى هذه الاية
فكشف لي عن اللوح المحفوظ فاذا مكتوب فيه لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم روحا وعقلا ثم رددناه اسفل سافلين نفسا وهوى وقال
في قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه همت به هم

ارادة

ارادة وهم بها هم ميل لا هم ارادة وقال في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد
تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم فقال عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه
ذكر توبة من لم يذنب لئلا يستوحش من اذنب لانه ذكر النبي والمهاجرين
والانصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب
ليونس من قد اذنب فلو قال اولا لقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفوا
لتفطرت اكبادهم وقال رضي الله عنه التقوى في كتاب الله على اقسام
تقوى النار قال الله سبحانه واتقوا النار وتقوى اليوم واتقوا يوما وتقوى
الربوبية يا ايها الناس اتقوا ربكم وتقوى الالوهية واتقوا الله وتقوى
الانية واتقون يا اولي الالباب وقال رضي الله عنه في قوله عز وتعالى سماعون
للكذب اكالون للسحت نزلت في اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان
يؤثر السماع بهواه اكلا مما حرمه مولاه ففي نزعة يهودية لان القوال
يذكر العشق وما هو بعاشق والمحبة وما هو بمحب والوجد وما هو متواجد
فالقوال يقول الكذب والمستمع سماع له ومن اكل من الفقراء الطعام الظلمة
حين يدعا الى السماع فهو يصدق عليه قول الله تعالى سماعون للكذب اكالون
للسحت وقال رضي الله عنه عبر بعض الصالحين على بعض اليهود فسمعهم
يقرون التوراة فتخشعوا فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
عليه جبريل فقال اقرا قال وما اقرا قال اقرا اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم فعتبوا اذ تخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما ظنك بمن اعرض

من غيره وهم
لا تخشعوا

عن كتاب الله وتخشع بالملاهي والغنا وقال وقد ساله سايل يا سيدي
لم قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم فقال الشيخ انما عدل عن قوله فانك
انت الغفور الرحيم الى قوله العزيز الحكيم لانه لو قال وان تغفر لهم فانك
انت الغفور الرحيم لكان شفاعة من عيسى عليه السلام لهم في المغفرة ولا
شفاعة في كافر ولانه عُبِدَ من دون الله فاستحى من الشفاعة عند عبد وقد عبد معه وقال رضي الله عنه في قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله في هذه الاية مدح لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
اي ان هذا القران لا يثبت له الجبال لو انزل عليها وانت يا محمد تثبت
لنزوله للقوة الربانية التي اودعناها فيك وفيه ذم للكافرين اي ان هذا
القران لو انزل على جبل لخشع وتصدع وانتم ما خشعتم ولا تصدعتم

فايدة اعلم ان تفسير هذه الطايفة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم
بالمعاني الغريبة كما مضى من فهم الشيخ رضي الله عنه يهب لمن يشا اناثا الجنات
ويهب لمن يشا الذكور العلوم او يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وجنات ويجعل
من يشا عقيما لا علم ولا جنة وكما مضى ايضا من قوله عز وتعالى ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة فقال الشيخ بقرة كل انسان نفسه والله امرك بذبحها
وكما سياتي ان شا الله في تفسير الاحاديث فذاك ليس احالة للظاهر عن ظاهره
ولكن ظاهر الاية مفهوم منه ما جلبت الاية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام
باطنة تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جا انه قال عليه

لكل اية ظاهر وباطن وحد ومطلع فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم
من يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله عز وجل وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم فليس ذلك باحالة وانما كان يكون احالة لو قالوا لا معنى
للاية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا
بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما افهمهم وربما فهموا من اللفظ ضد
ما قصده واضعه كما اخبرنا الشيخ الامام مفتي الانام تقي الدين محمد علي
القشيري رحمه الله قال كان ببغداد فقيه يقال له الجوزي يقرى اثني
عشر علما فخرج يوما قاصدا الى مدرسته فسمع منشدا ينشد

اذا العشرين من شعبان ولت ، فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ، فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هايما على وجهه حتى اتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات وقرى على
الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه قول القايل

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني ، لما انتظرت بشرب الراح افطارا
الراح شي عجيب انت شاربه ، فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا
يا من يلوم على صفرا صافية ، خذ الجنان ودعني اسكن النارا

فقال انسان هناك لا تجوز قراة هذه الابيات فقال الشيخ مكين الدين
للقاري اقرا هذا رجل محجوب ويكفيك في هذا ان ثلاثة سمعوا
مناديا يقول يا سعتر بري ففهم كل منهم عن الله مخاطبة هو خوطب
بها في سره سمع الواحد اسع ترى بري الساعة ترى بري وسمع الاخر

وسمع الاخر

ما اوسع بري فالمسموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال سبحانه
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وقال سبحانه قد علم
كل اناس مشربهم فاما الذي سمع اسع تري بري فمريد دل على النهوض
الى الله بالاعمال ليستقبل الطريق بالجد وقيل له اسع البنا بصدق
المعاملة تر برنا بوجود المواصلة واما الثاني فكان سالكا الى الله
طاولته الاوقات فخاف ان تفوته الوصلة فقيل له تروحا على قلبه لما
احرقته نار الشغف الساعة تري بري واما الاخر فعارف كشف له عن
وسع الكرم فخوطب من حيث اشهده فسمع ما اوسع بري وقال
الشيخ رضي الله عنه دعانا بعض الفقرا الى دعوة بزقاق القناديل بمصر
فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعجزوا الاوعية وهناك وعا
زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد فغرف فيه رب المنزل
الطعام فالجماعة ياكلون واذا الوعا يقول منذ اكرمني الله باكل هولاء
السادة مني لا ارضي لنفسي ان اكون بعد ذلك محلا للاذى ثم انكسر نصفين
قال الشيخ محي الدين فقلت للجمع سمعتم ما قال الوعا قالوا نعم قلت ما سمعتم
القول الذي تقدم قال فقلت قال قولا غير ذلك قالوا وما هو قلت
قال كذاك قلوبكم قد اكرمها الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك ان تكون
محلا لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله واياك من اولي الفهم عنه
والتلقي منه

الباب السادس فيما فسره من الاحاديث النبوية

وابدا اسرارا فيها على مذهب اهل الخصوصية قال رضي الله عنه في قوله
صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه
اي ورجل معلق بالعرش فان العرش مسجد قلوب الموقنين ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه اي خاليا من النفس والهوى ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها اي من نفسه وهواه وكذلك قال في قوله
عز وتعالى اذ نادى ربه نداء خفيا اي من النفس والهوا واعلم ان هولاء
السبعة جازاهم الحق من حيث معاملتهم اياه اما الامام العادل فانه عدل
في عباد الله فاوى المظلوم الى ظله عدله فاواه الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
واما الشاب الذي نشا في عبادة الله فانه اوى الى الله معرضا عن هواه
اويا الى كنف مولاه فصنع الحق معه ذلك في الاخرة جزا كما صنع هو ذلك
مع الله في الدنيا معاملة واما الرجل الذي قلبه معلق بالمسجد حتى يعود
اليه فانه اثر طاعة الله وغلب عليه حب الله فلذلك صار قلبه متلفتا الى
المسجد لا يحب البراح عنه لانه يجد فيه روح القربة وحلاوة الخدمة
فاوى الى الله موثر الربوبية فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله جزا
لما سبق من معاملته واما الرجلان اللذان تحابا في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا عليه فانهما تواصلا بروح الله وتالفا بمحبة الله فكان
ذلك منهما التجاء الى الله فاواهما الله بظله يوم لا ظل الا ظله واما
الرجل الذي دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله فانه
صلي نار مخالفة الهوا مخافة من المولى وخالف بواعث الطبع المعارضة

للتقوي ولما خاف من الله هرب اليه ولما هرب اليه ها هنا معامل اواه الله
اليه في الاخره مواصله فاظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله ولما الرجل الذي
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه فانه لم تفض عيناه الا من الفرح التي اخرجت
قلبه اما حيا من الله او شوقا اليه او خوفا من ربوبيته او لشهود التقصير
معه فلما فعل ذلك حيث لا يراه احد الا الاحد كان ذلك منه معاملة لله
والتجا اليه بالاعتذار اليه او بالشوق اليه فاوي الي الله فاظله الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله واما الرجل الذي تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه فانه قد اثر الله علي نفسه ببذل الدنيا
ايثار الحب الله علي محبة نفسه لان شان النفس حب الدنيا وعدم البذل
لها فلا يبذلها الا من اثر الله عليها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصدقة برهان اي برهان يدل علي ان العبد اثر مولاه علي نفسه وهواه
فلما مال هذا العبد الي الله بالمعامله من الله عليه بان اظله في ظله يوم
لا ظل الا ظله وتشترك الاقسام السبعه في معنى واحد فلذلك جوزوا
جزا واحدا اشتركت في ان كلا من هولا السبعه صلى حر مخالفة
الهوا في الدنيا فلم يذقه الله حر الاخره وقد قال صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن الله لا اجمع علي عبدي خوفين ولا امنين ان امنته في الدنيا
اخفته في الاخره وان اخفته في الدنيا امنته في الاخره وقال
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا اي دلوهم
على الله ولا تدلوهم علي غيره فان من دلك على الدنيا فقد غرك ومن دلك

على الاعمال فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وقال في قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه
ما بقيت الدنيا فقال الانبيا يطالعون حقايق الاشيا والاوليا يطالعون
مثلها فلذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم رايت الجنه ولم يقل كاني
رايت قال حارثة لما قال له الرسول صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة
قال اصبحت مومنا حقا فقال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها
وكاني انظر الي اهل الجنه في الجنه يتنعمون والي اهل النار في النار يعذبون
وكاني ارى عرش ربي بارزا من اجل ذلك اسهرت ليلي واظمات نهاري
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا حارثة عرفت فالزم ثم قال صلى الله عليه وسلم
عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة كاني ولم يقل رايت لان ذلك
للانبيا دونه وكذلك قول حنظلة الاسدي للرسول الله صلى الله عليه وسلم
تذكرنا بالجنه والنار حتى كانا نراها راي عين ولم يقل حتى نراها راي عين
لما قدمناه وفي حديث حارثة فوايد عشر الاولي انه لما سال النبي صلى الله عليه وسلم
حارثة فقال له كيف اصبحت يا حارثة لم يقل حارثة غنيا ولا صحيحا ولا
شيا من الاحوال البدنيه والامور الدنيويه لان حارثة علم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يسال عن دنيا بل فهم عنه انه انما ساله
كيف حاله مع الله فلذلك قال الصحابي اصبحت مومنا حقا اما ابنا الدنيا
اذا سيلوا فلا يخبرونك الا عن دنياهم وربما اخبروك اذا سالتهم عن الضجر

باحكام مولاهم فالسايل لمن هذا وصفه مشارك له فيما استثاره سواله
لحوبانه سببه منه وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه لرجل اتي من
الحج كيف كان حجكم فقال ذلك الرجل كثير الرخا كثير الما سعر كذا كذا او
كذا كذا فاعرض الشيخ عنه وقال نسالهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله
من علم ونور وفتح فيجيبون برخا الاسعار وكثرة المياه الفايدة
الثانية انه ينبغي للمشايخ تفقد المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ
وان لزم من ذلك كشف حال المريد لان الاستاذ كالطبيب وحال المريد
كالعلة والعلة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوي الفايدة الثالثة
انظر الي قوة نور حارثة في قوله اصبحت مومنا حقا فلولا انه منصور بنور البصيرة
الموجبة لمحض اليقين والتحقق بالمنة ما اخبر بذلك وابداه واثبت لنفسه
حقيقة الايمان بين يدي صاحب المحو والاثبات واما ابداء ذلك حارثة لانه
علم ان طواعية رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة والرسول قد استخبره
حاله فلم يسعه الكتم وابدا اما علم ان الله تفضل به عليه ببركات متابعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرح له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنة الله فيشكر
الله عنه ونسال الله تثبيت ما اعطاه مثل هذا ما ذكره بعض العلماء انه وقعت
زلزلة بالمدينة زمن خلافة عمر فقال عمر ما هذا ما اسرع ما احدثتم والله
لين عادت لاخرجن من بين اظهركم فانظر رحمك الله هذه البصيرة التامة
كيف اشهدته ان الزلزلة انما هي من حدث كان وان كان ذلك الحدث منهم وانه
بري منه فهل هذا الا من نور البصيرة الكاملة التي وهبها عمر وكذلك ضربة

عمر وكذلك ضربته لابي هريرة في صدره حين وجد معه نعلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد امره ان من لقيه من ورا الحايط يشهد ان لا اله الا الله
ان يبشره بالجنة ورجوعهما الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عمر يا رسول
الله انت امرت ابا هريرة ان ياخذ نعليك ويبشر من لقي من ورا الحايط
يشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال لا تفعل يا رسول الله خلهم يعملوا فقال
صلى الله عليه وسلم خلهم يعملوا وهاتان الواقعتان تعرفك بعظيم قدر عمر
ونور اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختطابه من نوره وهذا
الحديث رويناه في صحيح مسلم وانما ذكرته هنا مختصرا الفايدة الرابعة
يفهم من هذا الحديث انقسام الايمان الي قسمين ايمان حقيقي وايمان رسمي فلذلك
اخبر الصحابي بقوله اصبحت مومنا حقا والحديث يشهد له ايضا روي البخاري
في صحيحه يرفعه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وروي ايضا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه
وجد بهن حلاوة الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان توقد نار عظيمة فكان ان يقع فيها خير اله
من ان يشرك بالله وقد جا في الحديث ايضا قال صلى الله عليه وسلم المومن القوي
خير واحب الي الله من المومن الضعيف وفي كل خير وقد قال الله سبحانه
اوليك هم المومنون حقا وهم صنفان عباد امنوا بالله على التصديق والادعان
وعباد امنوا بالله على الشهود والعيان وهذا الايمان الثاني تارة يسمي ايمانا
وتارة يسمي يقينا لانه ايمان انبسطت انواره وظهرت اثاره واستمكن في القلب

حتى كانهم لم يسالوا الا عن ذلك

السر شهوده

عموده ودوام السر شهوده وعنه يكون خالص الولايه كما ان عن القسم الاخر يكون
ظاهر الولايه وليس يستوي ايمان مومن تغلب الهوي وايمان مومن يغلبه
الهوي ولا ايمان مومن يعرض له العوارض فيدافعها بايمانه كايمان مومن
غسل قلبه من العوارض فلا ترد عليه لشهوده وعيانه ولاجل هذا اما
اختلف اهل الطريق في عبدين احدهما يرد عليه خاطر الذنب فيجاهد
نفسه حتى يذهب ذلك عنه والاخر لا يخطر له هذا الخاطر اصلا ايهما
اتم والذي لا يشك فيه تفضيل هذا القسم الثاني فانه اقرب لاحوال اهل
المعرفه والاول هو حال اهل المجاهده ولانه لا يكون القلب على هذه الصفه
الا والنور قد ملا زواياه فلاجل ذلك لم يجد خاطر الذنب مساغا
الفايده الخامسه مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم لحارثه باقامة البرهان
على ما ادعاه لنفسه يفيدك ذلك انه ليس كل من ادعى دعوى سلمت له وقد
قال الله سبحانه فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
فموازين الحقايق شاهده للعباد او عليهم وقد قال سبحانه واقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان فمن ادعى حالا مع الله اقيم عليه ميزانها فان شهد
له سلمنا حاله والا فلا واذا كانت الدنيا على خساسة قدرها عند الله
لا تسلم لك الا ببينة تقيمها فمن الاحرى ان لا تسلم لك مراتب الموقنين
حتى يثبتها لك برهان او نسلمها لك حقيقة الفايده السادسه كان الشيخ
ابو العباس رضي الله عنه يقول لو كان الرسول ابا بكر رضي الله عنه لم يطالبه
الرسول صلى الله عليه وسلم باقامة البرهان على ما ادعى لان عظيم رتبة ابي بكر

شاهد

شاهدة له من غير اظهار برهان فاراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعرفنا
الفرق بين رتب اصحابه فمنهم من هو كحارثه لما ادعى حقيقة الايمان
طولب ببرهانها ومنهم كابي بكر وعمر رضي الله عنهما يثبت لهما الرسول
صلى الله عليه وسلم الرتب وان لم يثبتوها لانفسهما الا ترى الحديث
الوارد ان بقرة في بني اسرايل ركبها رجل واجهدها فقالت سبحان الله
لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الصحابة سبحان الله ابقرة تتكلم
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر وهما غايبان
فانظر هذه المرتبه ما افخمها وهذه المنزله ما اعظمها وسمعت شيخنا ابا
العباس رضي الله عنه يقول معنى قوله صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا
وابو بكر وعمر اي من غير عجب وانتم امنتم متعجبين لاجل ذلك قالوا
سبحان الله ابقرة تتكلم وكان يقول ان الملايكة لما بشرت زوجة ابراهيم
بالولد قالت االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشي عجيب فقالت
الملايكة لها اتعجبين من امر الله اي امر الله لا يتعجب منه فلم يسمها الحق
الصديقه ومريم لما بشرت بالولد من غير اب فلم تتعجب من ذلك سماها
الله صديقه فقال سبحانه وامه صديقه الفايده السابعه استدلال
الصحابي على حقيقة ايمانه بزهده في الدنيا لان الايمان بالله يوجب لك
التصديق بلقايه وعلمك بان كل ات قريب يوجب لك شهود قرب ذلك
فيورثك ذلك الزهد في الدنيا ولان نور الايمان يكشف لك عن اعزاز الحق
لك فتانف همتك من الاقبال على الدنيا والتطلع اليها مع ان الحقيقه تقتضي

ان الزهد في الدنيا مثبت لها فانه شهد لها بالوجود لقد عظمها وهو معنى
قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله لقد عظمتها اذا زهدت فيها
ومثل زهد الزاهد فيها زهد فيه فنا الثاني عما فني عنه فاثبات انك
فان عن شي اثبات لذلك الشي وما لا وجود له لا يتعلق به فنا ولا زهد
ولا ترك ولنا في هذا المعنى كتبتها لبعض اخواننا يسمى حسنا

حسن بان تدع الوجود باسره ، حسن فلا يشغلك منه شاغل ،
ولين فقهت لتعلمن تامنه ، لا ترك الا للذي هو حاصل ،
ومتى شهدت سواه فاعلم انه ، من وهمك الادني وقلبك ذاهل ،
حسب الاله شهوده لوجوده ، والله يعلم ما يقول القايل ،
ولقد اشرت الي الصريح من الهوى ، دلت عليه ان فهمت دلايل ،
وحديث كان وليس شي غيره ، يقضي به الان اللبيب العاقل ،
لا غير الا نسبة مثبوتة ، ليفيد ذو ترك وتجد فاعل ،

الفايده الثامنه قول الصحابي عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي
ذهبها ومدرها العزوف هو ترك الشي بالتقذر له والاعراض عنه
اذ لو قال تركت الدنيا لم يلزم من الترك عدم التطلع فرب تارك للشي
وهو له متطلع فالعزوف اعراض مع كراهة وتحقير ومن كشف الله
له عن حقيقة الدنيا فهذا شانه فيها وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم
الدنيا جيفة قذره وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم
واللبن قال ثم يعود الي ماذا قال الي ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله

جعل

جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا فمن كشف الله له عن حقيقة الدنيا
اشهدها جيفه قذره فحري أن تعزف همته عنها فان قلت فقد قال
الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة في مراي الابصار فان قلت
فما فايده الاخبار بانها حلوة خضرة فاعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا
جيفه قذره للتنفير وقوله الدنيا حلوة خضرة للتحذير اي فلا يغرنكم
خضرتها فان حلاوتها في التحقيق مراره وخضرتها يبس ولهذا لما
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اوليا الله قال هم الذين نظروا الي
باطن الدنيا حين نظر الناس الي ظاهرها الفايده التاسعه وقوف
الصحابي علي مستحق رتبته بقوله وكاني انظر الي اهل الجنة في الجنة يتنعمون
ولم يقل ونظرت وقد تقدم ذلك من ان الانبيا يطالعون حقايق الاشيا
والاوليا يطالعون مثلها الفايده العاشره قوله فمن اجل ذلك
اسهرت ليلي واظمات نهاري فخارته عبد وصل بكرامة الله الي
طاعة الله الا تراه كيف قال في الاول عزفت نفسي عن الدنيا ثم قال
بعد ذلك فمن اجل ذلك اسهرت ليلي واظمات نهاري فسبق عزوف
نفسه عن الدنيا معاملته لربه وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول
الناس علي قسمين قوم وصلوا بكرامة الله الي طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة
الله الي كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبي اليه من يشا ويهدي اليه من
ينيب ونور الله يرد على القلب فيوجب له الاتصاف بصفة الزهد في
الدنيا والاعراض عنها ثم ينبت منه الي الجوارح فما وصل الي العين اوجب

الاعتبار والى الاذن اوجب حسن الاستماع والى اللسان اورث الذكر
والى الاركان اورث الخدمه والدليل على ان النور يوجب عزوف الهمه
عن الدنيا والتاني عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر
انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فهل لذلك علامه قال التجافي عن دار
الغرور والانابه الى دار الخلود واما حنظله الاسيدي رضي الله عنه فقد رواه
مسلم في صحيحه قال لقي حنظله ابا بكر فقال نافق حنظله فقال ابو بكر
رضي الله عنه وما شان حنظله قال نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيذكرنا بالجنه والنار حتى كانا راي العين فاذا خرجنا من عنده
عافسنا الضيعات والزوجات فنسينا كثيرا فقال ابو بكر رضي الله عنه
انا نلقى مثل ذلك يا حنظله ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حنظله
يا رسول الله نافق حنظله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شان حنظله
فقال نكون عندك يا رسول الله فتذكرنا بالجنه والنار حتى كانا راي
العين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضيعات والزوجات فنسينا
كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده يا حنظله لو
تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكه في طرقكم
وعلى فرشكم ولكن ساعه وساعه ففي هذا الحديث ثمان فوايد الاولى
قول حنظله نافق حنظله النفاق ماخوذ من نافقا اليربوع وهو انه يجعل
لبيته بابين متى طلب من احدهما خرج من الاخر كذلك المنافق يظهر
الايمان وله مسرب من الكفر باطن اذا عتبه اهل الكفر على ما اظهر
من الا

حديث

٥٦

من الايمان فتح مسربا من باطن كفره ليسلم من عتبهم واذا ظهرت عليه ريبه اهل النفاق فخوتب
عليها يصون من ذلك بظاهر الايمان الذي اظهره ولذلك اخبر الله عنهم بقوله واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن فلما راي حنظله انه يكون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله فاذا خرج وحاول اسباب الدنيا تغيرت حاله فلم يبق
على نحو ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف ان يكون ذلك نفاقا فالاختلاف حالته
فشكى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله الايمان على ان اظهر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ليطلب الشفا منه وليشكوا داه لمن يوجد الشفا عنده فلما شكى ذلك لابي بكر رضي
الله عنه قال له ابو بكر انا لنلقى مثل ذلك يا حنظله ولم يجبه ابو بكر رضي الله عنه لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم فلم ير ابو بكر ان يجيب حنظله ولو ان حنظله اتى ابو بكر
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجابه الفايده الثانيه يستفاد من حديث حنظله
ان من حمله الصدق على اظهار ما به حصل له الشفا اما بان يقال ان ما ظننتم دا ليس بدا واما
ان بد له من الدوا على ما يزيل الدا لحنظله فقيل له ان ما ظننته دا ليس بدا الفايده الثالثه
قول حنظله لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا بالجنه والنار حتى كانا راي عين ولم يقل
حتى نراها راي عين لما قدمنا ان الانبيا يطالعون حقايق الاشيا والاوليا يطالعون مثلها
فلذلك قال حنظله حتى كانا راي عين ولم يقل حتى نراها راي عين كما قال حارثه وكاني انظر الى
اهل الجنه ولم يقل نظرت الى اهل الجنه وقد تقدم هذا من قبل الفايده الرابعه ينبغي ان
يقلل الدخول في اسباب الدنيا ما امكن فهذا الصحابي يقول فاذا خرجنا من عندك عافسنا
الضيعات والزوجات نسينا كثيرا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان قليل الدنيا يلهي عن كثير
الاخره وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس الا وبجنبيها ملكان يناديان يا ايها الناس
هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى الفايده الخامسه قوله صلى الله عليه وسلم
لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكه في طرقكم وعلى فرشكم
فيه اشاره على ان الدوام على تلك الحاله عزيز وان عدم دوام العبد على تلك الحاله لا يوجب
معتبة لما طبع عليه البشر من الغفله وكان الدوام على تلك الحاله كالمعوز الفايده السادسه

كان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول لم يقل صلى الله عليه وسلم ان ذلك محال ان يكون اعز
ما رتب على تعدد الدوام وهو قوله لما تحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم فقد يكون من اولياء
الله من يهبه الله ذلك **الفائدة السابعة** انما خص الرسول صلى الله عليه وسلم الفرش والطرق
لان الفرش محل الشهوات والطرق محل الغفلات فاذا ما تحتهم الملائكة في فرشهم وطرقهم فمن
الاحرى ان تصافحهم في محل طاعاتهم ومواطن اذكارهم **الفائدة الثامنة** اقتضت حكمة الله
سبحانه ان لا يستوي وقت كينونتهم عنده ووقت ذكرهم بما سواهما حتى يجري عظيم قدر
رتبته محاضرته صلى الله عليه وسلم وعزازة الذكر وجلالة مصاحبتهما وقد قال رضي الله
عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يقرا ويخفض صوته وسمع عمر يقرا ويرفع
صوته فقال لابي بكر لم خفضت صوتك فقال قد اسمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت
صوتك قال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض
قليلا قال الشيخ اراد ان يخرج كلا منهما عن ارادته لنفسه لمراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهما وقال رضي الله عنه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
ولا فخر اي ولا افتخر بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية لله وكان كثيرا ما ينشد
يا عمرو ناد عبد زهراء ۝ يعرفه السامع والرائي ۝ لا تدعني الا بيا عبدها ۝ فانه اشرف
اسمائي ۝ وقال كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول المؤمن في الدنيا
اسير ولا فكاك للاسير الا باحدى ثلاث اما بالحيلة واما بالفدية واما بالعناية وما ذكره
الشيخ رضي الله عنه ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وقال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه في تفسير هذا الحديث شان المسجون التحديق بعينيه
والالتفات باذنيه متى يدعى فيجيب وقال رضي الله عنه الانبياء الى اممهم عطية ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم هدية وفرق بين الهدية والعطية لان العطية للمحتاجين والهدية
للمحبوبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة وقال في قوله صلى
الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض هذا اذا كان عادلا واما اذا كان جائرا
فهو ظل النفس والهوى وقال رضي الله عنه مات رجل من اهل الصفة فوجد في شملته



ديناران فقال صلى الله عليه وسلم كيتان من نار قال الشيخ رضي الله عنه وقد مات على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وتركوا اموالا فما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما قال في هذا لانهم لم يبطنوا خلاف ما اظهروا وهذا الذي كان من اهل الصفة اظهر الفاقة
وكان عنده هذان الديناران فلما اظهر خلاف ما ابطن قال الرسول كيتان من نار وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
قال رضي الله عنه باي طريق يحشر مع النبيين وباي طريق يحشر مع الصديقين وباي طريق
يحشر مع الشهداء وباي طريق يحشر مع الصالحين فالجواب يحشر مع النبيين فان الانبياء
شانهم اداء الامانة وبذل النصيحة فيحشر مع الانبياء بهذا الوصف وهذا التاجر ادى الامانة
وبذل النصيحة ويحشر مع الصديقين لان الصديق شانه الصفا في الظاهر والباطن فقد استوى
ظاهره وباطنه والتاجر الصدوق كذلك فيحشر مع الصديقين بهذا الوصف ويحشر مع
الشهداء فان الشهيد شانه الجهاد والتاجر الصدوق يجاهد نفسه وشيطانه وهواه
فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف ويحشر مع الصالحين فان الصالح شانه اخذ الحلال وترك
الحرام فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف **الباب السابع في تفسيره لما اشكل**
من كلام اهل الحقائق وحمله لذلك على اجمل الطرائق قال رضي الله عنه قال سهل بن
عبد الله لا تكونوا من ابناء الدهور ولا من ابناء العدد والاحصاء وكونوا من ابناء الازل اشقي
او سعيد ثم قال الشيخ رضي الله عنه يقول احدهم صليت كذا كذا ركعة ختمت كذا كذا
ختمة حججت كذا كذا حجة فهؤلاء من ابناء العدد والاحصاء فهم الى عد سيئاتهم احوج منهم الى
عد حسناتهم واما ابناء الدهور فيقول احدهم لي في طريق الله سبعون سنة لي في طريق
الله ستون سنة وكونوا من ابناء الازل اشقي او سعيد يعني لاحظوا ما سبق لكم في علم الله
ولا تتكلوا على ما لكم من العلم والعمل ولكن ارجعوا لوجود الازل وقال رضي الله عنه قال
بشر الحافي منذ اربعين سنة اشتهي الشواء فما صفا لي ثمنه فقال الشيخ رضي الله عنه
من ظن ان هذا الشيخ مكث اربعين سنة ما وجد درهما حلالا يشتري به شواء فقد
اخطا من اين له في الاربعين سنة ما ياكل وما يلبس وانما المعنى في ذلك ان هؤلاء قوم

اصحاب مراتب لا ياكلون ولا يشربون ولا يدخلون في شيء ولا يخرجون من شيء الا باذن من الله
واشارة فلو اذن له في اكل الشوا لما تمناه وقال رضي الله عنه قوت القوم على اربعة اوجه
مباح وحلال وطيب وصافي فالمباح ما كان مستوي الطرفين ما على اخذه عقاب ولا في تركه
ثواب والحلال هو ما لم يخطر لك ببال ولا سالت فيه احدا من النسا ولا الرجال والطيب هو
ما اخذه العبد بوصف الفنا اذ لا وصف له مع مولاه والصافي هو ما عاينه العبد من المنع
يعني من عين قدرة الله تعالى وقال رضي الله تعالى عنه قال الجنيد ادركت سبعين عارفا
كلهم يعبد الله على ظن ووهم حتى اخي ابا يزيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه
قال الشيخ معنى قوله يعبد الله على ظن ووهم لا يريد بذلك ظنا في المعرفة ووهما فيها
وكيف تجتمع المعرفة والظن او الوهم وانما المراد انهم وصلوا الى مقامات توهموا ان
ليس وراها للموقنين مقام فقال الجنيد لو ادرك صبيا من صبياننا لاسلم على يديه
اي لبين له ان فوق ذلك المقام مقام وفوق ذلك مقام الى ما لا اخر له ومعنى لاسلم على يديه
اي لانقاد له فالاسلام هو الانقياد وقال رضي الله عنه في قول ابي يزيد خضت
بحرا وقف الانبيا بساحله انما يشكو ابو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق
بالانبيا ومراده ان الانبيا خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الاخر على ساحل
الفرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذي
فسر الشيخ به كلام ابي يزيد هو اللايق بمقام ابي يزيد وقد قدمنا عنه انه قال
جميع ما اخذ الاوليا مما اخذ الانبيا كزق ملي عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في بطن
الزق للانبيا وتلك الرشاحة هي للاوليا والمشهور عن ابي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة
والقيام بكمال الادب حتى انه حكي عنه انه وصف له رجل بالولاية فاتى الى زيارته
فقعد في المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتنخم في حائط المسجد فرجع ابو يزيد ولم
يجتمع به وقال هذا رجل غير مامون على ادب من اداب الشريعة كيف يومن على اسرار
الله وما جا عن الاكابر اولي الاستقامة مع الله سبحانه من اقوال وافعال يستنكر ظاهرها
اولناها لهم لما علمناه من استقامتهم وحسن طريقتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ولا تظن بكلمة



برزت من امرئ مسلم سوا وانت تجد لها في الخير محملا وقال رضي الله عنه كان الحارث ابن
اسد المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه فسال الشيخ سائل فقال
يا سيدي قد جا ان الصديق قدم له لبن فاكل منه فوجد كدرته في قلبه فقال من اين لكم هذا
اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني ثمن كهانتي فتقياه ابو بكر رضي
الله عنه ثم قال والله لو لم تخرج الا مع روحي لاخرجتها فلم يكن على يد الصديق عرق يتحرك
عليه اذا قدم له طعام فيه شبهة والصديق اولى بكل مزية من ساير الامة وقد وزن
بالامة فرجحهم فقال الشيخ رضي الله عنه الصديق كان وكيل المفوض اليه مطهر من البقايا
فلا يحتاج الى اشارة والحارث بن اسد المحاسبي بقيت عليه البقايا فلذلك لزم الاشارة
حتى لا يدخل في شي بنفسه وهواه وابو بكر رضي الله عنه طهر من النفس والهوى فلا يحتاج
الى الاشارة واعلم ان من حسن اختيار الله لابي بكر ان تناول من ذلك اللبن حتى تكلف
طرحه بعد شربه فينبهه الله على ذلك وايضا ليجعله قدوة للعباد فيقتدي به
من اكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم ان الاولى له قيه وليس لقايل ان يقول قد ضمنه باكله
وقد تناوله اذ تناوله وهو غير اثم اذ هو غير عالم فان ابا بكر ما سال عن اللبن الا حين
وجد له كدرة في قلبه فدل ذلك على ان الحرام والشبهة توثر في القلب كدرة او قسوة وان
لم يعلم به متناوله وقت تناوله وهكذا هم اهل التخصيص ان وقع منهم امر مثل هذا او نحوه
فهو من حسن اختيار الله لهم حتى يفتح بهم السبيل للعباد كما كان من حسن اختيار الله
لادم اكله من الشجرة بعد ان نهي عنها حتى يتوب من الفعل فيكون قدوة للتايبين وحتى يتعرف
اليه بحلمه فيعلم انه اكرم الاكرمين ويوقفه على وجود ستره ولطفه فيعلمه انه اللطيف
بعباده المومنين وليكون اكل الشجرة سببا في النزول والنزول سببا في الخلافة ولذلك
قال الشيخ ابو الحسن اكرم بها معصية اورثت الخلافة وقال والله لقد انزل الله
ادم الى الارض قبل ان يخلقه بقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وقد بسطنا القول
في هذا الموضع في كتاب التنوير فلا نعيده وقال رضي الله عنه انما ابتدا القشيري في
رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة ثم

ابتلاء فانيل الله عليهما نبدا بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات وسبقت
منهم المخالفات ثم رجعوا الى استفراغ ابواب العنايات اذ لو بدا بالجنيد وسهل بن عبد الله
التستري وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشا في طريق الله تعالى لقال قايل ومن يدرك
هولاء لم يسبق منهم زلات ولم تتقدم منهم مخالفات وقال رضي الله عنه في الحكاية
المشهورة عن سمنون المحب انه كان ينشد ويقول وليس لي في سواك حظ فكيف
ما شيت فاختبرني فابتلي بعلة الاسر وهو احتباس البول فتجلد يوما فزاد الالم فتجلد
الثاني فزاد الالم فتجلد ثالثا ورابعا والالم يزيد فهو في صبيحة اليوم الرابع واذا بانسان
من اصحابه قد اتاه وقال يا سيدي سمعت البارحة صوتك عند دجلة وانت تستغيث الى
الله وتسال دفع ما نزل بك فجاه ثان وثالث ورابع ولم يكن هو سال فعلم انه اشارة من
الله له بالسوال فصار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب فقال
الشيخ رحمه الله يرحم الله سمنون عوض ما قال فكيف ما شيت فاختبرني كان يقول
فكيف ما كان فاعف عني فطلب العفو اولى من طلب الاختبار وقال رضي الله عنه
في الحكاية التي ذكرها الاستاذ ابو القاسم في رسالته قال الجنيد دخلت على السري
فوجدته متغيرا فقلت له ما بالك يا استاذ متغيرا فقال دخل علي شاب انفا فقال لي ما التوبة
فقلت ان لا تنسى ذنبك فقال بل التوبة ان تنسى ذنبك فما تقول انت يا ابا القاسم قال فقلت
القول عندي ما قال الشاب لاني اذا كنت في حال الجفا ثم نقلني الى حال الصفا فذكر الجفا
وقت الصفا جفا فقال الشيخ رضي الله عنه كلام السري اتم من كلامهما لان كلام السري
يدل على مبادي المقامات وكذلك القدوة يلزم بالكلام على مقامات العباد بل ابانها
ونهاياتها وانما تاتي النهايات من البدايات والجنيد لم يكن في ذلك الوقت بمقام ان يكون
قدوة وكذلك الشاب فتكلما على احوال اهل الارتقا في نهاياتهم فكلاهما يخص حالهما
وكلام السري منهج مورود للسالكين هذا معنى كلام الشيخ رضي الله عنه وقال
رضي الله عنه في قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال
شيا عشرين سنة ليس معنى ذلك انه لا يقع منه ذنب عشرين سنة ولكن معناه

انه اذا اذنب المذنب استغفر منه والملك الموكل بكتب السيات لا يكتب السيئة حتى ينظر
العبد لعل ان يرجع او يتوب وكلما اراد ان يكتبها قال له ملك اليمين امكث عسى ان يتوب الى
ان يبلغ اما السبع واما العشر السنين فحينيذ يكتبها سيية فلذلك جا صاحب
اليمين امينا على صاحب الشمال

الباب الثامن في كلامه في الحقايق

والمقامات وكشفه فيها عن الامور المعضلات قال رضي الله عنه الشوق على قسمين شوق
على الغيبة لا يسكن الا بلقا الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة
فاذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود والمسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف ايمانا حقيقيا
وذاك ميدان تنزل اسرار الازل واذا انزلك الى محل المنازعة والجهاد فذاك مقام التكليف
المقيد بالعلل وهو الاسلام الحقيقي ميدان تجلي حقايق الابدية والمحقق من لا يبالي باي صفة
يكون لان صفتك تبدل لا انت والصفة من العين للعين وهو ظهورك والاسم للسان
وهو نطقك والاسم حقيقة الصفة والصفة حقيقة الوجود والاسرار منزلة عن
الوجود للصمد بعينه والحقايق متجلية عن الصفات بالولاية لاهل العلوم الظاهرة عن
الاسم بالدليل لاهل السعاية والنبوة الاشارة بقوله عليه السلام يا ابا جحيفة سايل
العلما وخالط الحكما وجالس الكبرا فالعالم يدلك بالعلم من الاسما ونهايته الجنة والحكيم
المقرب يحلك باليقين والحقايق من الصفات ونهايته منازل القربة والنبوة
الاشارة بقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والكبير يدلك بالاسرار من
الوجود على طريق الصفا والنزاهة ونهايته الله وتجتمع المراتب الثلاثة في الكبير
فيحمل قوما بالعلم وقوما بالحقايق وقوما بالاسرار وهم خلفا الانبيا وابدال الرسل
وهم البصرا قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة تعاين
لكل صنف طريقتهم فيحملهم عليها وهي النيابة واما هو فعند الفرد بحاله لا يعرف لعظم
قربه شعر وغني لي مني قلبي ∴ وغنيت كما غني ∴ وكنا حيث ما كانوا ∴ وكانوا حيث
ما كنا ∴ وقال رضي الله عنه اوقات العبد اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة
والمعصية ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم

الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه اذ هداه لها ووفقه للقيام
بها ومن كان وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر
وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا بالقضا والصبر والرضى وهو
النفس عن الشهوات والصبر مشتق من الاصبار وهو الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب
نفسه غرضا لسهام القضا فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر
ثم سكت فقالوا ماذا له يا رسول الله قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي لهم الامن في
الاخرة وهم مهتدون في الدنيا وقال رضي الله عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله
الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبي اليه من
يشا ويهدي اليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله همته لطلب
الوصول اليه فسار يطوي مهامه نفسه ويبدا طبعه الى ان وصل الى حضرة ربه
يصدق على هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس من
فاجاته عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله يختص برحمته من
يشا فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان مبداه المعاملة فنهايته
المواصلة ومن كان مبداه المواصلة رد الى وجود المعاملة ولا تظنن ان المجذوب
لا طريق له بل له طريق طوتها عناية الله فسلكها مسرعا الى الله عجلا وكثيرا ما يسمع
عند من اصحابنا المنتسبين للطريق ان السالك اتم من المجذوب لان السالك عرف الطريق
وما يوصل اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا نبا منهم على ان المجذوب لا طريق له وانما
نطوى عنه ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وانما فاته متاعبها وطول
امدها والمجذوب كمن طويت له الطريق الى مكة والسالك كالسائر اليها على الكوار
المطايا وقال رضي الله عنه العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه وقال
رضي الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الاخرة والعارف جاء من الاخرة الى الدنيا وقال
رضي الله عنه الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف غريب في الاخرة فانه

السالك والمجذوب

عند

٦٤



عند الله فان قلت ما معنى الغربة في كلام الشيخ هنا وما معناها في الحديث الوارد بدا الدين
غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا فاعلم ان الغربة المذكورة في الحديث معناها قلة من
يعين على القيام بالحق فيكون القائم به غريبا لفقدان المساعد وعدم المعاضدة فلا ينهض
القائم حينئذ الا قوة ايمانه ونور ايقانه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم بدا الدين غريبا
وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا اي طوبى لهم لانهم قاموا بامر الله في بلاده وعباده
حيث تقاعدت همم الناس على القيام به واما الغربة في كلام الشيخ رضي الله عنه فمعناها
ان الزاهد يكشف له عن ملك الاخرة فتبقى الاخرة موطن قلبه ومعشش روحه فيكون
غريبا في الدنيا اذ ليست وطنا لقلبه عاين الدار الاخرة فاخذ قلبه فيما عاين من ثوابها
ونوالها وفيما شهد من عقوبتها ونكالها فاستغرب في هذه الدار واما العارف فانه
غريب في الاخرة فانه كشف له عن صفات معروفه فاخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا
في الاخرة لان سره مع الله بلا اين فهولا العباد تصير الحضرة معشش قلوبهم اليها ياوون
وفيها يسكنون فان تنزلوا الى سما الحقوق او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين
والرسوخ في اليقين فلم ينزلوا الى الحظوظ بالشهوة والمتعة ولا الى الحقوق بسو
الادب والغفلة بل كانوا في ذلك كله بآداب الله وآداب رسله وانبيائه متادبين
وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين وقال رضي الله عنه الخوف على قسمين خوف العامة
وخوف الخاصة فخوف العامة على اجسادهم من النار وخوف الخاصة على خلعهم التي
كساهم مولاهم ان تدنس بالمخالفة ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة لم تنفذ بصائرهم
الى شهود خلع الحق عليهم من ايمان واسلام ومعرفة وتوحيد ومحبة وعلموا ان الله تعالى
قد توعد اهل معصيته بعقوبته فخافوا من الوقوع في المعصية لئلا يكون ذلك
سبب وقوع العقوبة بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله واما
اهل الخصوصية فاعطاهم الحق من نوره ما اشهدهم به ما كساهم من خلع منته
فخافوا على صيانتها ليقدموا عليه بها لم تتدنس ولم تتغير طاهرة نقية مشرقة
بهية وفهموا معنى قوله تعالى وثيابك فطهر فطهروا ملابس ايمانهم وايقانهم من

دنس غفلتهم وعصيانهم ثم دهنوا العيبا قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير فتغيروا الدنيا وقد رفعوا ملابس المنن خشية أن تتدنس بأوساخها
كي لا يتدنسوا عليه بخلعة التي أنعم بها عليهم ويقبضوا له بالوفا فيما اقتضى منهم وبالأمانة والصيانة
فيما استأمنهم وكان بعض العارفين ينشد قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه فقلت
خلعة ساق حبه جرعا فقر وصبر هما ثوباي تحتهما قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا العيد لي
مأتم إن غبت يا أملي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به
يوم التزاور في الثوب الذي خلعا وقال رضي الله عنه العامة إذا خوفوا خافوا
وإذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا ومعنى كلام الشيخ
هذا أن العامة واقفون مع ظواهر الأمر فإذا خوفوا خافوا إذ ليس لهم نفوذ إلى
ما وراء العبارة بنور الفهم كما لأهل الله وأهل الله إذا خوفوا رجوا علما منهم أن ثم وراء
خوفهم وما به خوفوا أوصاف المرجو الذي لا ينبغي أن يقنط من رحمته ولا أن يؤيس
من منته فأخافنا لو أجلا وصاف كرمه علما منهم أنه ما خوفهم إلا ليجمعهم عليه وليردهم
بذلك إليه وإذا رجوا خافوا لخافوا من غيب مشيئته الذي هو من وراء رجائهم وخافوا
أن يكون ما أظهر من الرجاء اختبارا لعقولهم هل تقف مع ظاهر الرجاء أو تنفذ إلى خوف
ما بطن في مشيئته فلذلك استتار الرجاء خوفهم وحكمهم في القبض والبسط كما قال
الشيخ في الخوف والرجاء غير أن البسط مزلة أقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم
وكثرة لجائهم قال بعضهم فتح لي باب من البسط فانبسطت فحجبت عن مقامي ثلاثين
سنة وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه ينشد واقطع السير إليه ترسلا
فإذا ما نلت منه وصولا فاقرع الباب قليلا قليلا واحذر البسط وناد بالتحبب
من عل بعد تنادى من قريب فقوله واحذر البسط لما قدمناه فإنه زلق من الأنوار
ببسط فيخشى على العبد أن يبغته وجوده قال الله سبحانه ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الأرض والقبض أقرب إلى وجود السلامة لأنه وطن العبد إذ هو
في أسر قبضة الله وإحاطة الحق محيطة به ومن أين يكون للعبد البسط وهذا

شأنه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار إذ هي وطن التكليف
وإبهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله وأخبرني بعض الصوفية قال
رأى شيخنا شيخه في المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا أستاذنا ما لك مقبوضا فقال له
يا بني القبض والبسط مقامان من لم يوفهما في الدنيا وفاهما في الآخرة وكان هذا الشيخ
الغالب عليه في حياته البسط وتولد من علم العبد أي من شهود استحقاق الإجابة أو من علم العبد
من دعواك لأوصاف الربوبية أو من علم العبد بموجود شهود الإشارة وقال الشيخ أبو
الحسن رضي الله عنه ما طلبت من الله حاجة إلا وقدمت إساءتي أمامي فإن قلت فحديث
الثلاثة الذين دخلوا الغار فانحطت عليهم صخرة فسدت باب الغار فقالوا ليذكر كل واحد
منكم أرجى عمل عمله لله فذكر أحدهم بره بأبويه والآخر عفافه عن ابنة عمه مع حبه إياها
والتمكن منها وذكر الآخر تثميره لأجرة أجيره استأجره فلما وجده دفع ذلك كله إليه فكشف
الله عنهم ما نزل بهم وزالت الصخرة عن فم الغار فخرجوا هذا معنى الحديث مختصرا رواه
مسلم في صحيحه فاعلم أن هؤلاء الثلاثة لم يذكروا طاعاتهم إلا وقد شهدوها فضلا من الله
عليهم فتوسلوا إلى نعمه بنعمه كما أخبر الله عن زكريا ولم أكن بدعائك رب شقيا فتوسل
إلى الله بسابق حسن عوائده فيه وسألت امرأة بعض الملوك فقالت إنك قد أحسنت
لنا عام الأول ونحن محتاجون لإحسانك إلينا العام فقال أهلا بمن توسل لإحساننا
بإحساننا وأعطاها وأجزل لها العطاء ومن فتح له هذا الباب جاز له الإخبار بطاعته
ووجود معاملته لأنه حينئذ يتحدث بنعم الله سبحانه وقد كان بعض السلف يصبح
فيقول صليت البارحة كذا وكذا ركعة تلوت كذا وكذا سورة فيقال له ما تخشى الرياء
فيقول ويحكم هل رأيتم من يرائي بفعل غيره وكان آخر يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك
فيقول ألم يقل الله سبحانه وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث وقال
رضي الله عنه كان الإنسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كان طرفاه عدم
فهو عدم ومعنى كلام الشيخ هذا أن الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق
لأن الوجود الحق إنما هو لله وله الأحدية فيه وإنما للعوالم الوجود من حيث ما أثبت

لها واعلم ان من الوجود له من غيره فالعدم وصفه في نفسه وقد قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه الصوفي من يرى الخلق لا موجودين ولا معدومين حسب ما هم في علم رب
العالمين وقال ايضا وقد تقدم وانا لا نرى احدا من الخلق هل في الوجود احد سوى
الملك الحق وان كان ولا بد فكالهبا في الهوا ان فتشته لم تجده شيئا وفي كتاب الحكم من كلامنا
العوالم ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كان
لي صاحب كثيرا ما ياتيني بالتوحيد فقلت له ان اردت التي لا لوم فيها فليكن الفرق
على لسانك موجودا والجمع في باطنك مشهودا واشبه شي بوجود الكائنات اذا
نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب الوجود
ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظلية الاثار لم تنسخ احدية
المؤثر اذ الشي انما يشفع بمثله ويضم الى شكله كذلك ايضا من شهد ظلية الاثار
لم تعوقه عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن
ههنا يتبين لك ايضا ان الحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك
وبينه حجاب وجودي للزم ان يكون اقرب اليك منه ولا شي اقرب من الله فرجعت
حقيقة الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود معه اذ لا موجود
معه وانما حجبك عنه توهم وجود معه وذلك كرجل بات في مكان واراد البراز
فسمع صوت الرياح في كوة هناك فظنه زئير اسد فمنعه ذلك عن البراز فلما
اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الريح اندغط في تلك الكوة فما حجبه وجود اسد
وانما حجبه توهم الاسد وسمعته يقول لو عذب الله الخلق اجمع لم يملك من عذابهم
شيئا ولو نعمهم اجمع لم يملك من نعيمهم شيئا فما تكن في الوجود وحدك ثم ينشد
انت المخاطب ايها الانسان ؞ فاصخ الي يلح لك البرهان ؞ وسمعته يقول
دخلت على الشيخ وفي نفسي ان اكل الخشن والبس الخشن فقال يا ابا العباس اعرف
الله وكن كيف شئت ؞ ودخل على الشيخ ابي الحسن فقير عليه لباس شعر فلما فرغ
الشيخ من كلامه دنا الفقير من الشيخ وامسك ملبسه وقال يا سيدي ما عبد الله

يا سيدي صح

بهذا

بهذا اللباس الذي عليك فامسك الشيخ ملبسه فوجد خشونته فقال ولا عبد الله بهذا
اللباس الذي عليك لباسي يقول انا غني عنكم فلا تعطوني ولباسك يقول انا فقير اليكم فاعطوني
وهكذا طريق الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن رضي الله عنهما وطريقة اصحابهما الاعراض
عن لبس زي ينادي على سر اللابس بالافشا ويفصح عن طريقه بالابدا ومن لبس الزي
فقد ادعى ولا تفهم رحمك الله انما نعيب بهذا القول على من لبس زي الفقرا بل قصدنا انه
لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقرا فلا حرج على اللابس ولا على
غير اللابس اذا كانا من المحسنين ما على المحسنين من سبيل واما لبس اللباس اللين
واكل الطعام الشهي وشرب الما البارد فليس القصد اليه بالذي يوجب العتب من
الله اذا كان معه الشكر لله وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا بني
برد الما فانك اذا شربت الما السخن فقلت الحمد لله تقولها بكزازة واذا شربت الما
البارد فقلت الحمد لله استجاب كل عضو فيك بالحمد لله والاصل في هذا قوله سبحانه
حكاية عن موسى عليه السلام فسقى لهما ثم تولى الى الظل الاية كيف تولى الى الظل
قصد التشكر لله على ما ناله من النعمة وسمعته يقول اختلف الناس في اشتقاق
الصوفي فمنهم من قال هو منسوب الى الصوف لانه لباس الصالحين وقيل هو منسوب
الى الصفة التي هي صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نسبت اليها اهل الصفة
وهو نسب على غير قياس ثم قال واحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله به
اي صافاه الله فصوفي فسمي صوفيا ثم قال الشيخ تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ؞
وكلهم قال قولا غير معروف ؞ ولست امنح هذا الاسم غير فتى ؞ صافى فصوفي حتى سمي
الصوفي ؞ وسمعته يقول الصوفي مركب من حروف اربعة الصاد والواو
والفا والبا فالصاد صبره وصدقه وصفاوه والواو وجده ووده ووفاوه
والفا فقده وفقره وفناه والبا بالنسبة اذا تكمل فيه ذلك اضيف الى حضرة
مولاه وسالته رضي الله عنه عن قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق اقول لكم لا يلج
ملكوت السموات من لم يولد مرتين فقال رضي الله عنه انا والله ممن ولد مرتين الا بلاد

الاول ابلاد الطبيعة والابلاد الثاني ابلاد الروح في سما المعارف وسمعته يقول ولن يصل
الولي الى الله حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله وقال الشيخ ابو الحسن ولن يصل الولي الى الله
ومعه شهوة من شهواته او تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياراته ومعنى كلام الشيخ
لن يصل الولي الى الله حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل
يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار منه فيلقي القياد اليه ويترك نفسه
سلما بين يديه فلا يختار مع مولاه شيئا لعلمه بما في الاختيار مع الله من الافات ولنا في
هذا المعنى قصيدة ذكرناها في كتاب التنوير ۰ وكن عبده والق القياد لحكمه ۰
واياك تدبيرا فما هو نافع ۰ اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم ۰ انت لاحكام الاله تنازع ۰ فمحو
ارادات وكل مشيئة ۰ هو الغرض الاقصى فهل انت سامع ۰ لذلك سار الاولون فادركوا ۰
على اثرهم فليسر من هو تابع ۰ وقال رضي الله عنه اعلم ان الله خلق هذا الادمي وقسمه
على ثلاثة اجزا فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وجعل على كل جارحة حفيظا فقال
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه وتولى حفظ القلب بنفسه فقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وسلط
على الجوارح الشيطان واقتضى من كل جزء وفا ما الزم به فوفا القلب ان لا يشتغل بهم دنيا
ولا بمكر ولا حسد ووفا اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفا الجوارح
ان لا يسارع بها الى معصية ولا يوذي احدا من المسلمين فمن وقع هذا من قلبه فهو
منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وقال رضي الله عنه
صلاح العبد في ثلاثة اشيا معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا فمن عرف الله
خاف منه ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف نفسه تواضع لعباد الله وقال رضي الله عنه
قال لي شيخي لا تصحب الا من تكون فيه اربع خصال الجود من القلة والصفح عن الظلمة والصبر
على البلية والرضى بالقضية وقال رضي الله عنه من اشترى ربنا من بياع فلما فرغ
قال زدني قليلا فزاده البياع حنطا من زنته فذهنه ارى من ذلك الحنط ومن اشترى
فحما فلما فرغ قال زدني فزاده فحمة فقلبه اسود من تلك الفحمة وقال رضي الله عنه

الناس

الناس على ثلاثة اقسام قوم غلبت حسناتهم سياتهم فهم في الجنة قطعا وقوم تساوت حسناتهم وسياتهم
فلا يدخلون النار قطعا وقوم غلبت سياتهم حسناتهم فلا يدخلون في النار قطعا وقال
رضي الله عنه الدخول في الجنة بالايمان والخلود فيها بالنية والدرجات فيها بالاعمال والدخول
في النار بالشرك والخلود فيها بالنية والدركات فيها بالاعمال وقال رضي الله عنه لا يدخل
على الله الا من بابين من باب الفنا الاكبر وهو الموت الطبيعي واما من باب الفنا الذي تعنيه هذه
الطايفة وقال رضي الله عنه الكاينات على اربعة اقسام جسم كثيف وجسم لطيف وروح
شفاف وسر غريب فالجسم الكثيف بمجرده جماد والجسم اللطيف بمجرده جان والروح الشفاف
بمجرده ملك والسر الغريب هو المعنى المسجود له فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود
نفسه وتخيلها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك واعطي زايدا على ذلك السر الغريب
فلذلك استحق ان يكون خليفة وقال رضي الله عنه ليس العجب ممن تاه في نصف ميل
اربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين وهي البطن
وقال رضي الله عنه الادنى يشرف على الاعلا ولا يحيط به والاعلى يحيط بالادنى فالاوليا
لهم الاشراف على مقامات الانبيا وما لهم الاحاطات بمقاماتهم والانبيا يحيطون
بمقامات الاوليا وقال رضي الله عنه في قول بعض السلف لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا اي لو كشف الغطا للنبي لم ازدد يقينا فيما طالعه القلب وقال رضي الله عنه
جميع اسما الله اذا اسقطت منه حرفا ذهبت دلالته على الله كالعليم والقادر والرحيم
وغير ذلك من اسمايه الحسنى الا اسمه الله فانك اذا اسقطت الالف بقي لله فاذا
اسقطت اللام بقي له فاذا اسقطت اللام الثانية بقي هو وهو النهاية في الاشارة
وانشد الحسين بن منصور الحلاج احرف اربع بها هام قلبي ۰ وتلاشت بها
همومي وفكري ۰ الف آلف الخلايق بالصنع ۰ ثم لام على الملامة تجري ۰ ثم لام زيادة في المعاني
ثم ها بها اهيم اتدري ۰ وقال رضي الله عنه كشف لي عن ارواح الصديقين صاعدة
نحو الملا الاعلى فاذا على نقا دبا وما جنيت حيلي ولكن تذكرت مرابضها من برتعبص
ومبصرا اي انها ما ذرت حبنا من الخلق ولكنها تذكرت اوطان التعرف وقال رضي الله عنه

التعريف

اليه والله لا يحب لك ان تسكن لغيره ولا ان تاوي لشيء دونه فلذلك قال الشيخ رضي الله عنه
اللطف حجاب عن اللطيف اي السكون اليه والاقامة عنده وهذا كما تقدم عن الشيخ ابي الحسن انه
دخل علي بعض الرجال فقال له كيف حالك فقال اشكوا الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا
انت من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته
واما شكواك انت من برد الرضى والتسليم فكيف فقال اخاف ان تشغلني حلاوتهما عن الله
واوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى نعم العبد برخ لولا انه يسكن للنسيم الاسحار
ومن عرفني لا يسكن لغيري وكان عندنا بالاسكندرية امراة عارفة بالله اخبرتني انها
سمعت قايلا لها اعوذ بك من الورود فتنته ومن العتب وتلفته واخبرتني ايضا
قالت كنت امشي بالاسكندرية واذا بناس في لهوهم وطربهم فقلت في نفسي هولا في
فرح ومسرة وحلم الله من ورايهم ونحن في ملاقاة النوازل وقهر الاحكام قالت فاذا علي
يقال لي ليس اهل الحضرة والادب كاهل الطيبة والطرب واخبرتني ايضا قالت كنت
اذا كنت في حضرة او موقف واراد مني زوجي ليقضي اربه لا امنعه ولا يستطيع ذلك
كلما اراد مني امرا عجز عنه قالت حتى يضيق خلقه ويقول ما هذه الا حسرة هذه النسا
في حسنها بين يدي لا تمتنع عني ولا اصل اليها فتقول لي في ذلك الوقت من هو الرجل
فينا ومن هو المراة قالت واذا كان وقت ستر امكنه ما يريد وقال الواسطي استحلا
الطاعات سموم قاتلة وصدق رضي الله عنه وقل ما في ذلك انك اذا فتح لك
باب حلاوة الطاعة تصير قايما فيها منطلبا لحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص
في نهوضك لها وتحب دوامها لا وفاما بالوفا ولكن لما وجدت فيها من الحلاوة والمتعة
فتكون في الظاهر قايما لله وفي الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان تكون حلاوة
الطاعة جزاء تعجلته في الدنيا فتاتي يوم القيامة ولا جزا لك وقال رضي الله عنه لما قرئ
عليه كتاب الحقايق للسلمي فقال فيه انتهى عقل العقلا الى الحيرة فقال الشيخ رضي الله عنه
عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ولا حيرة عند المحققين فيما فيه الحيرة عند المومنين وقال
رضي الله عنه الناس علي ثلاثة اقسام عبد هو بشهود ما منه الى الله وعبد هو بشهود

ما من الله اليه وعبد هو بشهود ما من الله الى الله ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون
الغالب عليه شهود تقصيره وسياته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله وتلازمه الاحزان
ويحالفه الاشجان يستولي عليه الكمد كلما بدت منه سيية او كشف له عن نفسه عن
اوصاف سوء وعبد اخر الغالب عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان
والجود والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالاول حال العباد والزهاد
والثاني حال اهل العناية والوداد الاول شان اهل التكليف والثاني شان اهل
التعريف الاول حال اهل اليقظة والثاني حال اهل المعرفة فلذلك قال الشيخ
ابو الحسن العارف من عرف شدايد الزمان في الالطاف الجارية من الله عليه وعرف
اساءته في احسان الله اليه فاذكروا الا الله لعلكم تفلحون وقال ايضا قليل العمل
مع شهود المنة من الله خير من كثير العمل مع رويه التقصير من النفس وقال
بعض اهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير وقال الشيخ ابو
الحسن قرات ليلة من الليالي قل اعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى قوله من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فقيل لي
شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك الطافه الحسنة
ويذكرك افعاله السيية ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال
ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر
هذا الباب فقد اخذ منه كثير من الزهاد والعباد واهل الجد والاجتهاد ولذلك
قلما ان تجد الزاهد والعابد الا مكمودا حزينا لانه علم ان الله طالبه بالعبودية وحمله
اعباها والزمه ما استعفت السموات والارض والجبال من حمله قال الله سبحانه
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فغاب عن الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود
لطف الله الحامل للاثقال عن عبادة المتوكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى

عليهم الحزن واهل المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله
والقيام به فمتى وكلوا الى نفوسهم قال الله سبحانه وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم
اذا رجعوا الى الله حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا
اليه بصدق الرجعى فحمل الاثقال عنهم فساروا الى الله محمولين في محفات المنن مروح
عليهم بنفحات اللطف والاخرون ساروا الى الله حاملين لاثقال التكاليف تلازمهم
المشقات وتطول عليهم المسافات فان شا ادركهم بلطفه فاخذ بايديهم من
شهود معاملتهم الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت فيهم
العنايات واما القسم الثالث وهم الذين هم مع الله يشهود ما من الله الى الله
هولا اهل التوحيد والداخلون الى ميادين التفريد واما اهل القسم الاول وهم
الذين غلب عليهم شهود ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن
ظاهره لانهم اقبلوا على انفسهم موبخين لها شاهدين لتقصيرهم واسايتهم فلو لم يشهدوا
الفعل لها او منها ما توجهوا لها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف
الذي سبق قوله لا تخلوا شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت انا كا
توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة شرك فكيف يصنع والله قد ذم النفس
وامرنا بتوبيخها اذا قصرت ووبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب ان ذمها لان
الله تبارك وتعالى امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او تضيف اليها
فعلا تراها هي الفاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي يشهود ما من الله
اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ راى
نفسه مهدا اليها هدا بالحق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل
هذين المعنيين اثر اهل الله القسم الثالث وهو ان يكونوا يشهود ما من الله
الى الله فافهم وقال رضي الله عنه العارف اذا خوف خاف قال الله حكاية عن موسى
ففررت منكم لما خفتكم يريد الشيخ رضي الله عنه ان العارف لا يقطعه نظره الى
فضل الله عن شهود عدله ولا يحجبه شهود لطفه عن خوف ما بطن في مشيئته ذي

ان يعلم

ان يعلم ان اهل المعرفة في نهاياتهم ربما التبس حالهم باهل البدايات في بداياتهم فان المريد في
مبدا ارادته تؤثر فيه المخاوف لعدم استيلا سلطان الحقيقة عليه فاذا تحقق تناه
لم تؤثر فيه الواردات ولم يدخل تحت حكم العادات فاذا رد الى حالة البقا اثرت الاشيا
فيه كما له في بدايته منها خلقناكم وفيها نعيدكم فتجد المريد يخوف فيخاف والعارف
يخوف فيخاف وليسوا وان استويا في الظاهر بسوا فخوف المريد لاجل محبته وخوف
العارف لكمال معرفته ومن هنا لا تفضل عبدا واثقا بلطفه ومنته على خايف
من غيب مشيته وكذلك لا تفضل عبدا وقف مع ظاهر الوعد على عبد رد الى وجود
الاولية فانقطع عن الوقوف مع الوعد الجميل والنعم ورد الى ما سبق في القدم
وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر ورفع يديه الى السما
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد وما زال يناشد ربه حتى سقط الردا
عن منكبيه فقال ابو بكر رضي الله عنه بعض مناشدتك لربك يا رسول الله
فانه منجز لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال علمه بالله كان يشهود المشية
وابو بكر كان يشهد الوعد الجميل والرسول صلى الله عليه وسلم علم ما علمه ابو بكر من الوعد
الجميل كيف والوعد انما حصل لابي بكر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك
الله به المسلك الاتم من الرجوع الى مشيته التي لا تتوقف على شي ويتوقف عليها
كل شي وقال رضي الله عنه ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة او
غيرها من البلدان انما الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند
ربه وقال رضي الله عنه عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار
وقلوبهم مقفلة عن الله وقال رضي الله عنه عن شيخه من لم يتغلغل في
هذه العلوم مات مصرا على الكباير وهو لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه ابي
الحسن رضي الله عنه كل شي نهاك الله عنه فهو شجرة النهي ادم لما اكل من الشجرة
نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي تنزل لا ذا انما تنزل الى
ارض القطيعة وقال رضي الله عنه كان ببلاد المغرب ولي من الاوليا يتكلم

على الناس وكان بادنا فجلس يوما يتكلم على الناس فقال رجل يكشفون الراس كبيرها هذا
يزهدنا في الدنيا وهو كالدب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا بادر ولبس ما شئ
الاحبه ثم انشد ٠٠ وقائل لست بالمحب ولو ٠٠ كنت محبا لذبت مذ زمن ٠٠ اجبته
والفواد في حرق ٠٠ لم تذق الحب كيف تعرفني ٠٠ احب قلبي وما درى بدني ٠٠ ولو درى ما اقام
في السمن ٠٠ وقال رضي الله عنه عزم انسان على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
فاتى اليه واصحابه معه فلما اكلنا عزمنا على الخروج ما اولم لنشرب فقال الشيخ يا خلا
من بخل الصوفي ان ياكل ولا يشرب ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى
مومنا شربة ما مع وجود الماء كان كمن اعتق سبعين من ولد اسمعيل ثم قال الشيخ
اذا اكلتم طعام انسان فاشربوا عنده حتى ينال هذا الاجر العظيم وقال رضي
الله عنه دخلت يوما على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فقال لي ان اردت ان تكون
من اصحابي فلا تسال احدا وان اتاك شي من غير مسالة فلا تقبله فقلت في نفسي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما اتاك من غير مسالة فخذه فقال
الشيخ كانك تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية وقال ما اتاك من
غير مسالة فخذه النبي صلى الله عليه وسلم قال الله في حقه قل انما انذركم بالوحي
متى وحى الله اليك ان كنت مقتديا به في الاخذ فكن مقتديا به كيف ياخذ كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ شيا الا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فان تطهرت
نفسك وتقدست هكذا فاقبل والا فلا وقال لبعض اصحابه لم تنقطع عني قال
يا سيدي استغنيت بك فقال الشيخ رضي الله عنه ما استغنى احد باحد ما استغنى
ابو بكر رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينقطع عنه يوما واحدا وقال
رضي الله عنه ان الله لما خلق الارض اضطربت فارساها بالجبال فقال والجبال
ارساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فارساها بجبال العقل وقال رضي
الله عنه عن شيخه الوقت ليل والشان في الليل الجمود والسكون حتى تطلع
شمس المعرفة او قمر التوحيد او نجوم العلم فيستضا بها وقال رضي الله عنه

يقول

يقول الله عز وجل ابن ادم خلقت الاشيا كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو
لك عمن انت له وقال رضي الله عنه الاكوان كلها عبيد سخره وانت عبد الحضرة وسمعته
يقول حقيقة التيه عدم عين المنوي وسمعته يقول قال عيسى عليه السلام يا بني اسرايل
لا تقولوا العلم في السما من يتنزل به ولا في الارض من يصعد به تادبوا باداب الروحانيين
وتخلقوا باخلاق الربانيين ابنع لكم العلم من قلوبكم ما يغمركم ويغطيكم وقال رضي الله عنه
نحن اذا اتانا مريد له شي من الدنيا لا نقول له اخرج عن دنياك وتعال ولكن نذعه
حتى يترشح فيه اداب الملة فيكون هو الخارج عن الدنيا بنفسه ومثل ذلك مثل قوم
ركبوا سفينة فقال لهم رايسها غدا تهب ريح شديدة لا ينجيكم منها الا ان ترموا بعض
امتعتكم فارموا بها الان فلا يسمع احد قوله فاذا هبت العواصف كان الكيس من يرمي
متاعه بنفسه كذلك اذا هبت عواصف اليقين يكون المريد هو الخارج عن الدنيا
بنفسه وكان يحكي عن الشيخ عبد الرزاق الولي الكبير رضي الله عنه ان رجلا من اهل
المهدية اتاه فقال الشيخ ارى عليك اثر نعمة فمن اين انت وما قصتك فقال يا سيدي
كنت من اكابر المهدية داعيا نهار الكثرها ما لا وعزا فورد علينا رجل يدعي انه من الدالين
على الله فجيت اليه وانا متطلع محترق على الوصول الى الله فقال لي انك لا تصل الى هذا
الامر حتى تخرج عن مالك كله وحتى تطلق نسايك ثلاثا وحتى تغير زيك ففعلت
ذلك فما ازداد قلبي الا قسوة فضاق صدري تحيرت في امري ولم اطق ان اقيم بالمهدية
وقد ذهب ما كنت فيه من المال والجاه ولم اعوض عن ذلك بشي في باطني فجيت الى
ها هنا قاصدا الحج فقال الشيخ عبد الرزاق دعوا على غير بصيرة فاتلهم الله امكث
عندنا فلما جا اوان الحج ارسله الشيخ مع بعض اهل الاسكندرية فحج ثم رجع الى الشيخ
بالاسكندرية فلما جا اوان السفر الى المغرب قال له الشيخ اذهب الى بلدك فاذا
وصلت اليها فان الناس يسمعون بك ويخرجون اليك مسرعين ويعرضون عليك
الملابس والمراكب فخذ افضلها ملبسا واحسنها مركبا وادخل الى المهدية فما حمل
اليك من الدنيا فاقبله وسيعيد الله لك ما كان لك واكثر منه وتجدد زوجاتك قد

طلقهن ازواجهن فتزوجهن وتنال من العز والرفعة والغنى اكثر مما كنت فيه فاذا تكمل
لك ذلك كله فتح الله عيني قلبك قال فسافرت من عند الشيخ فاتى ساحل المهدية فسمع الناس
ان فلانا اتى من المشرق وليس في البلدة الا من له عليه يد ومعروف فخرجوا يهرعون
اليه بالملابس السنية والمراكب البهية فلبس افضلها ملبسا وركب افضلها مركبا ودخل
المهدية فاهديت له الهدايا وحملت اليه التحف والاموال ووجد زوجاته قد طلقن
وانقضت عدتهن فتزوجهن فتكمل له جميع ما وعده به الشيخ في ذلك اليوم ثم فتح الله
عيني قلبه وتكلم يوما في فضايل ابي بكر رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فضلكم ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره ثم قال ما هو هذا
الشيء الذي وقر في صدره فقال بعض الحاضرين المراقبة فقال الشيخ هذا الكلام
هو منشور ممن هو دون الصديق في الرتبة اذا وجد المراقبة يستغفر الله منها
كما يستغفر العاصي من المعصية وذلك انه اذا اضاف المراقبة لنفسه كانه
يقول انت الرقيب وانا الرقيب اله مع الله تعالى الله عما يشركون وقال
رضي الله عنه يوصي بعض اصحابه لما عزم على الحج اذا وصلت الى البيت فلا يكن همك
البيت وليكن همك رب البيت ولا تكن ممن يعبد الاصنام والاوثان وقال
رضي الله عنه من عرف الله لم يسكن الى الله لان في السكون الى الله ضربا من الامن
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومثل هذا ما قال الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه قيل لي لا تامن مكري في شيء وان امنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا
كانوا وكان يقول ان الولي في فنايه لا بد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب
التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير شاهد
له وكان يقول والله ما جلست حتى جعلت الطيران في الهوى والمشي على الماء وطي
الارض تحت سجادتي وقال رضي الله عنه وقد قرأت عليه الرعاية للمحاسبي
ما في هذا الكتاب تغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك
ابدا ثم لم ياذن في قراءته بعد وسئل عن بعض المشايخ الكائنين في وقته

فقال

فقال ضيق عليهم الورع ونحن وسع علينا بالمعرفة وكان يقول في قول بعض اهل الطريق العارف
وسعته المعرفة والورع ضيق عليه الورع ولا تظنن ان قولهم العارف وسعته المعرفة انه ياكل
حراما او ما فيه شبهة ولكن العارف ذو بصيرة منيرة يكشف له ما غطي عن الورع فيمد يده الى
ذلك الطعام لعلمه بحله وسلامته من الشبهة على ما اشهدته بصيرته والورع مستور ذلك
عنه فلذلك ربما مد العارف يده الى ما قبض المتورع يده عنه وكان رضي الله عنه يقول من
اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان رضي الله عنه يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وهو مذهب
ابن عطا وهو مذهب ابي عبد الله الترمذي الحكيم ويقول الشكر صفة اهل الجنة والصبر
ليس كذلك وسمعته يقول القبض على قسمين قبض له سبب وقبض لا سبب له القبض الذي له
سبب يكون للعموم والخصوص والقبض الذي لا سبب له لا يكون الا لاهل التخصيص وقال
رضي الله عنه الشكر انفتاح القلب لشهود منة الرب بما يشكر ومعلوم كشر يقال كشرت
الدابة اذا كشفت عن اسنانها وقال بعض العارفين لو علم الشيطان ان طريقا توصل الى
الله افضل من الشكر لوقف فيها الا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد اكثرهم صابرين ولا خايفين ولا
راجين ولما اجتمعت بالسلطان الملك المنصور لاجين رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر
لله فان الله سبحانه قد قرن دولتكم بالرخا فانشرحت قلوب الرعايا بكم والرخا امر لا تستطيع
الملوك تكسبه ولا استجلابه كما يكتسبون العدل والجود والعطا فقال وما هو الشكر قلت
الشكر على ثلاثة اقسام شكر اللسان وشكر الاركان وشكر الجنان فشكر اللسان التحدث
بنعم الله قال الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وشكر الاركان بالعمل بطاعة الله قال الله
سبحانه اعملوا آل داود شكرا وشكر الجنان الاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد هي
من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ومن القسم الاول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومن الثاني انه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقيل له اتتكلف كل ذلك وقد غفر لك من ذنبك ما تقدم وما تاخر فقال افلا اكون عبدا
شكورا ومن الثالث كان صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من

خلقك فمنك وحدك لا شريك لك وهذه الاحاديث لم استحضرها وقت مخاطبتي له فقال
وما الذي يصير به الشاكر شاكرا فقلت له اذا كان ذا علم فبالتبيين والارشاد واذا كان ذا
غنى فبالبذل والايثار للعباد واذا كان ذا جاه فباظهار العدل فيهم ودفع الاضرار والانكاد وقال
رضي الله عنه ان لله ملكا يملا ثلث الكون وان لله ملكا يملا ثلثي الكون وان لله ملكا يملا الكون كله
وان لله ملكا لو وضع قدمه في الارض لم يجد اين يضع الثانية ثم قال يقول القايل اذا كان ملكا
يملا الكون كله فاين يكون الذي يملا ثلث الكون والملك الذي يملا ثلثي الكون فقال رضي الله عنه
جوابا عن ذلك اللطايف لا تتزاحم كمثل سراج ادخلته بيتا فملا البيت نوره ولو اتيت بعد
ذلك بالف سراج لوسع ذلك البيت انوارها وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر يا ابا بكر اريد ان ادعوك لامر قال وما هو يا رسول الله قال هو ذاك وقال
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر اتعلم يوم يوم فقال نعم يا رسول
الله سالتني عن يوم المقادير ولقد سمعتك حينيذ وانت تقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وقال رضي الله عنه ابو بكر وعمر خلفا الرسالة وعثمان وعلي خلفا
النبوة وقال رضي الله عنه العامة اذا راوا انسانا ينتسب الى طريق الله جا من البراري
والقفار اقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين اظهرهم فلا يلقون
اليه بالا وهو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار
الوحش يدخل به البلدة فيطيف الناس به متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته
والحمر التي بين اظهرهم وهي التي تحمل اثقالهم لا يلتفتون اليها قال الشيخ ابو
الحسن يا ابا العباس اذا قال احد فيك ما ليس فيك فقل الله يعلم مني ما يعلم والى
الله عاقبة الامور وقال الشيخ ابو الحسن علم الله ما يقال في اوليايه والمقتدين
فبدا بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم فنسبوا اليه الزوجة والولد فاذا قيل في الولي
صديق انه زنديق او قيل في ولي انه غافل عن الله غوي فان ضاق الولي او
الصديق بذلك ذرعا فيقال له الذي قيل فيك هو وصفك لولا فضلي عليك
وقد قيل في ما لا يستحقه جلالي وقال رضي الله عنه الهالك من الطايفة

الكن

الكنز من الناجي واعلم ان الله ابتلى هذه الطايفة بالخلق ليرفع بالصبر على اذاهم مقدارهم وليكمل
بذلك انوارهم وليحقق الميراث فيهم ليوذوا كما اوذي من قبلهم فيصبروا كما صبر
من قبلهم ولو كان من اتى يهدي اطباق الخلق على تصديقه هو الكامل في حقه
لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صدقه قوم هداهم
الله بفضله وحرم من ذلك اخرون حجبهم الحق عن ذلك فانقسم العباد
في هذه الطايفة الى معتقد ومنتقد ومصدق ومكذب وانما يصدق
بعلومهم واسرارهم من اراد الحق سبحانه ان يلحقه بهم والمعترف بتخصيص
الله وعنايته بهم فهم قليل لغلبة الجهل واستيلا الغفلة على العباد وكراهية الخلق
ان يكون لاحد عليهم شفوف في منزلة او اختصاص منة الم تسمع قول الله
سبحانه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن اين لعموم العباد ان يعلموا اسرار الحق
في اوليايه وسرور نوره في قلوب احبابه وسبب هلاك الهالك بهم
ان من اظهره الله منهم لابد ان يظهره ببواهر المنن وخوارق العادات فتستغرب
عقول العموم ان يعطي احد ذلك غير الانبيا وان تظهر الخوارق الا في اهل العصمة
وهولاء لم يعلموا ان كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي
تابع له فظن هولاء ان جريان الكرامة على الولي مساهمة لمقام النبوة وحاش
لله ان يشترك النبي والولي في مقام كيف وقد قال ابو يزيد جميع
ما اخذ الاوليا مما هو للانبيا كزق ملي عسلا فرشحت منه رشاحة فما
انطوى عليه الزق فهو مثل علوم الانبيا وتلك الرشاحة هي حظ الاوليا منهم
واعلم رحمك الله ان من اعتز بعز يزل لم يثبت ركنه في العز فاوليا الله
اعتزوا بالانبيا الذين هم هداة واهتدوا بهم واقتفوا سبلهم فلا يشركونهم
في عزهم لان بهم اعتزازهم الم تسمع المولى يقول ولله العزة ولرسوله وللمومنين
فلم يكن اثبات العزة لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمومنين من عباده توجب
شركة لله في عزه وحكمة الله اقتضت عدم اتفاق العباد على الولي بل انقسم

الامر فيه كما بيناه لما بيناه والامر الاخر وهو انه لو كان الخلق
كلهم مصدقين للولي فاته الصبر على تكذيب المكذبين ولو كان
الخلق كلهم مكذبين له فاته الشكر على تصديق المصدقين فمن
فارادة الحق سبحانه تحسين اختباره لاوليايه ان يجعل
العباد فيهم قسمين مصدق ومكذب ليعبد والله فيمن
صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر والايمان نصفان
نصفه صبر ونصفه شكر واعلم انه لعزازة قدر
الولي عند الله لم يجعله الا محجوبا عن خلقه وان ظهر بينهم
لانه ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وبطن
بسر ولايته وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
لكل ولي حجاب وحجابي الاسباب فمنهم من كان حجابه ظهوره
بالسطوة والعزة والنفوس لا تحتمل صحبة من هذا وصفه
وسبب ظهور ذلك الولي بذلك تجلي الحق عليه به فاذا تجلي
عليه بصفة ظهر بها فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه ظهورا فلا
يصحبه ولا يثبت معه الا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا
الصنف كان شيخنا ابو العباس رضي الله عنه لا يجلس بين يديه الا والرعب
قد ملك قلبك ومن خلصه الله من نفسه وهواه فلا يستغرب
ظهوره بالعز فاي ملك اعظم من هذا الملك هذا ملك
اعوز الملوك وجوده افلا ترى انه لم يزل في كل عصر
اوليا تذل لهم ملوك الزمان وتعاملونهم بالطاعة والاذعان
ومنهم من يكون حجابه كثرة التردد الى الملوك والامرا
في حوايج عباد الله فيقول العقل الا دراك لو كان
هذا وليا ما تردد الى ابنا الدنيا وهذا جور من قايله

بل انظر

بل انظر تردده اليهم ان كان لاجل عباد الله وكشف الضرر عنهم وتوصيل
ما لا يستطيعون توصيله اليهم مع الزهد واليأس مما في ايديهم والتعزز
بعز الايمان وقت مجالستهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا
حرج على من هذا شانه لانه من المحسنين وقد قال الحق سبحانه ما على
المحسنين من سبيل وهذا كان سبيل شيخ شيخنا القطب الكبير
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه حتى لقد سمعت الشيخ الامام مفتي الانام
تقي الدين القشيري رحمه الله يقول جهل ولاة الامور بقدر الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه لكثرة تردداته اليهم في الشفاعات ويجب
ان يعلم ان هذا الامر لا يقوى عليه الا عبد متخلق بخلق الله قد بذل النفس
واذلها في مرضاة الله وعلم وسع رحمة الله فعامل بالرحمة ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السما ولقد بلغني عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
انه استدعى يهوديا كحالا لبعض من عنده فقال له اليهودي
لا استطيع ان اعالج فانه جاء مرسوم من القاهرة ان لا يداوي احد من
الاطبا الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي
قال الشيخ لخدامه هيئوا الة السفر وسافر لوقته الى القاهرة واخذ
لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت بها ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية
فارسل الى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر به اولا فاخرج له
الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودي التعجب من هذا الخلق الكريم
وقد يكون حجاب الولي كثرة الدنيا وانبساط الدنيا عليه وقال

عباد الله مختلا
لقوله صلى الله عليه وسلم
الراحمون يرحمهم الرحمن

بعض المشايخ كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن اهل الجد والاجتهاد
وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت
ببعضه فاراد احد اصحاب هذا الشيخ ان يسافر الي بلد من المغرب فقال له
هذا الشيخ اذا دخلت الي بلدة كذا فاذهب الي اخي فلان فاقره مني السلام
وتطلب الدعا منه لي فانه ولي من اوليا الله تعالي قال فسافرت حتي قدمت
تلك البلده فسالت عن ذلك الرجل فدللت علي دار لا تصلح الا للملوك
فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لي هو عند السلطان فازداد تعجبي فبعد ساعة
اذا هو قد اتي في افخر ملبس ومركب وكانما هو ملك في موكبه قال
فازداد تعجبي اكثر من الاول قال فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به
ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستاذنت فاذن لي فلما دخلت رايت
ما هالني من العبيد والخدم والشارة الحسنة فقلت له اخوك فلان
يسلم عليك قال جيت من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له
الي كم اشتغال بالدنيا والي كم اقبال عليها والي متي لا تنقطع رغبتك
فيها فقلت هذا والله اعجب من الاول فلما رجعت الي الشيخ قال
اجتمعت باخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك قلت لا شي قال
لابد ان تقول فاعدت عليه ما قال فبكي طويلا وقال صدق اخي فلان هو غسل
الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلي ظاهره وانا اخذها من يدي وما عندي
اليها يقايا التطلع ومن حجب اوليا الله فيولهم من الخلق فاذا اقبل الرجال
يعطي صغر عند الخلق وهم فلا يكبر عندهم الا من لم يقبل دنياهم ومن

اذا



اذا أعطوا ردّ عليهم وأبا من القبول منهم ولعل فاعل ذلك انما فعله زورا
وزندقة واستيلا فالقلوب العباد عليه وليتوجه بالتعظيم اليه
ولتنطلق الالسنة بالثنا عليه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
من طلب الحمد من الناس بترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه
وليس من الله في شي ومما قد يصد عقول العموم عن اوليا الله وقوع
زلة ممن تزيا بزيهم او انتسب الي مثل طريقهم والوقوف مع هذا
حرمان ممن وقف معه وقد قال سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى
فمن اين يلزم لما اسا واحد من الجنس او ظهر علي عدم صدقه في طريقه
ان يكون بقية اهل تلك الطريق كذلك وقد انشدنا الشيخ علم الدين الصرصري
لنفسه رحمه الله

استتار الرجال في كل ارض ... تحت سو الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل ... سواد السحاب وهو جميل

واشد حجاب يحجب عن معرفة اوليا الله شهود المماثلة وهو حجاب قد
حجب الله به الاولين قال سبحانه حاكيا عنهم ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه مخبرا عنهم ابشرا
منا واحدا نتبعه وقال سبحانه وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق واذا اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك
شهود بشريته واشهدك وجود خصوصيته

وصية وارشاد

اياك ايها الاخ ان تصغي الي الواقعين في هذه الطايفة والمستهزئين بهم

ليلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هولا القوم جلسوا
مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفا ومراقبة الانفاس مع الله قد
سلموا قيادهم اليه والقوا انفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لنفوسهم
حيا من ربوبيته واكتفا بقيوميته فقام لهم باوفى ما يقومون لانفسهم
وكان هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله
هذه الطايفة بالخلق خصوصا اهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من
شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاوليا
موجودون ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا واخذ يدفع خصوصية
الله فيه طلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر
من هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله واياكم من المصدقين
للاوليا بمنه

الباب التاسع

فيما قاله من الشعر او قيل في حضرته عنه او قيل فيه مما يتضمن ذكر خصوصيته
قال رضي الله عنه اطلعني الله على الملايكة ساجدة لادم عليه السلام فاخذت
بقسطي من ذلك فاذا انا اقول

ذاب رسمي وصح صدق فناي ، وتجلت للسر شمس سماي
وتنزلت في العوالم ابديها ، ما انطوى في الصفات بعد صفاي
فصفاتي كالشمس تبدي سناها ، ووجودي كالليل يخفي سواي
انا معنى الوجود اصلا وفصلا ، من راني فساجد لبهاي
اي نور لاهله مستبين ، اشهدوني فقد كشفت غطاي

وقيل

وسيل رضي الله عنه عن الروح والنفس فقال

ان كنت سايلنا عن خالص المنن ، وعن تالف ذات النفس بالبدن
وعن تشبثها بالحظ قد الفت ، اذ انها فغدت تشكو من العطن
وعن بواعثها بالطبع مايلة ، تهوى بشهوتها في ظلمة السجن
وعن تنزلها في حجبها ولها ، علم بفرقتها في القبح والحسن
وعن حقيقتها في اصل معدنها ، لا ينثني وصفها منها الى وثن
فاسمع هديت علوما عز سالكها ، على العيان ولا يغررك ذو لكن
قصدا الى الحق لا تخفى شواهدها ، قامت حقايقها بالاصل والفنن
يا سايلي عن علوم ليس يدركها ، ذو فكرة بفهوم لا ولا فطن
لكن بنور علي جامع خدمت ، له العقول وكل الخلق في وسن
خذها اليك بحق لست جاهله ، والامر مطلع والحد قيدني
عن الحقيقة خذ علم الامور ولا ، تحجبك صورتها في عالم الوطن
تطور النفس سر لا يحيط به ، عقل تقيد بالاوهام والدرن
لكنها برزت بالحكم قايمة ، حتى تالفها الشكان بالسكن
وكي يقال عبيد قايمون بها ، الفي من الامر قبل الخلق والمحن
والنفس بين نزول في عوالمها ، كادم وله حوا في قرن
والروح بين ترق في معارجها ، وهي المواقف للتعريف والمنن
مثالها في العلى مراة معدنها ، الطافها خفيت كالسر في العلن
زبنونة زينها نور لشارتها ، مدت هدايتها في الكون والكبن

والكل انت بمعنى لاخفا به ، والنور تحجبه كالما في اللبن
والعبد محتجب في عز مالكه ، دقت معارفه في الدهر والزمن

وكان ينشد

لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ، ارض النفوس ودكت الاجبال
لرايت شمس الحق يسطع ضوها ، حين التزلزل والرجال رجال

وقال الارض ارض النفس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة جاوا اليك

وكان ينشد

وقفت على النوبا فحين رايته ، فكبر للرحمن حين راني
فقلت له اين الذين عهدتهم ، حولك في امن وخفض زماني
فقال مضوا واستودعوني ديارهم ، ومن الذي يبقى على الحدثان

وكان ينشد

لست من جملة المحبين ان لم ، اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافي اجالة السر فيه ، وهو ركني اذا اردت استلاما

وكان ينشد

قد بقينا مذبذبين حيارى ، نطلب الوصل ما اليه سبيل
فدواعي الهوى تخف علينا ، وخلاف الهوى علينا ثقيل

وكان ينشد للسهروردي نزيل دمشق

ابدا تحن اليكم الارواح ، ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ، والى كمال جمالكم ترتاح

[illegible]

يا رحمة للعاشقين تحملوا ، ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماهم ، وكذا دما البايحين تباح

وكان ينشد

مرت لنا بالمنى والخيف اوقات ، وطيب عيش قطعناه ولذات
لا اسلكن ولو ان الاسود بها ، قوافل ورماح الخط غابات

وكان ينشد قول امرى القيس

بكا صاحبي لما راى الدرب دونه ، وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينيك انما ، نحاول ملكا او نموت فنعذرا

وكان ينشد من قصيدة للعطار

رفعت مقامات الوصول حجابي ، حتى احتجبت بكم عن الحجاب
ولزمت محرابي لزوم مجمع ، فرايت وجه الحق في المحراب
وقتلت من نفسي غلاما قتله ، سبب النجاة من اعظم الاسباب
وخرقت لوح سفينتي لاعيبها ، فنجوت من ملك لها غصاب
وكشفت عن قلبي جدار حجابه ، عن كنزه الباقي بغير ذهاب
ورقيت في السبع السموات العلى ، حتى دنوت فكنت مثل القاب

وانشد بين يديه وانا حاضر اسمع

خذ من كلامي ما يلذ جناه ، وينم كالمسك الفتيق شذاه
ذكر الاله الزم هديت لذكره ، فبه القلوب تطيب والافواه
واجعل حلاك تقاه ان اخا الحجى ، يا صاح من كانت حلاه تقاه

ولتعمل الافكار في ملكوته ، مستغرقا في الكشف عن معناه
ولتخلع النعلين خلع محقق ، خلي عن الكونين في مسراه
ولتغن حتى عن فنايك انه ، عين البقا فعند ذاك تراه
واذا بدا لك فاعلم انك لست هو ، كلا ولا ايضا تكون سواه
شيان ما اتحدا ولكن هاهنا ، سر يضيق نطاقنا عما هو
يا سامعا ما قد اشرت له الا ، قلب بفكر ما وعت اذناه
ازل الحجاب حجاب حسك ينكشف ، لك سر ما قد غاب عنك سناه
ان الاله اجل ما متعرف ، من لم يراه قد استبان عماه
فيه يراه ذو البصاير والنهى ، ما غاب عنهم لحظة مرآه
اني يغيب وليس يوجد غيره ، لكن شديد ظهوره اخفاه

ولما انتهى في الانشاد الى قوله

واذا بدا لك فاعلم انك لست هو كلا ولا ايضا تكون سواه
شيان ما اتحدا ولكن هاهنا سر يضيق نطاقنا عما هو

قال الشيخ رضي الله عنه ولا يستطيع ان يبديه ابدا وقرات عليه القصيدة المنسوبة لابن العريف

الله ربي لا اريد سواه ، هل في وجود الحق الا الله
ذات الاله بها قوام ذواتنا ، هل كان يوجد غيره لولاه
لا غرو في انا رايناه به ، فالبدر يظهر ذاته فنراه
فالسالكون مشاهدون لصنعه ، مستغرقون بذكرهم اياه

لعله واستعمل

ان يبديه ابدا

لاغرو

والعارفون



٧٧

والعارفون مشاهدون لذاته ، حتى كان قلوبهم مثواه
يا غايبا والحق فيه حاضر ، اتغيب عنه وما شهدت سواه
من لم يشاهد بالبصيرة ذاته ، فلقد احاط به حجاب عماه
من لا يرى في كل حال غيره ، فمن المحال عليه ان ينساه
من كان في الملكوت يسري فكره ، فالفوز بالحسنى ثواب سراه
سبحان من خرق الحجاب لعبده ، وهداه منهج قصده فراه
سبحان من ملا الوجود ادلة ، ليلوح ما اخفاه ابداه
سبحان من لولا تلالا انواره ، لم تعرف الاضداد والاشباه
مولاي انت الواحد الصمد الذي ، في حضرة الملكوت شاهدناه
مولاي انسك لم يدع لي وحشة ، الا محا ظلماتها بسناه
مولاي عبدك لا يخاف تعطشا ، اتخافه والحق قد رواه
مولاي لا اوي لغيرك انه ، حرم الهدى ما لم تكن ماواه
انت الذي خصصتنا بوجودنا ، انت الذي عرفتنا معناه
لم افش ما اودعتنيه فانه ، ما ذاق سر الحق من افشاه
من كان يعلم انك الفرد الذي ، بهر العقول فحسبه وكفاه

فقال الشيخ كل هذا تحويم وليس هو عين القصد ووجد بخط ابن ناشي قال كتبت الى سيدي وشيخي ابي العباس المرسي وكان قد ورد سلامه علي

ورد السلام من الامام فسرني ، اني مررت بخاطر لم ينسني

هذا شهود الفقرا وشهود الاستاذ هو [illegible] الوجود وعين القصد والسلام

ان كنت تعلم يا رسول بانني ، باق على العهد القديم فهبني
شيخي ابو العباس واحد وقته ، خضر الزمان ورب عين الاعين
اسقي على وقت لديك قطعته ، بالباطن الزكي قد ربيتني
ما كنت الا جاهلا فزددتني ، والى الطريق المستقيم هديتني
وسقيتني ماء الحياة وكنت لي ، كالخضر لما ان رويت سقيتني
ولو استطعت قطعت عمري عنده ، لا عيش بعد الموت في عيش هني
يا ايها المرء بحر معارف ، سافر الى المرسي بروح لين
فهو الطريق الى النبي المصطفى ، ان كنت يوما بالارادة تعنني
صلى عليه الله ما ذكر اسمه ، في عالم من عالم متغنن

ومدحه الاديب الفاضل شرف الدين البوصيري بقصيدة منها

اما المحبة فهي بذل نفوس ، فتنعمي يا مهجتي بالبوس
بذل المحب لمن احب دموعه ، وطوى حشاه على اجر يبيس

ثم مر فيها الى ان قال

صدق وقل من لم يقم كقيامه ، لم ينتفع منه امرؤ بجلوس

الى أن قال

قبل الاله تقربي بمديحه ، وتوجهي لجنابه المحروس
رمت المسير له فاعجزني السرى ، واباحني مراه غير بؤس
اكرم بيوم الاربعاء زيارة ، لكنه عندي كالف خميس
كل اتصالات السعيد سعيدة ، بمثابة التثليث والتسديس

ثم مر فيها الى ان قال

شرفا لشاذلة ومرسية ، سرت لها الرياسة من اجل رئيس
ما ان نسبت اليهما شيخهما ، الا جلوتهما جلا عروس

ولكنت في مبدا الشبيبة عملت فيه قصيدة وانشدت بين يديه فلما فرغ من انشادها قال ايدك الله بروح القدس وهي هذه

برزت سلمى باثنا الخيم ، فارتنا البدر من تحت اللمم
وحد الحاسد والما ابصروا ، وجهها في الليل صبحا قد الم
وعذرناهم وماذا عجب ، أن يرى وجه لسلمى في الظلم
كضيا الصبح او بدر الدجى ، وجهها اكمل نورا وأتم
لو راها البدر انثنى واحجم ، خجلا من وجهها ومحتشم
او راتها الشمس لم تطلع ضحا ، ثم صارت خدن هم وندم
عذبت قلبي بهجران به ، عذب العشاق قبلي في القدم
وكستني ثوب هم وضنا ، صرت بين الناس فيه كالعلم
وابت الا صدودا دايما ، فابي دمعي الا ان ينسجم
فسهرت الليل ارعى نجمه ، اذكر الوصل الذي قد انصرم
كلما رمت لعيني هجعة ، قال لي القلب رويدا لا تنم
تدعي العشق وتاتي ضده ، انما العشق سهاد وسقم
لازم الباب وبذل ابدا ، فهما في الحب شرط يلتزم
ودع التقصير في خدمتهم ، شمر الذيل ولا تخشى الالم

واجتهد علك ان تنجو غدا ، من عذاب الله خلاق الامم
لا تقولن هذا زمن ، عسر فيه وجود من سلم
اوليا الله لم ينقرضوا ، ان حزب الله غير منهزم
قد راينا كلهم في واحد ، ذي بهاء ووفاء وهمم
في ابي العباس مجموع الذي ، منحوه من علوم وحكم
بابي العباس زاحت كربة ، عن قلوب الخلق وانجاب ظلم
وبه شمس الهدا قد ظهرت ، وبه عقد العلوم قد نظم
اي نور قد بدا لاهله ، اي علم قد بدا لمن فهم
ولقد فضله رب العلي ، وكساه حللا من النعم
قل لاقوام ارادوا شاوه ، اقصروا ان الاله قد قسم
ليس هذا الامر امرا هينا ، فتنالوه بجد وهمم
نازعوا الله تعالى حكمه ، اذ ارادوا ستر ذا النور الاتم
ان يكونوا انكروا شمس الضحى ، اذ تبدا النور منها واستتم
فهم اخوان جهل وهوى ، وهم اخدان هم وندم
وقديما قال فيه شيخه ، وهو قطب الارض ذو العلم الاعم
انما انت انا فاعلم بذا ، ان هذا ليس امرا مكتتم
وحديث الشيخ عنه شايع ، ذايع ما بين عرب وعجم
لو بسطناه لطال بسطه ، ولزاد الشرح فيه وعظم
انهم لن يستطيعوا جحده ، فتراهم مازجي شهد بسم

فليدم غيظهم وحقدهم ، وليموتوا كلهم موتة غم
دمت في عز على رغم العدا ، ما رقى القمري في غصن لم
وحين انتهينا في الانشاد الي قولنا
قد راينا كلهم في واحد ، ذي بهاء ووفا وهمم
في ابي العباس مجموع الذي ، منحوه من علوم وحكم
قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
يا ابا العباس فيك ما في الاوليا وليس في الاوليا ما فيك ولما انتهى في
انشادها الي قولنا
وقديما قال فيه شيخه ، وهو قطب الارض ذو العلم الاعم
انما انت انا فاعلم بذا ، ان هذا ليس امرا مكتتم
قال الشيخ رضي الله عنه والله لقد قال لي الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا
العباس ما صحبتك الا لتكون انت انا وانا انت ومكثت بعد ذلك
مدة سنين ثم اتى الشيخ رضي الله عنه من الصعيد فلما اجتمعت به اراني
قصيدة عملها فيه انسان من اهل اخميم وقال اجبه فقد هبت و
توقفت على القول فقلت عجبا يامرني الشيخ وبتوقف على القول
هذا والله من عدم صدقي فلما قلت ذلك فتح الله باب القول حتى كانما
كانت سيلا يندفق الي ان تممت قصيدة لما قريت عليه وقعت بموقع
الرضا حتى كان يمكث المدة من الزمان ويستعيدها وقال لما قرت
عليه هذا الفقيه صحبني وبه مرضان وقد عافاه الله منهما يعني جعا

هذه

برائي د الوسوسة في الطهارة ولابد ان تجلس وتتحدث في العلمين وهي

قف بالديار فقد بدا امعناها ، فلمن تسير وما المراد سواها

وارح قلاصك قد بلغت المنحى ، فلطالما جهدت ودام سراها

ولطالما قطعت مهامه واغتدت ، ارساغها مخضوبة بدماها

تمسي وتصبح لا تمل من السرى ، حتى تشكت اينها ووجاها

رفقا بها يا ايها الحادي ولا ، تغري بها فالشوق قد اغراها

يكفي الذي لاقته من الم السرى ، وكفى بها وجدانها وكفاها

اوما تراها كيف تذري دمعها ، حتى تبل من الدموع ثراها

تحدوا بها نحو الديار غرامها ، ويقودها نحو الحبيب هواها

فازت بان وصلت الى احبابها ، فتمايلت والشوق حشو حشاها

حنت وانت اذ رات واد اللقا ، واستبشرت فيه بنيل مناها

فسرورها كسرور ايام غدا ، فيها ابو العباس شمس ضحاها

تاهت باحمد اذ اتاها رحمة ، وغدت به بين الورا انتباها

وتشرفت اوقاتنا بمجيه ، وتحلت الايام منه حلاها

وغدا ابيد دامر بن محمد ، فازاح عنا كربة وجلاها

ان تلقه تلق اماما راسخا ، حبرا امينا صادقا اواها

قد كملت فيه الفضايل كلها ، وتجمعت فيه على اخراها

كم سنة ماتت فاحيا رسمها ، كم بدعة عقدت نحل عراها

كم من اتاه والمعاصي دابه ، قد قيدته نفسه بهواها

فازال عنها ما به فتقشعت ، عنه سحايب ظلمة بدجاها

كم من قلوب قد امتنت بالهوا ، احيى بها من بعد ما احياها

احييت علم القوم في زمن به ، قل المساعد فانجلت ظلماها

وابنت غوثا للانام وقبلها ، ركبت محارم واستبيح حماها

وغدوت ترفل في ثياب معارف ، ولبست من حلل التقى اسناها

ما زلت حتى طاوعتك نفوسنا ، فازلت عنها جهلها وعماها

من بعد ما ظفرت بنا وتحكمت ، فينا وزالت عن سبيل هداها

ذللتها حتى اتت منقادة ، من بعد ما جمحت وعز شفاها

فلذاك اضحى ودها لك خالصا ، بشرا لها في ودها بشراها

فغدوت اعلى همها في سرها ، وكذاك ايضا انت في نجواها

ما زلت تهدو ن امة احمد ، فبكم تحل برها ونقاها

قد كان قدما بالبرية حبره ، حتى اتى قطب الورى فهداها

بالشاذلي تقشعت ظلماتها ، وتنورت بمجيه افقاها

كنز التقى علم الهدى بحر الندا ، قطب البرية غوثها ملجاها

من كان ان خطب الم اخاها ، وزوى بها عن صرفه ووقاها

كهف تلوذ به البرية كلها ، ترجوه في لاوايها ورخاها

حتى توفاه الاله فيا لها ، من بغية قد حازها وحواها

وخلفته في حاله ومقامه ، بالارث منه فارتقيت علاها

الله ابقى للبرية احمدا ، واقامه فيها لكي يرعاها

فلذاك

ان الذين تعرضوا النجاره طبقت جفونهم على اقذاها
ان ينكروا الايات وهي ظواهر فلقد تبدت واستنار سناها
هم يعلمون بانه قطب الورى لكنه غلب النفوس شقاها
او ما ترى قوم النبي محمد جحدوا ولجوا في الجحود سفاها
مع علمهم ان النبي محمدا كان الرسول اتى لهم بهداها
فادام عظيم المليك ولم تزل في حالة يرضى بها مولاها
تهدي اليك المكرمات باسرها وتنال من رتب العلى اقصاها

وكان يعجبه منها

كم من قلوب قد اميتت بالهوى احيا بها من بعد ما احياها

فكان يستعيد القصيدة الى هذا البيت فاذا انتهى في الانشاد اليه
استعاده جعل الله مدحنا هذا موضوعا في الميزان وموجبا للرضوان
عنه

الباب العاشر

في ذكره ودعائه عقب كلامه وحزبه الذي رتبه للاخذ بن حسن علومهم
وافهامهم وشى من دعاء الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وحزبه ولا بد ان
يكون لهذا الباب وجود ختامه كان من ذكره رضي الله عنه لا اله الا الله
الاول الاخر الظاهر الباطن محمد رسول الله السيد الكامل الفاتح الخاتم ومن
ذكره ايضا يا الله يا نور يا حق يا مبين احي قلبي بنورك واغنني لشهود ذلك
وعرفني الطريق اليك ومن ذكره ايضا رب اغفر لي وارحمني واجعلني
لك عبدا ذليل النفس بانوارك مطموس الحس بجلالك واغفر للمؤمنين



والمومنات ومن دعائه اللهم اغفر لي واسترني ولا تفضحني في
الدنيا والاخرة وعلمني وذكرني وفهمني وارحمني وفرحني وبريني
وفرغني من كل شي الا من ذكرك وطاعتك وطاعة رسولك ومحابك
ومحاب رسولك صلى الله عليه وسلم ومن دعائه عقب كلامه اللهم كن بنا رؤوفا
وعلينا عطوفا وخذ بايدينا اليك اخذ الكرام عليك قومنا اذا اعوججنا
واعنا اذا استقمنا وخذ بايدينا اذا عثرنا وكن لنا حيث ما كنا
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ان الدنيا حقيرة
وحقير ما فيها وان الاخرة كريمة وكريم ما فيها وانت الذي حقرت
الحقير وكرمت الكريم فاني يكون كريما من طلب غيرك ام كيف يكون
زاهدا من اختار لدنياه معك فحققني بحقائق الزهد حتى استغني
عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا احتاج الى طلبك الهي كيف يصل اليك
من طلبك ام كيف يفوتك من هرب منك فاطلبني برحمتك ولا تطلبني
بنقمتك يا عزيز يا منتقم انك على كل شي قدير وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اللهم اسلبني عقلا يحجبني عنك وعن فهم اياتك وعن
كلام رسولك وهب لي من العقل الذي خصصت به انبياءك ورسلك
والصديقين من عبادك واهدني بنورك هداية المخصصين بمشيتك
ووسع لي في النور توسعة كاملة تخصني بها برحمتك فان الهدى هداك
وان الفضل بيدك توتيه من تشا وانت ذو الفضل العظيم وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا واسع يا عليم يا غني يا كريم يا ذا الفضل

العظيم اللهم اجلسنا على بساط القرب منك بالفنا عن غيرك وبالبقا بنورك وبالتقريب بالاخذ عنا هو لنا الى ما هو لك من جهة العلم او العقل ومن جهة العمل والحال وهيمنا في برزخ الصنع ناظرين بك اليك ومنك الى غيرك انك على كل شي قدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا عزيز يا رحيم يا غني يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم اجعلني عندك دايما وبك قايما ومن غيرك سالما وفي حبك قايما وبعظمتك عالما واسقط البين بيني وبينك حتى لا يكون شي اقرب الى منك ولا يحجبني بك عنك انك على كل شي قدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم هب لي من النور الذي راى به رسولك ما كان ويكون ليكون العبد بوصف سيده لا بوصف نفسه غنيا بك عن تحديد النظر لشي من المعلومات ولا يلحقه عجز عما اراد من المقدورات ومحيطا بذات السر بجميع انواع الذوات ومرتبا للبدن مع النفس والقلب مع العقل والروح مع السر والامر مع البصيرة والعقل الاول الممتد عن الروح الاكبر المنفصل عن السر الاعلى وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ارزقني من كنز لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة وانصرني بها ناصرا تمحو به من قلبي كل قوة واغنني بذلك الرزق عن ملاحظة النفس والخلق واخرجني به عن ذل الفقر والتدبير والاختيار وعن الغفلة والشهوة ومشية النفس والقهر والاضطرار انك على كل شي قدير

وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه باسم المهيمن العزيز القادر احمل كل شي وهو ناصري ق ح ل ص انصرني فانك خير الناصرين وافتح لي فانك خير الفاتحين واغفر لي فانك خير الغافرين وارحمني فانك خير الراحمين وارزقني فانك خير الرازقين واهدني ونجني من القوم الظالمين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين طاعتك على بساط مشاهدتك وفرق بيني وبينهم الدنيا وهم الاخرة وتب عني في امرها واجعل همي انت واملا قلبي بمحبتك ومحبة بانوارك وخشع نفسي بسلطان عظمتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وها نحن نثبت حزبا سمعناه من الشيخ الامام قطب العارفين علم المهتدين شهاب الدين ابي العباس احمد عمر المرسي رضي الله عنه وان كان بعضه من كلام شيخه الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولعلنا نذكر حزبا للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه يسمى حزب النور ولعل حزبا اخر له ايضا وانما ذكرنا حزب الشيخ ابي العباس وحزب الشيخ ابي الحسن هذين حزب النور والذي بعده لان هذه الاحزاب الثلاثة لم تشتهر شهرة حزبي الشيخ ابي الحسن حزب البحر والحزب الكبير واذا كان كذلك افردنا هذه الثلاثة بالذكر وتركنا ذكر ذينك الحزبين فانهما سارا مسير الشمس والقمر واشتهر ذكرهما في البدو والحضر فاما حزب الشيخ ابي العباس رضي الله عنه فهو هذا وهو ورد بعد العشا الاخرة وحزب واذا كان بعد الصبح وحزب البحر بعد العصر هكذا

رتبها الشيخ ابو العباس رضي الله عنه

حزب الشيخ ابي العباس

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين امين الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له
ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه
السموات والارض ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا
واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل
الفرقان يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز
فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر اقرا باسم ربك الذي

خلق

خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم سبح لله ما في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما الحسنى يسبح
له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل اعوذ برب الفلق من
شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن
شر حاسد اذا حسد قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس

من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس اللهم بما هو كذلك وعلى ما وصفه به عباده المخلصون من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين والعلما الموقنين والاوليا
المقربين من اهل سمواته وارضه وساير الخلق اجمعين اسلك بها
وبالايات والاسما كلها وبالعظيم منها وبالام والسين وبخواتيم
سورة البقرة وبالمبادي والخواتيم وبامين على الموافقة وبحا الرحمة
وميم الملك ودال الدوام محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار
رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراه ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه
فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما أحون قاف
أدم حم ها امين كهيعص اغفر لي وارحمني برحمتك التي رحمت
بها انبياك ورسلك ولا تجعلني بدعايك رب شقيا واني خفت
واخاف ان اخاف ثم لا اهتدي اليك سبيلا فاهدني اليك وامني
بك من كل خوف ومخوف في الدين والدنيا والاخرة انك على كل شي قدير
اللهم يا بديع السموات والارض يا قيوم الدارين ويا قيوم كل
شي يا حي يا قيوم يا الهنا لا اله لنا الا انت كن لنا وليا ونصيرا
وامنا بك من كل شي حتى لا نخاف الا انت واجعلنا في جوارك
واحجبنا بالذي حجبت به اولياك فترى ولا يراك احد من خلقك

واصبب علينا من الخير اكمله واجمله واصرف عنا من الشر اصغره
واكبره طس حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان اللهم انا نسالك الخوف منك والرجا فيك والمحبة لك والشوق
اليك والانس بك والرضا عنك والطاعة لامرك على بساط مشاهدتك
ناظرين منك اليك وناطقين بك عنك لا اله الا انت سبحانك ربنا
ظلمنا انفسنا وقد تبنا اليك قولا وعقدا فتب علينا جودا وعطفا
واستعملنا بعمل ترضاه فاصلح لنا في ذريتنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين
يا غفور يا ودود يا بر يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا وقربنا بودك وصلنا
بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تعبنا بالفترة ولا بالوقفة
مع شي دونك واحملنا على سبيل القصد واعصمنا من جايرها انك
على كل شي قدير اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين
الصدق والنية والاخلاص والخشوع والهيبة والحيا والمراقبة
والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط
والقوة والستر والمغفرة والفصاحة والبيان والفهم في القران
وخصنا منك بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية وكن
لنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومويدا واتنا العلم
اللدني والعمل الصالح والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا
ولا حساب ولا سوال ولا عقاب عليه في الاخرة على بساط علم التوحيد
والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع وادخلنا مدخل صدق

واخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا يا علي يا عظيم
يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم
يا من هو هو ما هو اسلك بعظمتك التي ملات اركان عرشك
وبقدرتك التي قدرت بها علي خلقك وبرحمتك التي وسعت اركان
عرشك كل شي وبعلمك المحيط بكل شي وبارادتك التي لا ينازعها
شي وبسمعك وبصرك القريب من كل شي يا من هو اقرب الي من كل
شي قد قل حيائي وعظم افترائي وبعد منائي واقترب شقائي وانت البصير
بمحنتي وجبرتي وشهوتي وشقوتي تعلم ضلالتي وغاياتي وفاقتي وما
قبح من صفاتي امنت بك وباسمايك وصفاتك ومحمد رسولك فمن
الذي يرحمني غيرك ومن الذي يسعدني سواك فارحمني وارني سبيل
الرشد واهدني اليه سبيلا وارني سبيل الغي وجنبني اياه سبيلا
واصحبني منك الحق والنور والحكم والفصل والبيان واحرسني
بنورك يا الله يا نور يا حق يا مبين اللهم اني اصبحت وانا اريد الخير
واكره الشر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله ما هو
بنورك لنورك فيما يرد علي منك وفيما يصدر مني اليك وفيما يجري
بيني وبين خلقك وضيق علي بقربك واحجبني بحجب عزتك وعن محاب
وكن انت حجابي حتى لا يقع شي مني الا عليك وسخر لي امر هذا الرزق
واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم
به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن الشح

والبخل



والبخل بعد حصوله وما يعرض في النفس من ذلك وتخلقه بقدرتك
علي علمك وارادتك ومن ضرورات الحاجات الي خلقك فاجعله سببا
لاقامة العبوديه ومشاهدة احكام الربوبيه وهب لي حقيقة من
حقيقاتك ونورا من انوارك وذكرا من اذكارك وطاعة من طاعات
انبيايك وصحبة لملايكتك وتول امري بذاتك ولا تكلني الي نفسي
طرفة عين ولا اقل من ذلك واجعلني حسنة من حسناتك ورحمة
بين عبادك تهدي بها من تشا الي صراط مستقيم صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض الا الي الله تصير الامور اللهم اهدني
لنورك واعطني من فضلك وامنعني من كل عدو هو لك ومن كل شي
يشغلني عنك وهب لي لسانا لا يفتر عن ذكرك وقلبا يسمع بالحق
منك وروحا مكرما بالنظر اليك وسرا متمتعا بحقايق قربك وعقلا
وعقلا خامدا لجلال عظمتك وزين ما ظهر وما بطن مني بانواع
طاعتك يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم اللهم انت خلقتني فاهدني وكما
امتني فاحيني وكما اطعمتني فاطعمني واسقني واذا مرضت لا يحجبني عنك
فاشفني وقد احاطت بي خطياتي فاغفر لي وهب لي علما يوافق
علمك وحكما يصادف حكمك واجعل لي لسان صدق بين عبادك
واجعلني من ورثة جنتك ونجني من النار وادخلني الجنة حالا ومالا
برحمتك وارني وجه محمد نبيك وارفع الحجاب فيما بيني وبينك واجعل

مقامي عندك دايما بين يديك وناظرا منك اليك واسقط البين
عني حتى لا يكون بيني وبينك واكشف لي عن حقيقة الامر كشفا
لا اطلب بعده لعبدك مع المزيد المضمون بكرمك وعدلك انك على كل شي
قدير يا الله يا عزيز يا حكيم انك قد ايدت من شيت بما شيت كيف
شيت على ما شيت فايدنا بنصرك لخدمة اوليايك ووسع صدورنا
لمعرفتك عند ملاقات اعدايك واجلب لنا من ضيت عنه حتى
نخضع له ونذل كما جلبته لمحمد رسولك واصرف عنا كيد من سخطت
عليه كما صرفته عن ابراهيم خليلك واتنا اجرنا في الدنيا بالعافيه
من اسباب النار ومن ظلم كل جاير جبار وبسلامة قلوبنا من جميع
الاغيار وبغض لنا الدنيا وحبب لنا الاخره واجعلنا فيها من
الصالحين انك على كل شي قدير يا الله يا عظيم يا سميع يا عليم يا بر يا رحيم
عبدك قد احاطت به خطيايه وانت العظيم ونداي كانه لا يسمع
وانت السميع وقد عجزت عن سياسة نفسي وانت العليم واني
لي برحمتها وانت البر الرحيم كيف يكون ذنبي عظيما مع عظمتك
ام كيف تجيب من لم يسالك وتترك من سالك ام كيف اوسوس نفسي بالبر
وضعفي لا يعزب عنك ام كيف ارحمها بشي وخزاين الرحمه بيدك
الهي عظمتك ملات قلوب اوليايك فصغر لديهم كل شي فاملا قلبي
بعظمتك حتى لا يصغر ولا يعظم لديه شي واسمع ندايي بخصايص اللطف
فانك

٨٦

فانك السميع من كل شي اللهم ستر عني مكاني منك حتى عصيتك وانا في
قبضتك واجترحت ما اجترحت فكيف بالاعتذار اليك التي معصيتك
نادتني بالطاعه وطاعتك نادتني بالمعصيه ففي ايهما اخافك وفي
ايهما ارجوك ان قلت بالمعصيه قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا
وان قلت بالطاعه قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجا فليت شعري
كيف ارى احساني مع احسانك ام كيف اجهل فضلك مع عصياني
وحجبني سران من سرك وكلاهما دالان على غيرك فبالسر
الجامع الدال عليك لا يدعني لغيرك انك على كل شي قدير يا الله يا فتاح
يا غفار يا منعم يا هادي يا ناصر يا عزيز هب لي من نور اسمايك
ما احقق به حقايق ذاتك وافتح لي واغفر لي وانعم علي واهدني
وانصرني واعزني يا معز يا مذل لا تذلني بتدبير ما لك ولا تشغلني
عنك بما لك فالكل كلك والامر امرك والسر سرك عدمي
وجودي ووجودي عدمي فالحق حقك والجعل جعلك ولا اله غيرك وانت
الحق المبين يا عالم السر واخفى يا ذا الكرم والوفا عملك احاط بعبدك
وقد شقي في طلبك فكيف لا يشقى من طلب غيرك فلطفت بي حتى علمت
ان طلبي لك جهل وطلبي لغيرك كفر فاجرني من الجهل واعصمني من الكفر
يا قريب انت القريب وانا البعيد قربك ايسني من غيرك وبعدك
عنك ردني للطلب لك فكن لي بفضلك حتى تمحو طلبي بطلبك يا قوي
يا عزيز انك على كل شي قدير اللهم لا تعذبنا بارادتنا وحب شهواتنا

[illegible]

فلنشتغل او نحب او نفرح بوجود مرادنا او نحزن او نسخط او نسلم تسليم

النفاق عند العقد وانت اعلم بقلوبنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل

والنور الاكمل وغيبنا وغيب عنا كل شي واشهدنا اياك بالاشهاد وانصرنا

في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يا الله يا قدير يا مويد يا عزيز يا حليم

يا حميد انا نسالك بالقدرة العظمى وبالمشية العليا وبالايات والاسما

كلها وبهذا العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك في الارض

والسما والملك والملكوت كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم

وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن

لسليمان وسخر لنا كل شي يا من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه

يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم اخور قاف ادم حم ها امين

حزب النور

للشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم يا الله

يا نور يا حق يا مبين افتح قلبي بنورك وعلمني من علمك وفهمني عنك

واسمعني منك وبصرني بك واقمني لشهودك وعرفني الطريق اليك

وهونها علي بفضلك والبسني التقوي منك وبك انك علي كل شي قدير

اللهم اذكرني وذكرني وتب علي واغفر لي مغفرة انسى بها كل شي

سواك وهب لي تقواك واجعلني ممن يحبك ويخشاك واجعل لي

من كل هم وغم وضيق وهوي وشهوة وخطرة وفكرة وكل قضا

وامر فرجا ومخرجا احاط علمك بجميع المعلومات وعلت قدرتك

عل

علي جميع المقدورات وجلت ارادتك ان يوافقها او يخالفها شي من

المكاينات حسبي الله وانا بري مما سوى الله الله لا اله الا هو عليه توكلت

وهو رب العرش العظيم لا اله الا الله نور عرش الله لا اله الا الله نور

لوح الله لا اله الا الله نور قلم الله لا اله الا الله نور رسول الله لا اله

الا الله شرذات رسول الله لا اله الا الله ادم خليفة الله لا اله الا الله

نوح نجي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله

لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله الا الله محمد حبيب الله لا اله الا

الله الرب الاله الملك الحق المبين خالق كل شي وهو الواحد القهار

رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله العلي

العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب

العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله وبالله ومن الله والى

الله وعلى الله فليتوكل المومنون حسبي الله امنت بالله توكلت على

الله ولا قوة الا بالله اتوب اليك بك منك اليك ولولا ما تبت ما شيت

اليك فانزع من قلبي محبة غيرك واحفظ جوارحي من مخالفة امرك

وتالله لين لم ترعني بعينك وتحفظني بقدرتك لاهلكن نفسي ثم لا

يعود ضرر ذلك الا علي عبدك اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك

من عقوبتك وبك منك لا احصى ثنا عليك بل انت كما اثنيت على نفسك

بل انت اجل من ان نثني عليك وانما هي اعراض تدل على كرمك

قد منحتناها على لسان رسولك لنعبدك بها على اقدارنا لا على قدرك

فهل جزا الاحسان الا الاحسان الاول الكامل منك يا من به ومنه واليه
يعود كل شي نسالك بحرمة الاستاد بل بحرمة النبي
الهاشمي بل بحرمة السبعة والثمانية بل بحرمة اسرارها منك الى محمد
النبي الامي بل بحرمة سيدة اي القران من كلامك بل بحرمة الاسم الاعظم
الذي لا يضر معه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم بل بحرمة قل هو
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اكفني كل غفلة وشهوة
ومعصية فيما تقدم وفيما تاخر واكفني كل طالب بالحق وغير الحق في الدنيا
والاخرة فانك الحجة البالغة وانت على كل شي قدير واكفني هم السبعين والثمانية
واكفني هم الرزق وخوف الخلق واسلكني سبيل الصدق وانصرني بالحق
واكفني كل هم وغم دون الجنة واكفنا كل عذاب من فوقنا او من تحت ارجلنا
او يلبسنا شيعا ويذيق بعضنا باس بعض واكفنا سوء ما تعلق به
علمك ما كان ويكون انك على كل شي قدير سبحان الملك الخلاق سبحان الخالق
الرازق سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهاده فتعالى عما يشركون
سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي القوة والملكوت سبحان من يحيي
ويميت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الدايم القادر سبحان القادر
القاهر وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير سبحان القايم الدايم
قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون اعوذ بالله من جهد البلا ومن سو
القضا ومن درك الشقا ومن شماتة الاعدا واعوذ بالله ربي وربكم
من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب يا من بيده ملكوت كل شي وهو

يجير ولا يجار عليه انصرني بالخوف منك والتوكل عليك حتى لا اخاف
غيرك ولا ارجو غيرك ولا اعبد شيا سواك اشهد انك على كل شي قدير
وانك قد احطت بكل شي علما نسالك بهذا الامر الذي هو اجل الموجودات
والبه المبدا والمنتها واليه غاية الغايات سخر لنا هذا البحر الدنيا وما
فيه ومن فيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال
والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر لي
كل بحر وسخر لي كل جبل وسخر لي كل حديد وسخر لي كل شيطان من الجن
والانس وسخر لي نفسي وسخر لي كل شي يا من بيده ملكوت كل شي وانصرني
باليقين وايدني بالروح الامين صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن
خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم
السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى اسالك بهذا الاسم العظيم
الذي حفظت به اولياءك الكرام انك الملك العلام ان تجعلني بالاسوة الحسنة
التي كانت في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا
بالله وحده جل ربي ان يوجد شي او يفقد شي انه لن يضر معه شي في
الارض ولا في السما وهو السميع العليم

لعله بحر الدنيا

حزب الشيخ ابي الحسن ايضا

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
امين الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما
في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا وسع كرسيه السموات والارض ولا يوده
حفظهما وهو العلي العظيم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون
كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا
وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل
من قبل هدي للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شي في
الارض ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا لا اله الا
هو العزيز الحكيم قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع
الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على



كل شي قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشا بغير حساب الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني
ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة
النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين
وبرزت الجحيم للغاوين سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير
هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع
الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق الباري المصور له الاسما
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم والضحى والليل
اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك

ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا
فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا
لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا
في التوارة والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التايبون
العابدون الحامدون السايحون الراكعون الساجدون الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر
المومنين قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين
هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اوليك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين

الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين
هم على صلاتهم دايمون والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم
والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون والذين
هم على صلاتهم يحافظون اوليك في جنات مكرمون اللهم انا نسالك صحبة
الخوف وغلبة الشوق وثبات العلم ودوام الفكر ونسالك سر الاسرار
المانع من الاصرار حتى لا يكون لنا مع الذنب او العيب قرار وثبتنا
واجتبينا واهدنا الى العمل بهذه الكلمات التي بسطتها لنا على لسان
رسولك وابتليت بهن ابراهيم خليلك فاتمهن قال اني جاعلك للناس
اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين فاجعلنا من المحسنين
من ذريته ومن ذرية ادم ونوح واسلك بنا سبيل ايمة المتقين بسم الله
وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون حسبي الله امنت
بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله رب اغفر لي وللمومنين
والمومنات الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب

واجتبينا

عليهم ولا الضالين امين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى رب
اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا فاغفر لي وتب علي لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد
يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا من هو هو يا هو يا اول
يا اخر يا ظاهر يا باطن تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اللهم صل بسمك
العظيم الذي لا يضر معه شي في الارض ولا في السما وهب لي منه سرا
لا تضر معه الذنوب شيا واجعل لي منه وجها تقضى به الحوايج للقلب
والعقل والروح والسر والنفس والبدن ووجها ترفع به الحوايج
من القلب في العقل والنفس والبدن وادرج اسماي تحت اسمايك
وصفاتي تحت صفاتك وافعالي تحت افعالك درج السلامة واسقاط
الملامة وتنزل الكرامة وظهور الامامة وكمل في ما ابتليت به اية
الهدى من كلماتك واغنني حتى تغني بي واحيني حتى تحيي بي ما شيت
ومن شيت من عبادك واجعلني خزانة الاربعين ومن خالصة المتقين
واغفر لي فانه لا ينال عهدك الظالمين طس حم عسق مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل هو الله احد
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قل هو الله

واما الخاتمة

الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فكنت منذ عشر سنين وانا بالقاهرة بجامع الحاكم اتى الي الولي
ابو عبد الله الحكيم المرسي وكان الحكيم هذا اجله الشيخ ويحبه فقال
فقال ركبت في سفينة فذكرت فلسبك بعض من كان فيها الى بعض
المشايخ فقلت انما هو من اصحاب شيخنا ابي العباس المرسي رضي الله عنه
فان كان الامر كما قلت لهم فاكتب لي بذلك خطك فكتبت في ذلك الوقت
ما انا ذاكره ان شا الله تعالى وهذا الكتاب لما كان موضوعا لمناقب
الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وهذه اللامعة تتضمن ذكره وعلو
طريقه والثنا عليه ناسب ان تكون هذه اللامعة سوار الزند
هذا الكتاب وياقوتة نختم بها عقد هذه الابواب ونتبع ذلك وصية
كتبت بها الى اخواننا بالاسكندرية وانا اذ ذاك بالقاهرة مستهل
ربيع الاول الذي من سنة اربع وتسعين وستماية ثم من بعد ذلك قصيدة
تضمنت وصايا ومطالبات من الحق لعبيده مختتمة بمدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبها نختم الكتاب ان شا الله تعالى جعل الله ذلك
كله لوجهه

وهذه اللامعة

المنيرة والذرة الخطيرة وهي القسم الاول من الخاتمة بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما اما بعد حمد الله الواجب حمده الثابتة
علياؤه المجيدة الباهرة اياته الظاهرة دلالاته الذي اشرق
نوره في قلوب اوليايه فاستنارت به سموات ارواحهم وارض

نفوسهم واشباحهم الله نور السموات والارض نور سموات الارواح
بمشاهدته ونور ارض النفوس بطاعته وخدمته وجعل قلوبهم مجلاه لذاته
ولظهور صفاته اظهرهم ليظهر فيهم خصوصا وهو الظاهر في كل شي عموما
ظهر فيهم بانواره واسراره كما ظهر فيهم وفيما عداهم بقوته واقتداره السنتهم
بذكره لهجه وقلوبهم بنوره لهجه ان نطقوا فعنه وان سمعوا فمنه فكم من لواء
ولاية تخفق عليهم وكم من منشور خلافة قد خرج اليهم ادخلهم اليه مدخل
صدق بالفناء عما سواه واخرجهم للخليفة مخرج صدق باقين بنوره و
فهم برازخ الانوار ومعادن الاسرار وصلهم لما قطعهم وفرقهم لما جمعهم
وغيبهم عنهم وعلى اسراره اطلعهم فلو قسم نوره واحد منهم على اهل
الارض لوسعهم ولا عجب من اتساع انوارهم ولا من احاطة اسرارهم
فان نور قلوبهم من نور الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله واما احاطة اسرارهم فلقوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فلهم على حسب ارثهم
من نبيهم صلوات الله عليه التحقق بمقام الفردانيه والدخول الى حضره
الوحدانيه وسمعت شيخنا ابي العباس رضي الله عنه ينشد

وغالي من قلبي وغنيت كما غنا
وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا

والمظهر الاعلى والبرزخ الاسنى مشرق الانوار ومعدن الاسرار
الفاتح والختام والحايز للمقامات العليه بالتمام رسول رب العالمين



وسيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين فهو نور الانوار وسر
الاسرار اليه تتنزل الاسرار الربانيه وعنه توخذ المعارف الالهيه اخذ اهل
الظاهر عنه ظاهرهم واخذ اهل الباطن منه باطنهم وقال صلى الله عليه وسلم
العلما ورثة الانبيا فكل عالم قد رضعا قلبه وصفا قلبه على قدر معرفته بربه
ومعرفته بربه على حسب ما سبق له من وجود حبه غير ان علما الباطن
احق بالارث واولى واقرب نسبة واعلى لان علمهم يلزمه الخشيه
وتكتنفه العظمه وحقيقة الارث ان ينتقل الموروث الى الوارث على
الصفة التي كان بها عند المورث عنه فكل صاحب علم لا خشية له فليس
باهل ان يكون وارثا وقال صلوات الله عليه وسلامه العلما ورثة الانبيا
اي العلما بالله لان العلم بالله يورث الخشيه قال الله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلما ولم تزل سلسلة الصلاح والشهاده والولايه والصديقيه
والقطبانيه تمتد من ذلك البرزخ الاعلى المحيط صلوات الله عليه وسلامه
الى وقتنا هذا ولن يزال كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها اي
ما نذهب من ولي لله الا ناتي بخير منه او مثله وكل من لم يكن
له استاد يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو
في هذا الشان لقيط لا اب له دعي لا نسب له فان لم يكن له نور فالغالب
عليه غلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما يرد من الله اليه لم يتر

سياسة التاديب والتهذيب ولم يقدم زمام التربية والتدريب
شيخنا وامامنا وقدوتنا في هذا الشان اوحد وقته وعلامة زمنه
علم العارفين قطب المهتدين مظهر سنا الحقيقة ومبين معالم الطريقة
العالم بالاسما والحروف والدواير الجامع لعلم الظواهر والسراير
سيدنا ومولانا شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر الانصاري المرسي
الشاذلي قدس الله روحه ونور ضريحه هو الذي اقتبسنا من انواره
وسلكنا على نهج اثاره وهو الذي اسرع باسرارنا حتى لحقت وتنوق
السنتنا حتى نطقت عن غرايب المعرفة في قلوبنا فاينعت ثمارها
وفاحت زهراتها وهو الذي بفضل الله وعدنا وبالكلام في العلمين اشار
لنا لا ننتسب الا اليه ولا نعتمد في هذا الشان الا عليه فمن نسبنا الى غيره
فهو بامرنا جاهل او عالم متجاهل ومن نسب تلميذا الى غير استاذه
فكمن نسب ولدا الى غير ابيه وهذه الابوة احق ان يرعى نسبها
وان يحفظ سببها اذ تلك الابوة مفتقرة الى هذه وهذه لا تفتقر
الى تلك وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس
شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي سرت فيك اشارته
وليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك الذي رفع بينك وبينه
الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك
حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى
شيخك هو الذي ما زال يجلو مراة قلبك حتى تجلت فيها انوار ربك

نهضك

الحق حتى القاك بين يديه
فزج بك في نور الحضرة
قال ها انت وربك
فهنالك

نهضك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه وما زال محاذيا
لك محل الولاية من الله وموطن الامداد من الله وبساط التلقي من الله
وصاحب ثم ان شا ابقاه في بحر الفنا غريقا وان شا ارجعه الى ساحل
البقا تحققا وتحقيقا فصاحب الفنا له التلقي من الله وصاحب البقا
له الالقا عنه وصاحب البقا ينوب عن الله وصاحب الفنا ينوب
الله عنه وصاحب الفنا قد طمست داية حسه وانفتحت حضرة قدسه
وصاحب البقا باق بربه في حضرة قدسه وحسه وصاحب الفنا
مدعو الى الله وصاحب البقا داع الى الله وهو محل الخلافة والنيابة
مع الاذن والتمكين والرسوخ في اليقين داع الى الله على بصيرة من الله
قال الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
اي على معاينة ومطالعة لا ادعوا اليك وانا غايب عنك بل ادعوا
اليك وانا ناظر اليك وهذه الطريق طريق الانبيا والمرسلين واكابر
الصديقين وهي المقام الاكمل والمنهج الافضل فمن نسبنا الى غير هذا الامام
مع العلم بنسبتنا فهو مكابر ومعاند ومن نسبنا الى غيره مع الجهل بالنسبة
فهو ايضا عن سبيل الرشد حايد مخالف لامر ربه غير مراقب لقلبه
المتسمع ما قال المولى سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اوليك كان عنه مسولا فالله سبحانه يحقق نسبتنا من هذه
الطايفة وان يتوفانا على محبتهم وان يجعلنا دارجين على مدرجتهم
وان يزيدنا منهم ودا وان لا يجعلنا ممن نقض لهم عهدا انه ولطفه

٩٤

لعلنه

وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة على سيد المرسلين وامام المتقين
محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

واما الوصية

المكتوب بها الى اخواننا الاسكندرية فهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما سلام الله ورحمته على الاخوان
المحبين والاولاد المحبوبين حفظهم الله وتولاهم وحرسهم ودعاهم واد
عليهم من فضله وافرغ عليهم من عطايه وبذله واحل قلوبهم منه محل
المواساة والتفهيم والمفاتحة والتكريم ورزقهم الطاعة والقبول
والسير والوصول والاذن من اسد الدخول وقدس ارواحهم وفتح
في غيبه مراحهم وبث لهم من نوره ما يكون لهم هاديا واعطاهم
من حفظه ما يكون لهم من اغيار الدنيا والاخرة واقيا اعلموا
رحمكم الله ان العناية الالهية وان كانت غيبا فلها شهادة تدل عليها
ودلالات تهدي اليها فتلمحوا عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده
ورعايتكم لعهوده الا ومن علامة محبة الله للعبد محبة العبد اياه ومن
علامة محبة العبد لله ان لا يوثر عليه شيئا سواه ومن علامة عدم الايثار
على الله النظر الى الدنيا بعين الاحتقار والى الاكوان ببصر الاعتبار
والسعيد من اعطاه الله قلبا مفكرا وبصرا معتبرا واذنا يسمع من الله
ونفسا ناشطة الى خدمة الله واحق ما يتفقد العباد من حقوق الله سبحانه
الشكر له والشكر له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة وباطنه شهود النعمة

في شكره

فاشكره من لم يمتثل اوامره وحدوده وما حفظه من ضيع عهوده فعليكم
رحمكم الله بالشكر لنعمه فيكم الا ان ارباب الغفلة والعمى يطلبون من الله
محددات النعم وهم لما اعطاهم غير شاكرين وكيف تجد د عليك نعما
طالبها وقد ضيعت شكر نعمه طلبتك حتى وصلت اليك فالطالب لنعم الله
اولى ما طلب به الشكر لله والشكر يطلب لك من المشكور وان كنت صامتا
ويستجدي لك ممن شكرته وان كنت عن الطلب ساكتا وقد ضمن الله
المزيد للشاكرين وما استثنى فقال عز من قايل لين شكرتم لازيدنكم
فاذا كان قد ضمن لهم الزيادة على ما اعطاهم فكيف لا يديم لهم ما كان منحهم
اولا الا ان من احب بقاء شي قيده بعقاله خيفة زواله فقيد وا نعم الله فيكم
بوجود الشكر ويستعان على الشكر بالنظر في ايادي المحسن وكثرة صنايعه
وسوابق منته ولواحقها وبداية نعمه وخواتمها فانك لم ترم بصر الايمان
الا وقع على نعم لله سابقة ومنة منه لاحقة ويوكد ذلك عندك نظرك
لمعاملتك معه وشهودك لمعاملته معك فانك ان نظرت ما منه
اليك لم تر الا فضلا واحسانا وان نظرت ما منك اليه لم تر الا غفلة
وعصيانا واصل الخيرات ومعدن البركات العمل بطاعة الله والتجنب
لمعصية الله وعليكم بتصحيح التوبة فانه ينبني عليها ما بعدها وتعود
بركاتها على ما قبلها وما من مقام الا وهو مفتقر اليها وما زكت الاحوال
ولا قبلت الاعمال ولا ثبتت مراتب الانزال الا بتصحيح التوبة
وعمومها يدل على خصوصها الم تسمع الى قول المولى عز وتعالى وتوبوا الى

ويستعان على الفكرة

جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون فعم جميع المومنين في الخطاب بالتوبة نزل
ذلك على عظيم قدرها ويستعان على الفكرة بالخلوة ويستعان على الخلوة بمعرفة
افات الخلوة ومن علامة الوصول الى الغايات وجود تصحيح البدايات ولان
يصحح الله لك مقام التوبة خير لك من ان يطلعك على سبعين الف غيب ويفقدك
اياها واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فاي
من فاته من الطاعة صنف واعوزه من الموافقة جنس فقد من النور بمقدار
ذلك فلا تهملوا شيا من الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات
ولا ترضوا لانفسكم بما رضي به المدعون جرت الحقايق على السنتهم وخلو
انوارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعة الجارية على العباد مفاتيح
لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم تحجب الغيب عنه
وانما حجاب الغيوب وجود العيوب والتطهر من العيب يفتح لك باب
الغيب ولا تكن ممن يطالب الله لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذاك
حال الجاهلين الذين لم يفقهوا عن الله ولا بواجههم المدد من الله والمومن
ليس كذلك بل المومن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه لنفسه فان
توقف الوقت عليه استبطى ادبه ولا يستبطي مطلبه وان ملكوت
الله لا يوذن بالدخول فيه الا لمن طهر من افات البشرية وقام بالوفا
بالعبودية والتطهر من افات البشرية بالتخلق باخلاق الله ووجود
الفنا عما سوى الله والتحقق بالعبودية بالامتثال لامر الله والاستسلام
لاحكام الله فان تصل الى ذلك فلك منفسح في الغيب ومستوطن في

وواصلتك

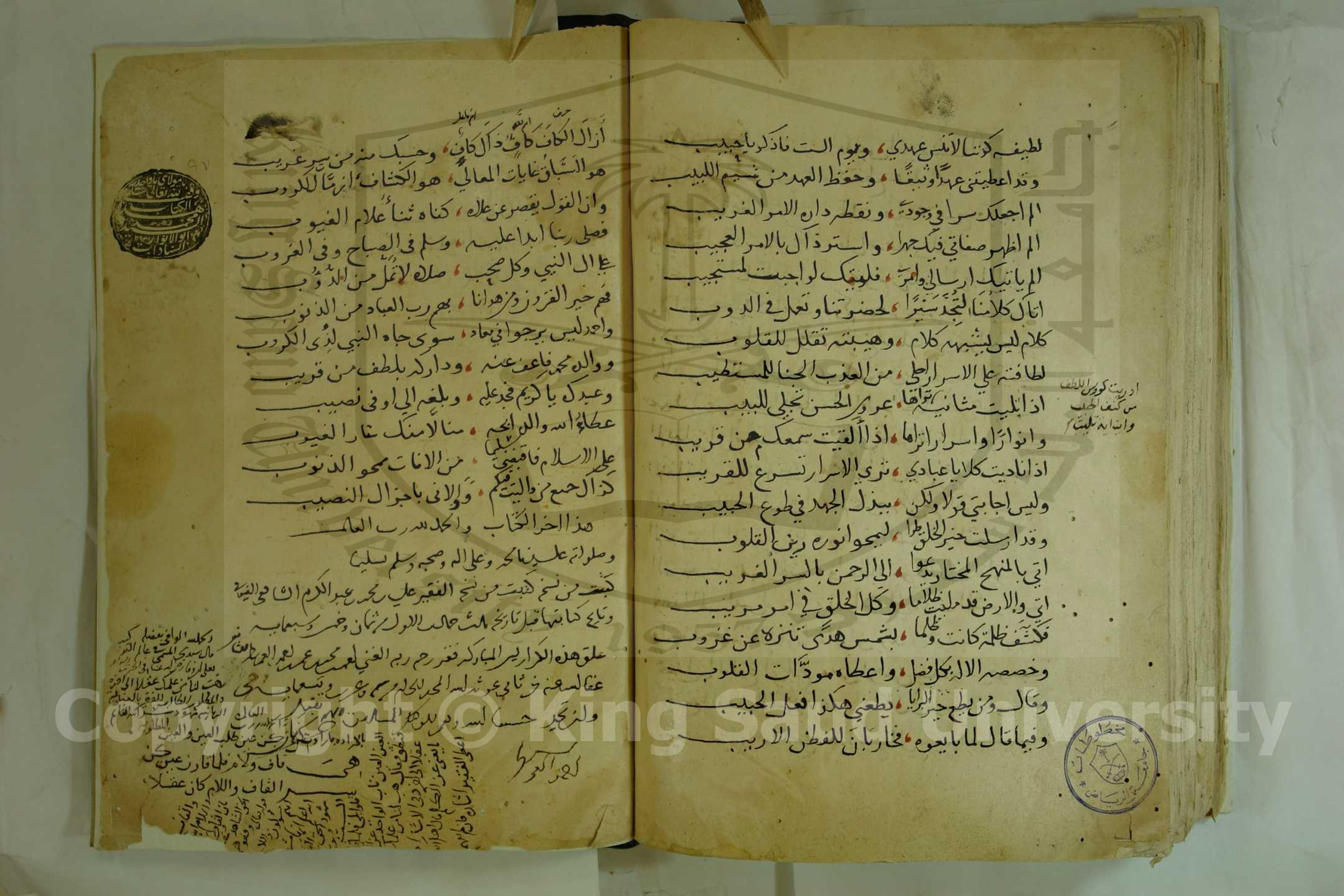
وواصلتك الامداد وقابلك من الله الازدياد ووتتوصل به الى ذلك
باقلال النظر الى الظواهر ورعايتك للسراير وانه لا تشفي السراير
بهذه الظواهر الا ان يكون معها خالص حب يباشر القلوب واشراق
نور يذهب بظلمة الذنوب وانما طال عليهم الطريق انهم لم يسلكوها
على منهج حق ولا دخلوا فيها مدخل صدق فلو انهم قد فعلوا لم تحتجب عنهم
المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالب بيان واعتبار
واستشراق انوار لا تتفقد الوقت بظهور واردات ولا بكثرة الطاعات
ولكن انظر الى ثقتك بالله واجلالك لاوامر الله وترك الاختيار مع الله فان
وجدت ذلك عندك ولا يوجد واحد منها الا وجد بقيتها فاعلم ان الله
بك عناية ابداها وودايع اخفاها واشكره على ما اسدى واحمده على
ما اهدى واعلموا رحمكم الله ان ودكم على اختلاف مراتبه عندنا مستنبا
ولدينا اعتبار فميل القلب اليك على حسب ميلك اليه ولن تزداد من المدد
على يد عبد الا بحسب ما تزيد من الود فيه كذلك رتبه الاله الحكيم
والقادر العليم وبالجملة فاعيان المطلوبات من الادب وامتثال
الامر الظاهر لا تحصرها الوصايا الا اجمالا ويشمل جميع ذلك التقوى
قال الله سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم والوفا بالعهد قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود والتوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا والانابة والاستسلام قال الله سبحانه وانيبوا الى ربكم واسلموا له
والاستجابة لله قال الله سبحانه استجيبوا لربكم والاتباع لرسول الله

قال الله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وشهود كل
نعمة من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله وشهود الهدي من الله
قال الله عز وجل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله لاجعل الله ما نقوله وما نسمعه حجة علينا وجعلنا واياكم
من العباد المهتدين الدايمين على حبه الباقين على وده المنعمين بقربه
وافرغ علينا وعليكم من نور عنايته وجعلنا من اهل ولايته بمنه وكرمه.
الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

وهذه القصيدة

فلا والله ما طابت حياة ، سوي بالقرب من كنف الحبيب
فلا تختر سوي دار السعادة ، وعد عن الاجارع والكثيب
وما لا في الاحبة مثل بعد ، تقطعت منه حبات القلوب
ومن يعشق بعزته شرودا ، فلا يسأم مقاسات الكروب
ودونك فاستبق نحو المعالي ، ولا ترضى بدون من نصيب
ولا تقنع بغير العز مرمى ، وسدد نحوه سهم المصيب
وأخفض همة ان لم تثرها ، اقمت بموطن النكس الكئيب
ولا تيأس وان طالت ليال ، فكم شمس بدت بعد الغروب
ولا تسأم من التذاب بوا ، فان العز في ذاك الدؤوب
ولا تحزن اذا ما فات فان ، فذاك الفلج في نظر الاريب
ولا ترضا بغير الله ذخرا ، فنعم الرب من مولى مجيب

ولا تشكوا لغير الله ضرا ، فليس لغيره كشف الكروب
ولا تركن لغير الله يوما ، فتقطع عند فجات الخطوب
وكم من كربة عظمت وجلت ، تجلت فيك عن فرج قريب
ولا يمنعك ذنب عن رجاء ، فان الله غفار الذنوب
ولا تحزن اذا ما ضاق عيش ، فتحرم رتبة الرجل اللبيب
وكم لطف خفي في كفاف ، وكم لله من سر غريب
وكم من محنة في اليسر ترد ، وتمنع منك موفور النصيب
ولابس حلة للوفد يزهو ، ويلهو عن مراقبة الرقيب
بجهله الغنى وصف افتقار ، احاط به فعجبك من عجيب
الم يعلم بان الله فرد ، فيخشى قهر علام الغيوب
الم نخلقه من ماء مهين ، مهينا ان يدع نهج الاريب
الم نودعه للارحام دهرا ، الم نخرجه من غم الكروب
الم نجري له التدبير رزقا ، وعرفه التناول للنصيب
الم ننعم عليه بمهد لطف ، واعطاه مودات القلوب
وهذا المهد ليس له براح ، ليسايره الي وقت المشيب
واسقط عنه تكليفا وامرا ، الي ان يرتدي ثوب الاديب
فحين اتي البلوغ اتي بلاغ ، من الرحمن ينذر من قريب
رضيعا للطف لا تنسى وداد ، وداد كان في غيب الغيوب
بنية فضلنا والجود اسرع ، ولا تجنح الي مرأى قشيب



لطيفه كوننا الانس عهدي ● ويوم الست فاذكر يا حبيب
وقد اعطيتني عهدًا وثيقًا ● وحفظ العهد من شيم اللبيب
الم اجعلك سرًا في وجودي ● وتقطر دار الامر الغريب
الم اظهر صفاتي فيك جهرًا ● واستر ذاك بالامر العجيب
الم ياتيك ارسالي وامري ● فلوفيك لو اجبت لمستجيب
اتاك كلامنا لتجد سترًا ● لحضرتنا وتعلي في الدروب
كلام ليس يشبهه كلام ● وهيبته تقلل للقلوب
لطافته على الاسرار تحلي ● من العذب الجنا للمستطيب
اذا تليت مثانيه تراقها ● عروس الحسن تجلي للبيب
وانوارًا واسرارًا تراها ● اذا القيت سمعك من قريب
اذا ناديت كلا يا عبادي ● ترى الاسرار تسرع للقريب
وليس اجابتي قولا ولكن ● ببذل الجهد في طوع الحبيب
وقد ارسلت خير الخلق طرا ● ليمحوا نور رين القلوب
اتى بالمنهج المختار يدعوا ● الى الرحمن بالسر الغريب
اتى والارض قد ملئت ظلاما ● وكل الخلق في امر مريب
فكشف ظلمة كانت وظلما ● بشمس هدى تنزه عن غروب
وخصصه الاله بكل فضل ● واعطاه مودات القلوب
وقال ومن يطع خير البرايا ● يطعني هكذا فعل الحبيب
وفيما قال لما بايعوه ● فخار بان للفطن الاريب

ازال الكاف كاف ذاك كاف ● وحسبك منه من سر غريب
هو السباق غايات المعالي ● هو الكشاف ازمنا الكروب
وان القول يقصر عن علاه ● كفاه ثنا علام الغيوب
فصلى ربنا ابدا عليه ● وسلم في الصباح وفي الغروب
على ال النبي وكل صحب ● صلاة لا تعد من الذنوب
فهم خير القرون ومن هدانا ● بهم رب العباد من الذنوب
واحمد ليس يرجوا في معاد ● سوى جاه النبي لذى الكروب
ووالده محمد فاعف عنه ● وداركه بلطف من قريب
وعبدك يا كريم محمد علي ● وبلغه الي اوفى نصيب
عطاء الله والده انجم ● منا لا منك ستارا العيوب
على الاسلام فاقبضني بسلم ● من الافات محو الذنوب
كذا الجمع من والية فيكم ● ووالاني باجزال النصيب

هذا اخر الكتاب والحمد لله رب العالمين
وصلوات على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كتبت من نسخ كتبت من نسخ الفقير على محمد عبد الكريم ... الفيه
وتاريخ كتابتها قبل تاريخ ثالث جمادى الاول ثمان وخمس وسبعمايه
علق هذه الكراريس المباركة فقير رحمه ربه الغني محمد ... عفا الله عنه ... ثاني عشر ... وتسعمايه
... حسبنا الله ...



الحمد لله رب العالمين في بعد الليلة المباركة العشرين من شهر صفر الخير ...
مع او بعد طلوع الشمس ولد الولد المبارك عبد الكريم وسمي بذلك بحضرة الاستاذ
كريم الدين عبد الكريم الدمرداشي نفع الله تعالى به وكان الفقير بمجلسه ولم
يخطر على تسمية الولد بذلك فقيل هذا يوم عبد الكريم لعمه محمد
عمر للعمر الطويل العمر الطويل ان شاء الله وكان في برج الثور سبع ايام ...
سادس عشر ... بلغت مقابلة على نسخة كتبت من نسخة ... من نسخة ...
وتاريخها سادس عشر من شهر صفر عام احد وستين وثمانمائة

وكان مجلسه ... فسمي بذلك
والحمد لله على ذلك
... فسمي بذلك